الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

تحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون

بالتنسيق مع وزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج

أعمال الملتقى الدولي حول أصداء الثورة الجزائرية الموسوم بـ:

الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصداقة بين الأمم

منشورات
المركز الوطني
للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر

17 | 18 ماي 2022

قاعة المحاضرات | فندق الأوراسي

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصداقة بين الأمم

منشورات
المركز الوطني
للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

تحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية

السيد عبد المجيد تبون

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

بالتنسيق مع

وزارة الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج

وبمناسبة الذكرى 60 لعيد الاستقلال تقيم

المتحف الوطني المجاهد أصدقاء الثورة الجزائرية الموسوم بـ

الثورة الجزائرية

موطن إشعاع للقيم الإنسانية

وجسر للصَّداقة بين الأمم

17 / 18 مـــاي 2022م

قاعة المحاضرات – فندق الأوراسي

- جمع وتنسيق الدكتور حسين عبد الستار

مدير مساعد مكلف بالبحث العلمي بالمركز الوطني للدراسات

والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾

سورة الحجرات

- رئيس الشرفي للملتقى:

وزير المجاهدين وذوي الحقوق

- السيد: العيد ربيقة

- رئيس اللجنة العلمية للملتقى:

- الدكتور: عبد الستار حسين

مدير مساعد مكلف بالبحث العلمي بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

- أعضاء اللجنة العلمية للملتقى:

أ.د/ بوعزة بوضرساية	جامعة البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج
أ.د/ مصطفى نويصر	جامعة الجزائر 2 – الجزائر
أ.د/ لياس نايت قاسي	المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة
أ.د/ حسان مغدوري	جامعة زيان عاشور – الجلفة
أ.د/ محمد ودوع	المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة
د/ محمد بونعامة	جامعة الجزائر 2 – الجزائر
د/ رانية مخلوف	المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة
د/ مليكة بلقاضي	جامعة البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج
د/ مصطفى سعداوي	جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة
د/ عبد الحفيظ عبد الحي	جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي
أ/ نسيم نوار	المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة
أ/ يوسف أمير	المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة

- المراجعة والتدقيق:

- الأستاذ: نوار نسيم

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة

- فهرس المحتويات:

*** الافتتاحية ***		09
*** الكلمات الرسمية ***		
الكلمة الترحيبية للسيد وزير المجاهدين وذوي الحقوق	- السيد: العيد ربيقة	11
كلمة وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج	- يلقيها بالنيابة السيد: شكيب رشيد قايد الأمين العام للوزارة	13
كلمة مستشار رئيس الجمهورية المكلف بالأرشيف الوطني والذاكرة الوطنية	- السيد: عبد المجيد شيخي	16
كلمة الوزير الأول	- السيد: أيمن بن عبد الرحمن	20
رسالة وفاء إلى أصدقاء الثورة الجزائرية	وزير المجاهدين وذوي الحقوق - السيد: العيد ربيقة	24

	رسالة من أصدقاء الثورة الجزائرية إلى رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون	26
	*** المداخلات *** (القسم العربي)	
الثورة الجزائرية ثورة أحرار العالم	- الأستاذ الدكتور: محمد ولد سي قدور القورصو جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	31
مخاض ثورة المليون ونصف المليون شهيد في أروقة صوت العرب من القاهرة	- السيدة: شرين نبيل توفيق إعلامية بإذاعة صوت العرب (جمهورية مصر العربية)	39
رموز النخب التونسية والليبية والمغربية المتضامنة مع الثورة الجزائرية	- الأستاذ الدكتور: عبد الله مقلاتي جامعة محمد بوضياف المسيلة	45
أصدقاء الثورة الجزائرية في المشرق العربي نماذج رائدة	- الأستاذ الدكتور: عمر بوضربة جامعة محمد بوضياف المسيلة	99

ومضات مضيئة في تاريخ الثورة الجزائرية الخالدة وموقف العراق من أشقائه في الجزائر	- الدكتور: عبامر ياسين العزّاوي عضو اتحاد المؤرخين العرب الجمهورية العراقية	129
شخصيات تونسية والثورة الجزائرية (حافظ إبراهيم وحسين التريكي العابد بوحافة والمنجي سليم) سفراء للثورة في الخارج	- الدكتور: حبيب حسن اللولب باحث في الشؤون المغاربية الجمهورية التونسية	147
*** التوصيات النهائية ***	- الدكتور: حسين عبد الستار رئيس اللجنة العلمية للملتقى	179
*** السجل الذهبي ***		183
*** المداخلات *** (القسم الأجنبي)		
Apoyo chileno a la revolución argelina	- Estefan Silva Cuadra - República de Chile	03
How to disseminate Algerian war Nils Anderson and the birth of the Third world-ism (1957-1969)	- Dr. Todd David Shepard - Professeure of History ; Johns Hopkins University USA	19
Expressions of friendship and solidarity Yugoslav multi-faceted support to the Algerian Revolution	- Dora Tot: Researcher in Global Histories Cultures and Politics University of Bologna, Italy	31

43	- Dr. Malika EL KORSO - Professeure d'histoire - Université d'Alger 2	ROBERT BARRAT (12 mars 1919-16 août 1976) Un itinéraire anti colonialiste
59	- Dr. Tramor Quemeneur - Maître de conférences Université de Paris ; France	Réfractaires à la guerre d'Algérie (1954-1962)bInsoumissions, désertions, refus d'obéissance
71	- NAGY László - Professeur émérite des Universités ; Université de Szeged (Hongrie)	La Hongrie et la guerre de libération nationale algérienne (Aide au peuple algérien en lutte pour sa dignité)
83	- Rachid Khettab - Chercheur et écrivain ; Algérie	Les réseaux de soutiens à la lutte de libération nationale algérienne dans le monde occidentale (1954-1962)
91	- Abdoulaye BATH ILY - Historien, Professeur des Universités (à la retraite) Ancien Vice-président de l'Assemblée Nationale du Sénégal Ancien Ministre d'Etat du Sénégal	La Révolution Algérienne , les luttes de libération en Afrique et le mouvement d'émancipation du tiers monde : un chapitre majeur de l'histoire du combat pour un monde de solidarité

المواد المنشورة في هذا الكتاب لا تعبر إلا عن آراء أصحابها

ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر القائمين على الملتقى

ولا تلزمهم بأي حال من الأحوال

حقوق الطبع محفوظة

❊❊❊ الكلمات الرسمية ❊❊❊

*** الافتتاحية ***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بمزيد الفخر والاعتزاز وبشعار (تاريخ مجيد وعهد جديد) تحيي الجزائر ذكرى الستين لعيد الاستقلال، الّذي جاء تتويجا لثورة الفاتح من نوفمبر **1954** الّتي استلهمت منها شعوب المعمورة في قارات العالم أجمع، قيم الإنسانية بكل فضائلها، وهو ما يؤكّد عالمية الثورة الجزائرية بفضل قيمها وحجّيتها وإنسانيتها، والّتي وحدت الجزائريين في ميدان المعركة واستطاعت أن تستقطب إليها تعاطف وتضامن الأشقاء العرب والأجانب، لهي ثورة عظيمة بأتم معنى الكلمة، تسنى لها أن تحقق هذه المكانة والسمعة بفضل مبادئها، وهذا ما جعلها محجة للمتضامنين وأنموذجا رائدا لحركات التحرر في العالم.

لقد أسهمت ثورة الجزائر في بلورة حركة تضامنية واسعة معها، تجلّت خلال سنوات الكفاح المسلح المرير، حيث تعاطف معها الساسة والعامة، المثقفون وقادة الأحزاب وغير هؤلاء الكثير، من خلال تشكيل شبكات سرية ضمت مجموعات من المفكرين والمثقفين الذين أمنوا بكفاح الشعب الجزائري وحقه المشروع في الاستقلال وبالمبادئ التي دعت إليها جبهة التحرير الوطني.

لم ولن تنس الجزائر أصدقاء الثورة الجزائرية الّذين تم تدوين أسمائهم في سجلات بوزارة المجاهدين وذوي الحقوق كشكر وعرفان من طرف الشعب الجزائري والدولة الجزائرية لهؤلاء النخب الّذين اختاروا الوقوف

والانحياز لقضية الشعب الجزائري في تحرير أرضه، هذه الأرض الطيبة الّتي مثلت قلعةً الأحرار ومعقل الثّوار، وزعزعت كيان الاستدمار، وسقت أرضها دماء الأخيار.

إنّ الجزائر اليوم تسعى بكل وفاء إلى تأطير هذه التجربة وتفعيلها وتحيين دورها في الدفاع عن القيم العادلة وكرامة الإنسان بتأسيس جمعية دولية لأصدقاء الثورة الجزائرية بصفتها منظمة حاضنة للإرث التاريخي لأصدقاء الثورة المتواجدة بأي مكان في العالم، وأداة للتعبير عن الثقافة الثورية المدافعة عن قيم حق الشعوب والأمم في الحرية والسلم، سيبقى الشّعب الجزائري على مرّ الأجيال وفياً للمبادئ السّامية التي قامت عليها ثورته المجيدة، معترفاً بجميل صَنيع أصدقاء الثورة الجزائرية مُثمّناً دعمهم لكفاحنا التحريري ومحافظاً على ذاكرتهم الأزلية ورسالتهم الأبدية.

ضمن هذا السياق وحرصا من وزارة المجاهدين وذوي الحقوق على توثيق الندوات والملتقيات في سبيل نشر الثقافة التاريخية وتحصين الأجيال بالوعي التاريخي، نتشرف أن نضع بين أيديكم أعمال الملتقى الدولي حول أصدقاء الثورة الجزائرية الموسوم بـــ: (الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصَّداقة بين الأمم)، حيث ضم هذا العمل بين دفتيه مداخلات عديد المشاركين من الوطن العربي على سبيل المثال: (تونس ومصر والعراق) ومن المشاركين الأجانب من القارات الثلاث: أوروبا (فرنسا وإيطاليا وهنغاريا) وأمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية) وكذا أمريكا الجنوبية (الشيلي) وإفريقيا (السينغال)، كما حوى هذا العمل السجل الذهبي للمشاركين والمدعوين، وكان ختامه توصيات الملتقى التي تهدف في مجملها إلى الحفاظ على الذاكرة التاريخية وتعزيز الانتماء الوطني، وتجديد العهد والوفاء لأصدقاء الثورة الجزائرية فهم جزء من تاريخ كفاحنا الوطني ونضالنا السياسي في سبيل نيل الحرية والاستقلال.

المجد والخلود لشهدائنا الأبطال، الوفاء والعرفان لأصدقاء ثورتنا التحريرية، عاشت الجزائر حرة أبية.

الكلمة الترحيبية للسيد وزير المجاهدين وذوي الحقوق

- السيد: العيد ربيقة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

- السيد الوزير الأول
- السيدات والسادة أعضاء الحكومة، السادة مستشاري رئيس الجمهورية
- السيد ممثل وزارة الدفاع الوطني
- السيدات والسادة أصحاب السعادة، من أعضاء وممثلي السلك الديبلوماسي
- السيد الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ومن خلاله كل المجاهدين وأبناء الشهداء وأبناء المجاهدين
- السيدات والسادة أصدقاء الثورة الجزائرية، السيدات والسادة إطارات الدّولة، الأساتذة الأفاضل، من داخل الوطن وخارجه، بناتي وأبنائي الطلبة
- الحضور الكريم، كلّ باسمه وصفته ومقامه، أسرة الإعلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ضيوف الجزائر الكرام، نزلتم أهلا وحللتم سهلا بأرض الجزائر، موطن الحرية وموئلُ القيم، وقبلة الأحرار والثوار، كما وصفها الزعيم الثوري الإفريقي أميلكار كابرال (Amilcar Cabral)، وإنّه لفخر ما بعده فخر أن تَحِلُّوا بالجزائر بلدكم هذا، الذي ينتشي فرحاً، بحضور أصحاب رسالة النخوة والشرف من أجل الحرية والكرامة.

ينعقد هذا الملتقى الدولي الذي يجمعنا اليوم، حول أصدقاء الثورة الجزائرية، تحت عنوان: "الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسرٌ للصداقة بين الأمم"، والذي خصّهُ رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون، بكريم رعايته التي أَضْفَت عليه سُمُواً ورفعة. السيد الرئيس، الذي ما فَتِئَ يُعْرِبُ عن عرفانه وامتنانه لأصدقاء الثورة الجزائرية من

مختلف الدول، ويؤكّد ذلك الأهمية التي يُوليها للنشاطات والفعاليات المتّصلة بالذاكرة؛ وإشراف الوزير الأول السيد أيمن بن عبد الرحمان، اليوم، على فعاليات افتتاح هذا الملتقى، وحضور هذا الجمع الكريم من إطارات الدّولة، يعبّرُ عن اعتزاز الجزائر بإسهام هؤلاء الرجال والنساء في مسيرة كفاح التحرير الوطني والدفاع عن قضيتنا العادلة. أصدقاء الثورة الجزائرية الذين نرفعُ لهم تحية التقدير والتبجيل، مُتمنين لهم طول العمر ووافر الصحة وتمام العافية.

نلتقي اليوم، والجزائر تستعدُّ للاحتفالات المخلّدة للذكرى الستين لعيد الاستقلال الذي جاء بعد ثورة تحريرية مجيدة غالبت أعتى قوة استعمارية، ودوّى صداها عالياً، وتداعت لها الأمم من خلال أصدقاء الثورة الجزائرية والمتعاطفين معها والمدافعين عنها بالنّصر والمؤازرة، وهو ما يؤكّد عالميتها بقيمها وحجّيتها وإنسانيتها، فكان لها الفضل، كلّ الفضل في تكريس الجمعية العامة للأمم المتحدة لحق الشعوب المستعمرة في الاستقلال، بعد المظاهرات التي شهدتها الجزائر خلال شهر ديسمبر من سنة **1960**.

إنّ ثورة نوفمبر **1954** استلهمت منها شعوب المعمورة في قارات العالم أجمع قيم النضال والكفاح، والجزائر اليوم وغداً، تَعْتَزُّ بإشعاع ثورتها المجيدة، ويُشرِّفُها الاحترام الذي أحرزته، وعرفت كيف تحافظ عليه، بالتزامها إزاء كلّ القضايا العادلة في العالم قاطبةً، فالمبادئ التي جاء بها بيان أول نوفمبر **1954**، مبادئ أجمع العالم على أنّها تدخل ضمن نِطاق عام لنضالات الشعوب التي لازالت ترزح تحت نير الاستعمار.

أيها الجمع الكريم، ضيوف الجزائر، سيبقى الشّعب الجزائري على مرّ الأجيال وفياً للمبادئ السّامية التي قامت عليها ثورة التحرير الوطني، ومُعترفاً بجميل صَنيع أصدقاء الثورة الجزائرية مُثمّناً دعمهم لكفاحنا التحريري ومحافظاً على ذاكرتهم الأزلية ورسالتهم الأبدية.

المجد لأصدقاء الثورة الجزائرية، والخلود للقيم والمبادئ التي ناضلوا من أجلها، شكراً على كرم الإصغاء، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كلمة وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج

- يلقيها بالنيابة السيد: شكيب رشيد قايد

الأمين العام لوزارة الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

- السيد الوزير الأول
- السادة مستشاري السيد رئيس الجمهورية
- السيد وزير المجاهدين وذوي الحقوق
- السيدات والسادة أعضاء الحكومة
- السيدات والسادة أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمد بالجزائر
- السيدات الفضليات والسادة الأفاضل أصدقاء الثورة الجزائرية المجيدة وذوي الحقوق، السيدات والسادة ضيوف الجزائر، السادة الحضور

أود بداية أن أعرب لكم أصالة عن نفسي ونيابة عن السيد رمطان لعمامرة وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج عن اعتزاز وزارتنا بالمساهمة في التحضير لهذا الملتقى الدولي لأصدقاء الثورة الجزائرية المجيدة، الملتقى الذي أعتبره موعدا تاريخيا بامتياز، كما أشكر وزارة المجاهدين وذوي الحقوق على تنظيم هذا الحدث الدولي، خاصة وأنه يندرج ضمن النشاطات الكبيرة التي تنظمها الجزائر احتفاء بالذكرى الستين لعيد الاستقلال، والتي ستمكننا من استحضار بطولات أحرار هذا العالم الذين ساهموا في دعم الثورة الجزائرية المباركة.

ولا يفوتني هنا أن أوجه تحيتي الخالصة لضيوفنا الكرام أصدقاء الثورة الجزائرية الذين شرفونا بمشاركتهم في هذا الملتقى رغم عناء السفر وجهد التنقل من جميع أنحاء العالم.

إن الدعم والمساندة اللذين حظيت بها ثورتنا المجيدة من أصدقائها الذين ناصروا كفاح شعب أعزل، لخير دليل على إيمان أصدقاء الأمس واليوم بعدالة القضية الجزائرية وبحتمية انتصارها.

سيداتي الفضليات سادتي الأفاضل كان الثورة الجزائرية وستبقى عالمية الأصداء والأبعاد والأثار، بفضل التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الجزائري ودعم أصدقاء الثورة، ووقوفهم بجانب المجاهدين والمناضلين متجاوزين بذلك الاختلافات العرقية والدينية والاعتبارات السياسية والانتماءات الجغرافية.

لقد ارتقت ثورتنا إلى مصاف الملحمة الإنسانية، إذ يجمع الكل على أنها كانت شاملة، حيث مدت جسور الصداقة بين الأمم، وكانت ولا تزال مركز إشعاع القيم الإنسانية، قيم الكرامة والعدالة والسلم والتضامن والتآزر وتقرير المصير، فشكلت بذلك مرجعية إنسانية تاريخية يعترف بصداها العدو قبل الصديق.

لقد كنتم أيتها الصديقات، أيها الأصدقاء، خير صوت لثورة الأحرار الذي دوى بقوة في العالم قاطبة، ففتحتم بذلك الطريق الأمثل للحفاظ على شعلة الحرية، وإذكاءها في كل بقعة يحتاج المضطهدون فيها إلى جرعة أمل يواصلون بها نضالهم من أجل الحرية. لا يمكنني هنا نظرا لضيق الوقت أن أسرد أسماء كل الأبطال الذين دعموا ثورتنا ماديا ومعنويا، فكل واحد منهم نموذج حي ناضل من أجل حرية الجزائر. وبالرغم من أن معظم أصدقاء ثورتنا المباركة قد رحلوا عنا تبقى بصمتهم حية في وجداننا نستذكرها فتغذي في نفوسنا مشاعر الكبرياء والفخر والاعتزاز عن كل ما قدموه من دعم ومساندة على حساب حياتهم أحيانا، ورغم ما تعرض له عدد كبير منهم من المشاق والمضايقات، فإننا نستلهم من ذلك كله الدروس والعبر لمواصلة البناء والتشييد. إن أصدقاء ثورتنا المجيدة سيبقون قدوة لنضال لا ينضب، وعطاء لا يعرف الحدود، ولمسيرة نباهي بها الأمم، فلكم ولهم منا كل التقدير والاعتبار والاحترام.

سيداتي الفضليات سادتي الأفاضل إن الجزائر التي آمنتم بعدالة قضيتها بالأمس تؤكد لكم اليوم أنها لا زالت وستبقى متشبثة بالثوابت

والمبادئ التي قامت عليها ثورة نوفمبر المجيدة، مبادئ الحرية والعادلة الاجتماعية والدفاع عن حقوق الإنسان، التي تدعوا إلى نبذ الاستعباد، وترسيخ قيم المساواة؛ مبادئ تجسد أصالة وقيم الشعب الجزائري في قبول الآخر، والعيس معنا في سلام، وإشعاع المثل العليا للتسامح والحوار.

سيداتي الفضليات سادتي الأفاضل، دعوني مجددا أسدي إليكم جميعا ومن خلالكم لجميع أصدقاء ثورة الجزائرية المظفرة أرقى عبارات الثناء والشكر والعرفان، وأن ننحني إجلالا لأرواح من فارقونا منهم نظير ما قدمتموه نصرة لجزائرنا الحبيبة.

كما أتمنى لكم طيب الإقامة في بلدكم الثاني، ولأشغال هذا الملتقى المتميز وافر النجاح، شكرا جزيل لكم.

كلمة مستشار رئيس الجمهورية
المكلف بالأرشيف الوطني والذاكرة الوطنية

- السيد: عبد المجيد شيخي

بِسْمِ ٱللَّهِ

والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد الصادق الأمين والإمام المجاهدين وعلى آله وصحبه أجمعين

- السيد الوزير الأول وأخي الكريم
- السادة مستشاري رئيس الجمهورية، كذلك السادة أعضاء الحكومة
- السادة الإطارات جميعا حتى لا نطيل، السادة الضيوف
- والسادة أصدقاء وصديقات الثورة الجزائرية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ما عسى أن أقول في هذا المقام الجلل وقد سبقني من ذكر الكثير من المسائل، أقول لكم فقط أن التأثر يغلبني وأنا أرى هذه الجموع من أصدقاء الثورة الذين في اعتقادي وأنا أسميهم أكثر من هذا فهم الإخوة الذين لم تلدهم أمهاتنا، لأنهم أحسوا بما أحسسنا به ووقفوا في بعض الأحيان في مواجهة دولهم، ومواجهة القوانين السائدة في ذلك الوقت، والكثير منهم رموا بالخيانة، ولكنهم مع ذلك وقفوا مع المثل العليا، ووقفوا مع الأخلاق السامية التي يتحلى بها كل إنسان بار، مخلص لإنسانيته، ومخلص لبني جنسه وبني البشر جميعا، تحركت في أعماقهم مشاعر لا حد لها ولا حصر، وتحركت لدينا نحن في الجزائر وشائج الأخوة نحو أولئك الذين وجدناهم في خندق واحد معنا، تأثروا بما تأثرنا به، تعذبوا كما تعذبنا، بل أنهم واجهوا معنا أعتى قوة وهم منها، لذلك أيها السادة والسيدات تتدحرج الصور في

ذهني والذكريات وأنا قائم بالذاكرة الوطنية وبالتالي أسمحوا لي أن أذكر البعض منها:

أذكر كلمة قالها أخ عزيز، فهو ممن لم تلده أمي المؤرخ والصحفي الكبير شارل هنري فافرو، الذي بالمناسبة قبل وفاته أوصى بمكتبته للجزائر، وأحضرناها وهي موجودة في الأرشيف الوطني، قال لي كلمة في بيته في جنيف قال: "عندما أسمع كلمة الجزائر يكاد قلبي ينفجر"، كذلك صورة الجندي الفرنسي الذي في سنة **1960**م، ألقي علي القبض ووضعت في زنزانة مع حوالي خمسين من المناضلين، وجاء في عشية -الجندي الفرنسي- غضبان، وقال لي: "تعال تعال تعال"، فقلت انتهى الأمر إما للتعذيب أو شيء آخر، خرجت معه قال لي: "ترى هذا الجبل"، قلت: "نعم"، قال لي: "ماذا يقع فيه"، قلت: "طائرة تقنبل"، قال لي: "[اسبز دا بيسيل]، إنها براميل، إنه النابلم"، قال لي: "أهذه هي الحضارة التي أتينا إليكم بها"، وهو جندي من المطلوبين للخدمة العسكرية، فتعجبت أنا وكان في عمري سبعة عشر سنة، قال لي: "هذه هي الحضارة"، قال لي: "أنا اليوم أعتبر بأن الجزائر ستستقل فثابروا وتشجعوا وستصلون إلى النصر"، هذه الصورة لم تفارقني لأن الرجل بعيد عنا، جاء من اللورين الفرنسية، حيث قال لي: "أنا لا علاقة لي بهذه الحرب، إنها حربكم"، فالصور كثيرة، وهؤلاء الإخوة الذين لم تلدهم أمهاتنا هؤلاء هم أقرب الناس إلينا في هذا الكفاح المضنى الصعب المؤثر، هم أقرب الناس إلينا.

إذن نسعد بوجودهم بيننا ونتأسف أن الكثير منهم فعلا التحوا بالرفيق الأعلى، فنترحم عليهم مهما كانت جنسياتهم ومهما كانت أديانهم، فهم منا ونحن منهم، والالتفاتة الطيبة التي قام بها السيد رئيس الجمهورية بإضفاء كريم عنايته لهؤلاء، إنها التفاتة طيبة ونزكيها ونثمنها، لأنه كان من المفروض أن نلتقى قبل هذا بمدة طويلة، ولم يقدر الله، لكن حتى الأشياء الجميلة يمكن حدوثها، فها نحن إذا مع هؤلاء نستقبلهم في الجزائر التي أحبوها، ونحن نحي كل من أحب هذا الوطن، وكل من عمل من أجله من أي موقع كان، ولابد علينا أن نحي ذكراهم وأن لا ننساهم، منهم من التحقوا بجيش التحرير وأبلوا البلاء الحسن، أذكر سليمان الألماني، علي الألماني،

العربي البولوني، هؤلاء عرفناهم واستشهدوا، استشهدوا في خنادق الكفاح المسلح.

كذلك من كانوا في الخارج واجهوا دولهم وهم يعرفون بأنهم يقومون بعمل غير قانوني لأنهم مواطنين، ولكن مع هذا وقفوا مع المثل العليا، ووقفوا مع الأخلاق السامية التي يحس بها أي إنسان مخلص مع نفسه، ومتفق مع مبادئه، مبادئ ثورة نوفمبر هي مبادئ الجزائر، لم تحد عنها قديما ولا حديثا، وجدت في بيان أول نوفمبر فوجدوا فيه ضالتهم، وجدوا فيه ما يؤمنون به. أقول بالفرنسية إذا كان الفرنسيين عندهم:

(Bayard Le chevalier sans peur et sans reproche)

ففي الجزائر كلهم:

(Des Bayard Des chevaliers sans peur et sans reproche)

ومنهم هؤلاء الأصدقاء الذين وقفوا هذه وقفات التي ننحني أمامها ونحييها ونحملها في قلوبنا.

فإذن أقول للإخوة الذين يزورونا الآن، أقول لهم أهلا وسهلا بكم في بلدكم هذا، الذي تحملتم المشاق والمتاعب من أجله أهلا وسهلا بكم، منكم من كان مع الجزائر قبل ثورتها، أعطيكم فقط عينة إذاعة بودابست في سنة **1954**م، وفي شهر جوان ما زالت الثورة، أحد المسؤولين في الإذاعة استحدث حصة أسبوعية أسماها صوت الجزائر المستقلة، انقلبت الدنيا على المجر، وفرنسا قدمت احتجاجا شديد اللهجة، قالت أنتم على أعتاب الانتماء إلى الأمم المتحدة، سنحاربكم ولن ندعكم تنضمون إليها، كتب المرحوم حسين آيت أحمد رسالة في جوان **1954**م إلى مدير الإذاعة يشكر فيها الإذاعة على هذه الالتفاتة للجزائر، جاءنا هذا الخبر في كتاب كتبه مؤرخ وأرسل لنا من طرف سفارتنا في المجر منذ سنتين أو ثلاثة وذكر هذا الخبر، والمؤرخ قصد: (الكي دورس) وبحث عن الاحتجاج الفرنسي ونشره، فإذا الخبر حقيقي.

إن الجزائر التي حركت المشاعر لدى الكثير من الشعوب لا أتكلم على المشاعر التي حركت لدى الشعوب العربية التي خرجت عن بكرة أبيها من المغرب من المحيط إلى الخليج، وأتذكر هذه صورة الطفل الصغير في بنغازي الذي تقدم إلى مكتب جيش التحرير هناك، وآت بقطعة نقدية لا تشتري بها

قطعة حلوة، وقال له: جئت أتبرع للجزائر، أظن أن هذه المواقف لا يمكن أن تنسى وتبقى في الذاكرة وترافقنا دائما.

إذا حتى لا أطيل أنا أحيي الإخوة الذين يزوروننا، والذين سأتشرف باستقبالهم بمقر الأرشيف الوطني، أتمنى لهم إقامة طيبة، وأتمنى للجزائر أن تكون دائما، وهي دائما وفية لكل من ساهم بالقليل أو الكثير، أتمنى أن نكون دائما أو أوفياء مخلصين لأصدقائنا وإخواننا، وحفظهم الله ورعاهم، وحفظ الجزائر إن شاء الله، ورحم الله شهدائنا الأبرار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الوزير الأول

- السيد: أيمن بن عبد الرحمن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

- السيدات والسادة الضيوف من أصدقاء الثورة الجزائرية
- السادة أعضاء الحكومة
- السادة مستشاري السيد رئيس الجمهورية
- السيدات والسادة المجاهدات والمجاهدين الفضليات والأفاضل أطال الله في أعماركم وجعلكم الله نبراس لنا يضيئ لنا الدرب لتحقيق حلمكم في جزائر عزيزة أبية شامخة
- السيدات والسادة أصحاب السعادة
- السيدات والسادة الأساتذة الأفاضل
- السيدات والسادة إطارات الدولة كل بمقامه واسمه
- السيدات الفضليات والسادة الأفاضل
- طلبتنا الأعزاء
- أسرة الإعلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد لا أكون بليغا ومحيطا بلاغة وإحاطة من سبقني الأستاذ عبد المجيد شيخي، ولكني سأحاول قدر المستطاع أن أوفي بمكنونات أحاسيسنا نحن جيل الاستقلال أمام هذا الجمع المجيد، هذا الحضور الكريم. بداية اسمحوا لي أن أشكر باسمكم جميعا السيد رئيس الجمهورية الذي رعى هذا الملتقى وأعطاه حقه.

أجدد الترحيب بضيوف الجزائر الكرام من صديقات والأصدقاء الثورة الجزائرية وذويهم، فأهلا وسهلا بكم في الجزائر، التي ساندتم قضيتها وتبنيتم المبادئ التي كافح من أجلها الشعب الجزائري في سبيل حريته واستقلاله.

ضيوفنا الأعزاء، إن الوفاء من طبع الكرام من بنات وأبناء الجزائر، وبنات وأبناء الشعب الجزائري العظيم قيادة وشعبا، من الأوفياء للقيم السامية، والمواقف النبيلة، لاسيما الذين ناصروا ثورتنا التحريرية المجيدة، وانحازوا لقضية عادلة، ومشترك إنساني ضد احتلال استيطاني، شوه المعالم والقيم، فما كان بمقدور أي حر في العالم أن يقف مكتوف الأيدي أمام ما كان يعانيه الشعب الجزائري من أصناف العذاب والمهانات، وهذا ما جسده أحد أصدقاء الثورة الجزائرية حيث قال: "إن الإذلال الذي كان يعيشه الجزائريون جعلنا ننضم إلى معسكر التاريخ".

إن انقضاء ستون عاما من افتكاك الحرية واسترجاع السيادة الوطنية في الخامس من جويلية **1962**م وبناء صرح الدولة الوطنية ما فتأت الجزائر تحافظ على عهد كل النساء وكل الرجال، الذين أزروها ودعموا وضحوا في سبيل نصرتها من كافة البلدان والقارات، على اختلاف انتماءاتهم العقائدية، وتعدد ألسنتهم وتعدد أيديولوجياتهم ومقاماتهم الاجتماعية.

إن أصدقاء الثورة الجزائرية ليجسدون بمواقفهم النبيلة، صحوة الضمير الإنساني الذي يأثر الحق على الباطل، مهما كانت تبعات مواقفهم وينتصرون لحقوق المظلومين والمستضعفين ضد الطغاة المعتدين، وقد كابدوا في سبيل مواقفهم المشرفة ألوان من الظلم على اختلاف أشكالها وتعددها، سواء كانوا من أصدقاء الثورة وحلفائها من الأفراد أو الشعوب أو الحكومات، وهو الأمر الذي أعطى للثورة الجزائرية العظيمة صبغتها الإنسانية والعالمية، فتمكنت بهذه الصفات من إحداث شرخ وفصل بين نزيف منظومة الاستعمار القديم المتجدد، وبين حقوق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها وصون كرامتها، وانتزاع حريتها، ولم تكن مجرد انتفاضة أو تمرد لمجموعات خارجة عن القانون كما كان يزعم المستعمر، ويروج له في المحافل الدولية في محاولة لتغليط الرأي العام العالمي.

إن الثورة التحريرية الجزائرية العظيمة ثورة إنسانية دافعت عن القيم المشتركة والحقوق الطبيعية كالحق في الحياة ونبذ العنصرية، ووقف الاستغلال المتوحش للشعوب ونهب ثرواتها، ولم تلجأ طلائع جيش التحرير الوطني لحمل السلاح إلا كوسيلة للدفاع عن النفس وعن الأرض وعن العرض بعدما استنفذت كل أساليب المقاومة الشعبية وجميع الطرق السلمية والمطالب المشروعة على مدى قرن وربع قرن من الزمان، سن فيها المستعمر قوانين جائرة، واستخدم فيها أساليب وحشية لإخضاع الشعب الجزائري، وسعى فيها لتمزيق وحدة النسيج الاجتماعي، والمساس بالوحدة الترابية المقدسة، الأمر الذي نضج في عقول وأفئدة طلائعهم من الحركة الوطنية للتخطيط لثورة عارمة، أفصحت في بيانها التاريخي بيان أول نوفمبر **1954**م المجيد عن خلفيات الفعل الثوري، وأسبابه وأهدافه داعية المحتل بأساليب حضارية وسلمية، إلى الاعتراف بالحقوق الشرعية للأمة، فجاءت أدبياتها طافحة بالقيم المشتركة للحرية وتقرير المصير والتعايش السلمي، وهو الأمر الذي قابله الاستعمار المستعمر بل الاستدمار بجرائم منتظمة ضد الإنسان والطبيعة، قلّما عرفها التاريخ الحديث.

أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل، لهذه الأسباب وغيرها تعاطفت معظم شعوب المعمورة أفرادا ودولا، مع قضيتنا الشرعية العادلة، فهزم البعد الإنساني في الثورة غطرسة المحتل وحلفائه، وما أنتم أيها الأصدقاء للثورة والجزائر، إلا لبنة من ذلك الوعي وصحوة الضمير في مرحلة عرفت حركات التحرير في العالم في ظل قطبية ثنائية، فأسهمت بذلك الثورة الجزائرية ومناصروها عبر ثورات أخرى إلى إعادة رسم معالم جديدة جيوسياسية واستراتيجية للتعايش السلمي بين الأمم.

إن الجزائر بأجيالها المتعاقبة ستظل وفية، لكل من ناصرها ووقف إلى جانبها في محنتها خلال معركة الشرف، وستورث قيم الإخلاص والوفاء لبناتها وأبنائها البررة، لأن مثل هذه القيم هي جسر التواصل بين الأمم والضامن الأكيد لزرع المحبة والتعاون والرقي والسلام العالميين، ستبقى الجزائر كما كانت رمزا للحرية ثابتة على نهجها القويم، لمناصرة القضايا العادلة في العالم، وهو تعبير عن الوفاء للمبادئ التي مكنت الشعب

الجزائري من ممارسة حقه المشروع في تقرير مصيره، وينطوي دفاعها عن هذا المبدأ في مواقفها الداعمة للشعوب المتطلعة للتحرر من الاستعمار عن قناعتها الراسخة، بأن إرادة الشعوب سيدة في كل الظروف، وأن حقها في تقرير مصيرها لا يجوز أن يصادر مهما كانت المسوغات، لاسيما استكمال مسار تصفية الاستعمار في آخر مستعمرة في إفريقيا، وهي أراضي الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية، ومساندة الحق المقدس للشعب الفلسطيني في إقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

أيها الجمع الكريم، أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل، إننا بقدر ما نجل شهدائنا الأبرار -طيب الله ثراهم ومجاهدينا الأخيار أطال الله في أعمارهم- نرفع التقدير والتجلة بل والإجلال لكل أصدقاء الثورة الجزائرية المجيدة، ولكل أصدقاء الجزائر ممن ضحوا بالنفس والنفيس منتصرين لقناعاتهم حول مبدأ الحرية، الذي لا يتجزأ ومبدأ الإنسانية الواحد والأوحد، فأهلا وسهلا ومرحبا بضيوف الجزائر، وأتمنى لكم إقامة طيبة في بلدكم الجزائر، ويشرفني باسم رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون أن أعلن عن الافتتاح الرسمي لفعاليات هذا المتلقى الدولي الموسوم بـــــــــــ: (الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصَّداقة بين الأمم)، الذي نتمنى أن تكلل فعالياته بتوصيات تسهم في تعزيز التعريف بجلائل أعمال أصدقاء الثورة الجزائرية العظيمة المجيدة وتكريم ذاكرتهم.

عاشت الجزائر عزيزة قوية أبية كريمة، المجد والخلود لشهدائنا الأبرار، شكرا على كرم الإصغاء، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

رسالة وفاء إلى أصدقاء الثورة الجزائرية

وزير المجاهدين وذوي الحقوق

- السيد: العيد ربيقة

السيّدات والسّادة الضيوف صديقات وأصدقاء الثورة الجزائرّية

أنتم من سجلتم أسماءكم بحروف من نور في قلوب كافة الجزائريين وعقولهم، ونلتم بتضحياتكم الجسام وإخلاصكم لقضيتنا بالأمس كلّ المحبة والامتنان، في لحظة كانت ثورتنا في أمسّ الحاجة لمن يستشعر عدالتها ومعاناتها، ويقف إلى جانبها، ويقدر تضحيات شهدائها الأبرار، وكنتم صناعاً لمجدها ومضرباً للمثل في البطولة والفدى ومثالاً في الالتزام بالحس الإنساني ونصرة الحق والدفاع عن المبادئ السامية.

وها أنتم بحضوركم بيننا اليوم، والجزائر تعيش عيد الاستقلال في ذكراه الستين، تُحيون فينا مرة أخرى الشعور بالفخر والاعتزاز لأنّكم كنتم وما زلتم إخوانا لنا لتبقى مواقفكم في ذاكرتنا خالدة، ومكانتكم في قلوبنا محفوظة وهو ما يجعل مسؤولياتنا حيالكم واجبة وذكراكم في أنفسنا شعلة نجدّد بها التزامنا وعهدنا بالوفاء لكم.

لقد آمنت ثورتنا بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وأدركت بأن الإنسان من حيث أنّه كرامة، هو القيمة المعياريّة الّتي جمعتنا في محرابها المقدس، وجعلت تضحياتنا عابرة للقارات، متجاوزة في ذلك الأوطان والأعراق والأديان والثقافات، وحمَلتكم على التجاوب والإسهام بجهودكم الفعالة والمغامرة بحياتكم من أجل قداسة الحرّية والكرامة التي ينشدها الإنسان.

إنّ الجزائر تقف اليوم بكل إجلال وإكبار أمام أرواح الشهداء الأبرار الّذين قضوا في ميدان الشرف دفاعاً عن حرية الوطن وسيادته وعن الكرامة الّتي تظل غاية، كل إنسان في هذا الوجود.

إنّ الجزائر، لا تنسى فضلكم والتزامكم الثابت في هذا المسعى النبيل، ذلك أنّ الجزائر الّتي اكتوت بالأمس بنيران الظلم والطغيان، وعانى شعبها المكافح من الظلم والاستبداد، تأخذ اليوم على عاتقها استكمال رسالة الشهداء في دعم كل الشعوب المناهضة للاستعمار، وتبقى وإياكم بما ورثته من تقاليد أسلافها، وبما يمليه الضمير الإنساني الحي، وما تقتضيه قيمها السامّية ومثلها العليا، مجندة في الدفاع عن كلّ القضايا العادلة في العالم ليسود السلم والأمن والعدل، بفضل تآزركم وتضامنكم بالأمس وحضوركم المشرّف اليوم، وذكراكم العطرة غدا وأبدا يا أحرار العالم، الأوفياء لحبيبتكم الجزائر الغالية وشعبها الكريم الأبي الذي يكنّ لكم صادق العرفان وخالص الامتنان، وهو فخور بكم على الدّوام.

عاشت جزائرنا حرة مزدهرة، وعاش أصدقاؤها منعمين بالصحة والعافية، والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة من أصدقاء الثورة الجزائرية
إلى رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون

لقد كنا شهودًا خلال هذا الملتقى الدولي حول أصدقاء الثورة الجزائرية الموسوم بـ: الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصداقة بين الأمم على العديد من الفعاليات والمداخلات والشهادات من أشخاص ينتمون إلى جل القارات، مبرزين ما يتقاسمونه من التجارب والأفكار حول دعم الثورة الجزائرية الحافلة بأسمى القيم.

وقد أشدنا بالمواقف الداعمة لانتصار الشعب الجزائري الذي سانده أصدقاء الثورة في استرجاع استقلاله، وسيادته المسلوبة من المستعمر الغاشم، وبفضل هذا المسار، ساهم أصدقاء الثورة في بناء علاقات الصداقة والتعاون والتضامن وجعلوا القيم الانسانية فوق كل اعتبار، وتبقى هذه القيم أبدية الخلود،

وانطلاقا من هذه الحقائق فإننا نحن أصدقاء الثورة الجزائرية من مختلف الدول نعتقد ونؤمن أنه علينا واجب الوفاء للذاكرة الجزائرية المنيرة، ونعبر من هذا المنبر عن التزامنا بدوام الصداقة والتعاون والتضامن مع الجزائر رافعين أسمى عبارات الشكر والثناء على كرم الضيافة وحسن الاستقبال، راجين للجزائر الأبية دوام النصر والتقدم والازدهار.

A monsieur le Président de la République,

Nous avons été témoins durant notre participation au forum intitulé «La révolution Algérienne, berceau des valeurs humaines et ponts d'amitié entre les nations » de nombreux témoignages, de donations et d'interventions de personnes appartenant à tous les continents, en évoquant leurs critères sur l'impact qu'elles ont produit dans leurs pays respectifs sur le développement et à la victoire du peuple Algérien en vue de récupérer son indépendance et souveraineté.

Avec ce processus, nous avons pu entretenir des liens d'amitié et de solidarité ainsi que de solidité.

En nous basant sur de telles réalités, nous considérons qu'il est de notre devoir de constituer, dès à présent un groupement international d'amitié et de solidarité avec l'Algérie

En fin de compte, nous exprimons toute notre gratitude pour l'hospitalité qui nous a été offerte, ainsi que l'accueil chaleureux qui nous a été conférer.

Nous souhaitons également au peuple algérien plus de réussite.

To Mr. President of the Republic.

This international forum, titled "Algerian Revolution, Home of Human Values and Bridge of Friendship Among Nations", during which, we, Friends of the Algerian Revolution, participated and witnessed a number of testimonies, activities and interventions from people who came from all around the world. They highlighted their shared thoughts and experiences on the support of the Algerian Revolution, crowned with the noblest of values.

We have equally noted the Friends of the Algerian Revolution' support to the Algerian people' struggle towards their path to daim sovereignty and independence, once forcefully seized by the brutal colonization.

Thanks to this path, through which they have chosen to walk, the Friends of the Algerian Revolution contributed in building the ties of friendships, collaboration and solidarity and considered human values above all.

We uphold and perpetuate these human values, from which we, Friends of the Algerian Revolution believe and are certain that we carry the duty of loyalty to the glowing Algerian memory, and express from this panel our commitment to the long lasting friendship.

We wish, on this note, to extend our utmost gratitude for the kindness and the hospitality of the Algerian people, and look forward to Algeria' s triumph, growth and prosperity.

*** المداخلات (القسم العربي) ***

الثورة الجزائرية، ثورة أحرار العالم

- الأستاذ الدكتور: محمد ولد سي قدور القورصو
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أمهاتي المجاهدات، آبائي المجاهدين، السيد الوزير الأول المحترم، الحضور المتميّز كل باسمه ومقامه ، أيتها الطالبات، أيها الطلبة طلائع الأمس والغد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته... وبعد:

- إشكالية الورقة: يطيب لي أن أعرض على كريم مسامعكم إشكالية الورقة: لماذا وكيف استقطبت الثورة الجزائرية اهتمام شعوب العالم، ليس فقط أولئك الذين كانوا يرزحون تحت نير الاستعمار، ولكن حتى تلك التي كانت تعيش في ظل الحرية والديمقراطية، بالمفهوم الشائع للكلمتين. تلك هي اشكالية الورقة الموسومة بـ: "الثورة الجزائرية، ثورة أحرار العالم".

ألفت عناية الحضور الكريم، أنني لن أتناول هذه المسألة بطريقة تاريخية تقليدية، مفضلا قراءة تأملية جامعة تحاكي ضمنيا استثمار العلاقات بين الأفراد والشعوب، على ضوء مسارات يمكنها تعبيد الطريق لعلاقات أرحب وأدوم بين الدول خاصة ذات الارث التاريخي الثقيل. "يا حسراه على زْمان". بقدر ما يحمل هذا المثل الشعبي من معاني الندم، بقدر

ما هو استحضار لجميل الذكريات التي تعيد ولو للحظة الأمل في النفوس التواقة إلى الأفضل.

الزمن...، الزمن... لا يرحم. هو الشاهدُ الأبديُّ على أقوالِ وأعمالِ وأفعالِ ومواقفَ الساسةِ وغيرِهم من ملوك وأمراء ورؤساء وحكّام ومسؤولين ومناضلين ومثقفين ونقابيين، ونشطاءَ، بل ومن بسطاءِ الرجالِ والنساءِ وكلِ من كان طرفا في واقعةٍ تاريخيةٍ أو عاصر حدثا أو حقبةً مفصليةً أو غيرَ مفصليةٍ من تاريخِ الشعوبِ والأممِ.

الزمن يمحو كلَّ شيءٍ... وبالنقيضِ يبني المستقبلَ. هو الظلامُ الدامسُ... وبالنقيضِ المرشدُ الناصحُ.

الزمن... هي الذاكرةُ التي تُقتَلَعُ منَ النسيانِ. فعبْرَ هذا الزمن الذي يستحيلُ حصرُه وتدجينه، يتسرّبُ التاريخُ بمفهومِه الميتافيزيقي، بصمتٍ وبعنفٍ في آن واحد تاركا وراءَه معاناةٍ لا حدّ لها وآمالا فيّاضة. الزمنُ هو الشبحُ المرعبُ... والمصباحُ المنيرُ.

كانت كلُّ سنة، كل شهر، كل ساعةٍ، كلُّ دقيقةٍ، بل كلُّ ثانيةٍ من زمنِ حربِ التحريرِ السبعِ ونَيّفْ، عبارةً عن عقودٍ... صعبةً، رهيبةً، فظيعةً، قاسيةً، مؤلمةً. من المفارقاتِ أن سنينَ الجمرِ هته أثمرت حميميةً ألفت بين أبناء الوطنِ الواحدِ، فيما أنها استقطبت تعاطف الاخوة والأشقاءِ والأصدقاءِ والرفقاءِ من أوطانٍ شتَّى مِمَّنْ هبُّوا لنُصرَةِ قضيةٍ عادلةٍ. هذا الاحترام الذي لا يأبه بوازع الحدود، قائم حدِّ الساعةِ رغمَ ويلاتِ السياسةِ المُفرَّقةِ وقهرِ الزمنِ للأبدانِ والعقولِ والمشاعرِ.

لقد تفاعلَ ملايينٌ مِنْ سكانِ القاراتِ الخمسِ، بدرجاتٍ متفاوتةٍ كلٌّ حسبَ ما أملاه عليه محيطُه الجيو- سياسي وتكوينُه وضميرُه وقناعتُه مع حربِ التحريرِ الجزائرية ضدّ الاستعمارِ الفرنسيِّ. في هذا الصدد، ألفت كريم

عنايتكم إلى مسألة علمية وأكاديمية في غاية الحساسية لما يترتب عنها من اسقاطات سلبية على جامعتنا وبلدنا، إن لم يتم تداركها، بل التصدي لها. يتعلّق الأمر بتوظيف كلمات وعبارات دخيلة عن الدراسات التاريخية كـــ "الاستدمار" بدل الاستعمار. الاستعمار مصطلح. له كبقية المصطلحات العلمية تاريخ. وهذا التاريخ نابع من تطوّر البشرية التي مرت بمراحل دقيقة ومحددة علميا هي على التوالي العبودية ثم الاقطاع ثم عصر النهضة الصناعية التي أفرزت بدورها الاستعمار. ونحن في شهر الذاكرة، يقتضي منّا الواجب الأخلاقي أن ندقّ ناقوس الخطر. لا تقوم قائمة للمدرسة التاريخية الجزائرية إلاّ إذا صبّ مجهودنا في مصبّه الاصطلاحي والمنهجي الصحيح. هناك فرق شاسع بين الفاعل الذي تبنى العدوان سياسة وأسلوبا لبلوغ أهداف سطرت مسبقا، وبين ما خلّفه من خراب ودمار في مختلف البنى الوطنية أينما حلّ وارتحل، بعضها لا زال مستشري فينا لحدّ الساعة. هذا ما كان يقصده المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم، واصفا تركة الاستعمار في بلادنا بـــ "الاستدمار".

عودة إلى موضوعنا الرئيسي، مِن بينِ الّذينَ ساهموا بكلِ ما أوتُوا مِنْ قوةٍ في دعمِ الثورةِ، دون أن يكونوا ملزمين بذلك، ضيوفُ الجزائرِ الأكارمِ. فتحيةُ إجلالٍ وإكرامٍ لتضحياتِهم الماضيةِ والحاليةِ لأنَّ السفرَ في سنِّ ما بعدِ الثمانين وحتّى أقلَّ من ذلك فيه من المشقةِ ما يحتّمُ علينا أن نثنيَ على تحمُّلِهم عناءَ السفرِ.

يتزامنُ التئامُ هذا الجمعِ التاريخيّ مع الذكرى الستين لاستعادةِ السيادةِ الوطنيةِ التي يفصلنا عن ذكرَاها شهرٌ ونصفُ الشهرِ تقريبا، كما أنَّ هذا الجمعَ يصادف مرورَ سنةٍ كاملةٍ على التأسيس لمجازرَ (أو بالأحرى) إبادةِ **8** ماي **1945**، يوما وطنيا للذاكرة. ليست المناسبةُ مواتيةً لأعرضَ على مسامِعِكُم الويلاتَ التي حلّت بشعبِنا الأعزل في مثل هذا اليومِ قبل سبعةٍ

وسبعين سنةً. ولكن عذرا إذا أصررتُ على أن أسوقَ لكم ما كتبَه الصحفيُّ والمصوّرُ والمناضلُ السياسيُ والكاتبُ السويسريُ (شار- هنري فافرو) حيثُ كتب: "لـ **8** ماي **1945** تاريخان. أحدُهما تاريخُ البهجة والسرورِ باسترجاعِ السِّلمِ والآخرُ تاريخُ الأحزانِ والمآسي".

لم تكن حربُ التحريرِ الجزائريةِ التي اندلعت في أولِ نوفمبر **1954** حربَ قُطاعِ الطرقِ أو الجِياعِ أو الخارجين عن القانونِ، كما أنها لم تكن (وهذا مهمّ جدّا) حربا عرقيةً ضدّ فرنسيي وأوروبي المستعمرةِ والمتروبول أو حربا عقائديةً ضدّ المسيحيين وكنائسِهم ولا ضد اليهود الذين استوطنوا هذه الأرضَ منذ العصورِ القديمة... وإنما كانت ضدَّ الاستعمار، كـ "نظـام" قائم بذاته، تسيره قوانين استغلالية وعنصرية أساسها نفي وجود الآخر الذي أعْتبر أقل من إنسان (infrahumain). لكن وبما أن هذا النظام أيقن أنه لا يمكنه الاستغناء عنه، حوّله إلى آلة لتحقيق مآربه داخليا وأوروبيا.

ضيوفُ الجزائرِ الكرامِ، إن تلبيتَكم دعوةَ الجزائرِ، ما هي إلا دليلٌ قاطع على تبنيكم قيّمَ رسالةِ نوفمبر المجيدةِ واحتضانِكم حربَها التحريريةَ والتفافِكم حول قضيةٍ انسانيةٍ عادلةٍ. فضحيتُم بالنفسِ والنفيسِ من أجل نُصرتِها. فإذا كان تضامنُ الأشقاءِ العربِ واجباً فرضه التاريخُ والمصيرُ المشتركُ، وإذا صبّ نضالُ شعوبِ أمريكا اللاتينية والآسيوية وكذا كتلةِ البلدانِ الاشتراكيةِ في نفس مصب كفاح الجزائر المناهض للاستعمار وللإمبرياليةِ العالميةِ ، فإنّ مساندةَ النّخبِ الأوروبية (من هولندة وبلجيك وألمانيا وإيطاليا، وسويسرا واسبانيا...) وبخاصةٍ الدعمَ الذي ما فتئت تقدمه النخبُ الفرنسيةُ للثورةِ الجزائريةِ وشعبها، كان نابعا من قيمها الانسانيةِ وثقافتِها المناهضةِ لكل أشكالِ التسلّطِ الشموليِّ كالنازيةِ والفاشية والاستعمار والامبريالية والتمييز العرقيّ.

عشراتٌ بل مئاتٌ من الفرنسيين، مثقفينَ كانوا أو مناضلين سياسيين ونقابيين وطلابَ ومجندين ومواطنين بسطاءَ وقفوا في صف الجزائِر بعد أن انكشف أمامَ أعينِهم ستارُ الافتراءِ والأكاذيبِ ولمسوا بأمِّ أعينِهم بطشَ السلطاتِ السياسيةِ في عقرِ دارِهم، باريس.

ليس من الصدفة أن يجزم كبير الفلاسفة الفرنسيينَ الوجوديين أنّ جبهة التحرير هي "القوة الوحيدة التي تكافح حقا... ضد العدو المشترك للحريات بالجزائر وفرنسا معا" وأن يصف ما ارتكبتْه شرطةُ (بابون) من جرائمَ بشعةٍ في حقّ الجزائريين المتظاهرين سلميا في شوارع باريس في **17** أكتوبر **1961** بـ (pogrom)" (بوغروم). ولا غرابةَ إذا نعتَ أحدُ أشهرِ الصحفيين بنفسِ المناسبةِ شرطةَ بلادِه بـ"الغستابو الفرنسية". وأخيرا لا نعجب إذا استقال قبل ذلك في أبريل **1957**، أحدُ أبرز جنرالاتِ (ماسو) من الجيشِ لاعتباراتٍ أخلاقيةٍ ودينيةٍ وإنسانية لرفضه ما أدانته فرنسا التي ذاق مقاوموها مرارة التعذيب على يد جلادي الجيش الألماني النازي. إن استقامة هؤلاء وغيرهم كثر ودفاعهم عن القيم الانسانية في كل مكان وفي جميع الظروف، هي التي أنقذت شرف فرنسا والفرنسيين جميعا من "مستنقع الجزائر" وهي القيم التي ينبغي أن يعوّل عليها أكثر فأكثر في بناء علاقات قوامها الاحترام المتبادل والندّية في العلاقات السياسية بين البلدين.

نفسُ القيمِ ، لكنَ هذه المرةَ منبثقةٌ من الدين الاسلامي الحنيفِ، أوحت للأمير عبد القادر معاملةَ أسرى الجيشِ الغازي معاملةً انسانيةً، توجب عليه وعلى من معَه احترامُ كرامتِهم وسلامتِهم الأخلاقيةِ والبدنيةِ. فالفارقُ الزمنيُّ بين موقفِ الأميرِ عبد القادر من أسرى الحربِ ومعارضةِ الجنرالِ الفرنسيِ للتعذيبِ، يزيد عن قرنٍ من الزمنِ مما يدلّ على تأصيل القيم الانسانية في جزائر المقاومة قبل نشأتها في فرنسا حقوق الانسان والمساواة.

إنّ من يدرسُ "المواقف في الوعظِ والارشادِ" للأمير عبد القادر ويسقطُها على مفهومِه للحربِ ومعاملتِهِ لأسرى العدوِّ، يلاحظ أنه كان صاحبَ السبقِ في سنِّ أخلاقياتِ أسرى الحربِ والسّهرِ على تطبيقِ ما اصطُلِحَ على تسميتِه في دورةِ الجمعيةِ العامةِ للأممِ المتحدةِ المنعقدةِ بباريس بقصرِ(شايو) يومَ **1948** ديسمبر **10** بـ الاعلانِ العالميِ لحقوقِ الانسانِ.

من واجبِ الواجباتِ التذكيرُ ولو في جملتَينِ أنه لم يُذكَرْ ؛ في حدود مطالعاتنا؛ حتى في المراجع الفرنسية، أن الأميرَ أو جُندَه عذبوا أسرَى (بيجو) بل بالعكس مكنُّوهم من مراسلةِ ذويهم، وحينما عجزَ الأميرُ عن التكفلِّ بهم أطلقَ سراحَهم. هذا علاوةٌ على موقفهِ من الصراعِ العقائديِّ في الشام إذ أنقذ آلافَّ المسيحيين من بطشِ الدروزِ المسلمين. كان ذلك سنة **1860** في عز الابادة المنهجة للجزائريين من طرف من يشكلون وصمة عار في جبين فرنسا التي شرعت؛ منذ أكثر من سنتين تحت ضغط المجتمع المدني الفرنسي المناهض للذاكرة الكولونيالية وإلى درجة أقل المجتمع المدني الجزائريّ؛ باحتشام خجول في مراجعة تاريخها الكولونيالي في الجزائر ومقاطعاتها فيما وراء البحار مثل المارتينيك، وغوادلوب، وجزيرة ريونيون، وكاليدونيا الجديدة إلخ.

... كلُّ هذا وغيره من الدروس والعبر المستخلصة من مقاومة المحتل في الجزائر، شكلَ أرضيةَ نظريةٍ ارتكزت عليها قياداتُ جبهةِ التحريرِ وجيشِه دُوِّنت في مختلفِ مواثيقه بدءا ببيان **1** نوفمبر **1954**، هذا علاوة على التعليمات الصارمة التي أُسديت للمجاهدين تلزمُهم بعدمِ استهدافِ المدنيين الأوروبيين، لكن شاءت الأقدارُ أن تكونَ أولُّ ضحيةٍ فرنسيةٍ في الأوراس مدنيةً. فمهما يكن من أمر، فإنه ورغم سقوطِ عـدد معتبر من القتلى المدنيين الأوروبيين على يدِ جيشِ التحريرِ الوطني وفدائياته وفدائييه في عزّ معركة الجزائر وما بعدها، يبقى أن مشروعيّة مطلب الجزائر

التحرّري والبعدَ الانسانيَ والعالميَ للقيمِ التي قامت عليها الثورةُ الجزائريةُ، هي التي سادت واستقطبت أنظارَ أحرارِ العالمِ على اختلاف انتماءاتهم العقائدية والأيديولوجية ومستوياتهم الفكرية والعلمية.

ضيوفُ الجزائرِ الكرامُ، كنتُم وأمثالُكم ممّن غادروا هذه الدنيا ومَنْ هم على قيد الحياةِ، أطال الله عمركم... كنتم الدرعَ الواقيَ والحصنَ المنيعَ الذي على جدرانِه تكسّرتْ سهامُ الباطلِ فانتصر الحقُ وتحرّرت بَعْدَ الجزائرِ شعوبٌ وبلدانٌ إفريقية تدين لحدّ الساعة للجزائرِ بفضلِها عليهم. صدق قائد الكفاحِ المسلحِ في غينيا بيساو ضد المحتلِ البرتغالي، (أميلكار كابرال)، حينما قال قولته المشهورة: "المسلمون يحجون إلى مكةَ، والمسيحيون إلى الفاتيكان، وحركاتُ التحريرِ الوطنيِّ إلى الجزائر".

سيدي الوزير الأول، ضيوفُنا الكرامُ، سيداتي، سادتي

والآنَ... جمعُكُم،... جمعُنا هذا... ما هو إلا لحظةٌ...من ذلك الزمنِ الذي افتتحتُ به ورقتي. جمعُنا سيدخل،... بل دخلَ دهليزَ النسيانِ بمجرّدِ التئامه... فهل محصلتُه أن نطويّ مجدّدا أوراق ماضي أسلافنا وأن نفترقَ دون أن نقف عندها ونمحّصها... دون أن نرسمَ لغدِنا مستقبلا... دون أن نفعّل آليات البحث التاريخي ونحرّره من كلّ القيود والمعيقات الوهمية... دون أن نلقن تاريخ الثورة ما قبلها وما بعدها بمسؤولية وموضوعية لطلائع الغد... هل نقبلُ أن تُهدرَ جهودُ اليومِ وتضحياتُ الأمسِ وما قبلَه... وهل نقبلُ أن يُقبرَ تاريخُ وذاكرةُ الجزائر الخالدةِ ومعها تاريخُ شهداء وحرائرَ وأحرارِ العالم الذين كافحوا من أجلِ كرامةِ الانسانِ مهما كان عرقُه، مهما كان لونُه، مهما كان دينُه، مهما كانت لغتُه... التاريخ ليس هو الماضي فحسب بل هو الحاضر والمستقبل ومن فقد اللبّ ضاع منه الجوهر.

السلامُ... السلام أولا، السلامُ ثانيا، السلامُ ثالثا، السلام إلى أبدِ الآبدين على مَنْ ضحُّوا بأرواحِهم من الجزائريين ومِنْ غيرِ الجزائريين لنجتمعَ في

فضاءِ شديد الدلالة... "الأوراسي" قلعة البطل الشهيد سي مصطفى بن بولعيد وأتباعه من الشهداء والمجاهدين الذين وهبوا حياتهم لله وللحرية وللوطن.

السلام على كلِّ مَنْ رعى، ومن حضَّرَ وحَاضَرَ وحضرَ وساهمَ ولوْ بالقليلِ القليلِ في انجاحِ هذه التظاهرةِ التي هي عن حقّ عربون وفاءِ الجزائرِ لماضيها النضالي ودوام وفائها لمن ساهموا في نصرة قضيتها.

ألفُ سلامٍ على الاخوةِ والأشقاءِ والأصدقاءِ والرفقاءِ وحرائرَ وأحرارِ العالمِ... وكلّ من لهم علينا فضلُ.

السلام على من سعى ويسعى لمصالحة الأمة الجزائرية مع كامل تاريخها الوطني الذي هو ملك للجميع؛ بعيدا عن كلّ مزايدات طائفية أو فئوية. الوطن للجميع والجميع للوطن.

رحم الله شهدائنا الأبرار، المجد والخلود للجزائر الشامخة.

سيدي الوزير الأول المحترم، الحضور الكريم كل باسمه ومقامه، سيداتي، سادتي، طلائع الغد، شكرا على حُسنِ إصغائِكم.

عليكُم مني ألفُ سلامٍ وسلامٍ.

تيقصراين، سعيد حامدين، الجزائر في **17** ماي **2022**

مخاض ثورة المليون ونصف المليون شهيد
في أروقة صوت العرب من القاهرة

- السيدة: شرين نبيل توفيق
إعلامية بإذاعة صوت العرب
جمهورية مصر العربية

تمتد قوة العلاقات المصرية الجزائرية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والاعلامية، وتشهد المواقف المصرية الجزائرية توافقا في الرؤى السياسية في العديد من القضايا العربية والاقليمية والدولية، قديما وحديثا.

وإذا رجعنا بالزمن الى الوراء نجد أن العلاقات المصرية الجزائرية تتسم بالدعم والمساندة المتبادلة، فقد ساندت مصر الجزائر في ثورتها التحريرية العظيمة في مواجهة الاستعمار الفرنسي بداية من عام **1954**.

وتعرضت مصر للعدوان الثلاثي بسبب موقفها المساند لثورة الجزائر. وفى المقابل قدمت الجزائر خلال عهد الرئيس هوارى بومدين مساندة كبيرة لمصر سياسيا وماديا عقب هزيمة يونيو **67** واستمرت حتى حرب **73** والتي شاركت فيها قوات جزائرية، بل وطالب الرئيس الراحل بومدين من الاتحاد السوفيتي في **73** شراء طائرات وأسلحة وإرسالها الى مصر.

وعلى الصعيد الثقافي والفني قام الموسيقار والمطرب والملحن المصري الكبير محمد فوزى بتلحين النشيد الوطني الجزائري قسما والذى يعد رمز

الدولة الجزائرية. بل قامت السينما المصرية بإنتاج أهم عمل فنى مجد الثورة الجزائرية وبطولات المجاهدين وهو فيلم جميلة بوحيرد بطولة الفنانة ماجدة واخراج يوسف شاهين عام **1958**.

لقد دعمت مصر الثورة الجزائرية منذ الشرارة الاولى لها سياسيا وعسكريا واعلاميا، وكان صوت العرب هو صوت الثورة الجزائرية منذ بدايتها وحتى النصر والاستقلال. وعلى مدار حوالى سبع سنوات ونصف منذ الفاتح من نوفمبر عام **54** وحتى استقلال الجزائر عام **62** كانت اذاعة صوت العرب من القاهرة هي الجهاز الإعلامي الوحيد والرئيس للثورة الجزائرية، فكان صوتا لمجاهدي الجزائر وغيرها من الدول العربية الساعية نحو الاستقلال.

لقد استطاعت الثورة الجزائرية أن تسحق أكبر قوة استعمارية في تلك المرحلة وقد لعب الجانب الإعلامي لصوت العرب دورا كبيرا في نجاح هذه الثورة.

ولقد اتخذت صوت العرب طابعا وطنيا منذ نشأتها في الرابع من يوليو عام **1953** من خلال الدور الذى لعبته لمساندة الدول العربية والافريقية للتخلص من الاستعمار.

ونبدأ بما ذكره الإذاعي والإعلامي الكبير أحمد سعيد في احاديثه ولقاءته الصحفية حين قال: عندما كنت جالسا في صوت العرب في أواخر عام **1953** [لقيت واحد طالع شايل شنطة بيعرفني بنفسه] ويقول أنا اسمى مزياني مسعود واحد من ثوار الجزائر، أخذه أحمد سعيد وعرفه على فتحي الديب من المخابرات المصرية في ذلك الوقت. ومرت فترة ثم فوجئ احمد سعيد بفتحي الديب يدخل عليه مع مزياني مسعود، ويقول له مزياني مسعود تعيش أنت هذا اسمه أحمد بن بلة القائد الذى قاد الثورة الجزائرية بعد ذلك. واعترف مزياني مسعود أو أحمد بن بلة للمخابرات المصرية بحقيقة

وجود تنظيم لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ومن هم قيادته وقد تم اعتماد المال والسلاح لذلك، وتم تدريب شباب جزائري في مصر.

وهذا ما قاله أحمد سعيد في أحد البرامج. ويضيف قائلا: كان أمامنا في صوت العرب مشكلة كبيرة هي أن نمهد للشعب الجزائر أن يكافح ويناضل من أجل الاستقلال.

وفي هذه المرحلة كان الشعب الجزائري يعانى من اليأس والقنوط بسبب الاستعمار الغاشم، فكيف يمكن اخراجه الى حالة الثبات والتطلع الى الاستقلال وتقبل التضحيات واستمرارها بل وتزايدها.

بدأ صوت العرب في تزكية حماس الشعب الجزائري حوالى ستة أشهر الى أن استقر قادة الداخل بالجزائر على موعد الثورة، وجاء إلى القاهرة أحد زعماء الثورة وهو الشهيد محمد بوضياف ومعه البيان الأول لإعلان الثورة الجزائرية، وسلم إلى صوت العرب نسخة من هذا البيان مكتوبه بالحبر السرى. وقد أذاع البيان الإذاعي الكبير أحمد سعيد في الأول من نوفمبر عام **1954** الساعة العاشرة إلا ربع مساء على صوت العرب وجاء نص بيان الثورة كما هو معروف وبدأ بالآتي: بسم الله الرحمن الرحيم... نداء إلى الشعب الجزائري... أيها الشعب الجزائري... أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية الى آخره...

وهكذا بدأ صوت العرب أعظم معاركه، وتحول صندوق أحمد سعيد كما كانوا يطلقون عليه إلى ايقونة الثورة الجزائرية ووصل صوته الى كل بيت جزائري وكل مدينة وفوق جبال الأوراس. وقال أحمد سعيد: أن صوت العرب قطعت ارسالها في تلك الليلة وبدأت في بث الاناشيد الوطنية الجزائرية، واعادت بث البيان مع نقل اخبار العمليات الفدائية في الجزائر.

وكان صوت العرب يبث أناشيد وخطب حماسية لزيادة حماس الثوار وتشجيعهم على مواصلة الكفاح حتى النصر والاستقلال وهو ما جعل الاستعمار الفرنسي آنذاك يشن هجوما قويا على الاذاعة وطالبت بعض الصحف الفرنسية التي كانت تصدر في الجزائر وقتها بالقبض على من يستمع لصوت العرب.

وتم وضع خطة للتشويش عليها وهاجمت أحمد سعيد هجوما عنيفا، ومن شدة تأثير صوت العرب على الجماهير العربية كانت الدول الاستعمارية تسلط صفارات الانذار وأجهزة التشويش اللاسلكي على موجاتها مثل وضع اغنيات أو صفارة مستمرة تجعل الاستماع اليها مستحيلا، وذلك خوفا من قدرتها على حشد وتعبئة الرأي العام العربي.

وكان في يوم الثاني من يوليو عام **1954** أول اطلالة للزعيم الجزائري بن بلة على أثير صوت العرب من خلال خطابه الاول الذى تمت كتابته بالفرنسية وشارك في ترجمته الى العربية محمد خيضر وحسين آيت أحمد من قيادات الثورة الجزائرية وفتحي الديب وأحمد سعيد من مصر.

وبدأ بن بلة خطابه بقوله أحدثكم من صوت العرب من القاهرة مدينة الازهر الشريف ودعا اخوته المواطنين بالجزائر الى التمسك بالصبر والامل في المستقبل وتأكيد وحدة الشعب الجزائري، وكانت نهاية الخطاب مؤثرة وقوية حين قال: فليردد كل الجزائريين ولو بصوت أخرس صباحا ومساء الجزائر للجزائريين. وجاء العدوان الثلاثي على مصر عام **1956** وكان من اسبابه تأميم قناة السويس وأيضا دور الاعلام المصري وتحديدا صوت العرب في شحن الجماهير الجزائرية ضد الاستعمار.

وطلب من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر نزع سلاح الراديو فأجاب: لو نزعت سلاح الراديو فسأصبح أنا منزوع السلاح. وقد استهدف الاستعمار الإنجليزي والفرنسي في ذلك الوقت محطات إرسال الإذاعة في أبو

زعبل لإيقاف تأثيرها على الجماهير العربية ولكن استمعت الجماهير العربية الى الاذاعة المصرية في اليوم التالي، عندما تم بثها من دمشق وقال المذيع السوري عبد الهادي البكار من دمشق هنا القاهرة.

وكان المناضلون الجزائريون يمدون صوت العرب بالمعلومات والاخبار والرسائل عن الثورة والثوار وكذلك كان الإذاعي الكبير أمين بسيوني وغيره من ضمن العناصر الذين عاشوا مع ثوار الجزائر في الجبال وأرسل الاخبار والرسائل لصوت العرب بصفة مستمرة.

وذكر زيادة عدد المتطوعين من الشباب الجزائري في جبهة التحرير الجزائرية وكانت هذه ظاهرة مثيرة للتساؤل وعندما سألوهم كانت الاجابة واحدة هي دور صوت العرب.

وانتج صوت العرب أناشيد ومسلسلات لرفع مستوى الوعى العام بحقائق التاريخ وهوية الجزائر وحقها في طلب الاستقلال. وكان من ضمن الاستعدادات الاتفاق على نظام شفرة في كلمات الاستاذ أحمد سعيد موجهة الى الداخل الجزائري عن القتال.

وفي يوليو من عام **1962** القى الزعيم بن بلة خطابه الثاني عبر صوت العرب أيضا ولكن هذه المرة من الجزائر المستقلة وبلغة عربية سليمة وعقب انتهاء الارسال في ذلك اليوم توجه بن بلة وأحمد سعيد وغيرهم للقاء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

والجدير بالذكر أيضا اهتمام صوت العرب بإنشاء اذاعة للجزائر في القاهرة وافتتحت برامجها بحديث لبن يوسف بن خدة رئيس حكومة الجزائر المؤقتة في ذلك الوقت، واستغرق **4** دقائق.

وكانت إدارة هذه الإذاعة ادارة جزائرية مصرية مشتركة. وقد قال الزعيم الراحل بن بلة أن صوت العرب هو صوت الثورة الجزائرية.

وهنا يجب أن نذكر الفنان الكبير محمد فوزى ملحن النشيد الوطني الجزائري قسما عام **1957** والذى أصر على أن يقوم هو بتلحين النشيد، وقد تردد البعض ففي البداية لان محمد فوزى كان بارعا في الأغاني العاطفية والخفيفة.

وبالفعل قدم فوزى لحنا قويا لنشيد حماسي يلهب المشاعر والحناجر ونال اعجاب قادة الثورة واعتمد قسما النشيد الوطني للجزائر.

وفوزي أيضا قدم أغنية مليون شهيد للثورة الجزائرية، والتي تبدأ بقولها **7** سنين والحرب داير وشعب قضى العمر ثاير. مليون ونصف مليون شهيد كتبوا انتصارك يا جزاير...

ليس فوزى فقط من قدم أغنيات للثورة الجزائرية بل عبد الحليم حافظ قدم اغنية قضبان حديد في مارس **1963** وكذلك محمد قنديل.

ولا أحد ينسى لتحيا الجزائر المسجلة بإذاعة صوت العرب بصوت الفنان المصري كارم محمود الذى تميز في الغناء باللهجة الجزائرية. وغيرها من الاغنيات والاناشيد التي سجلت وغناها مطربون مصريون ومنها العديد الذى سجل في صوت العرب دعما للثورة الجزائرية.

أخيرا أقول: في معركة استقلال الجزائر تأكد الدور المصري سياسيا وعسكريا واعلاميا وفنيا منذ الفاتح من نوفمبر **54**، وما قبل ذلك التاريخ وحتى الاستقلال في يوليو **62** وكان صوت العرب صوتا للثورة الجزائرية وقد سمعه كل العرب يصدح قائلا: أيها الاخوة في كل مكان نزف اليكم بدء ثورة تحرير واستقلال الجزائر، اليكم بيان جبهة التحرير الوطني...

لقد كانت تلك اللحظات من أعظم دقائق إرسال صوت العرب وأكثرها تميزا وخلودا...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رموز النخب الليبية والتونسية المتضامنة مع الثورة الجزائرية

- الأستاذ الدكتور عبد الله مقلاتي
مدير مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

- المقدمة:

لقد بلورة الثورة الجزائرية بقيمها ومبادئها حركة تضامنية واسعة معها، وإن كانت هذه الحركة عابرة للقارات فقد كان إسهام الليبيين والتونسيين ملفتا للنظر، حيث تجند الساسة وقادة الرأي والفاعلون من مختلف المشارب لصنع ملحمة تضامن مع الجزائر فاقت مختلف أصناف النصرة والتضامن، وامتدت إلى الأخوة والتلاحم والوحدة في مساندة الثورة الجزائرية، بعضهم حظوا بتكريم الجزائر المستقلة، والبعض منهم ظل مجهولا، ومع مرور السنوات واكتشاف الوثائق تبين أن دعمهم وتضامنهم كان مثاليا، وفي هذه المداخلة سوف نتوقف عند شخصيات بارزة تونسية وليبية قدمت صنوفا من الدعم للثورة الجزائرية والتحمت بكفاحها لتنال شرف مشاركة إخوانهم الجزائريين في الجزائر والمغرب العربي.

ومن رموز النخب الليبية نستذكر رئيس الوزراء مصطفى ابن حليم، وعن إبراهيم المشيرقي، ويوسف مادي، وعبد الحميد بي درنة، ومحمود صبحي... الخ. وأما النخب التونسية رأينا أن نتحدث عن الليوسفيين

والبورقيبين، ومن رموزهم، صالح بن يوسف، عبد الله طوبال، عبد العزيز شوشان، الطاهر لسود، حسين التريكي، حافظ إبراهيم، وأحمد التليلي... الخ.

- أولا: رموز النخب الليبية:

كثيرة هي الشخصيات العربية التي سجلت تضامنها الفعال مع الثورة الجزائرية، وقد كان للشخصيات الليبيين حضور متميز في دعم كفاح الشعب الجزائري ماديا ومعنويا، وإن البحث في هذا الموضوع يوقفنا على ضروب نادرة من أشكال الدعم والتضامن مع القضية الجزائرية، تعبر عن حجم الاهتمام والرعاية الذي لقته الثورة الجزائرية في مختلف الأوساط الليبية الرسمية والشعبية، فقد تجند الملك إدريس السنوسي ورؤساء حكوماته وكثير من المسؤولين الحكوميين لخدمة الثورة الجزائرية بكل ما أوتوا من قوة وإمكانيات، وأبدى كثير من رجال السياسة والفكر وقادة الرأي العام والأعيان صورا معبرة من الدعم والتضامن كل في مجاله، وقد تجند الأعيان والموسرين الليبيين لخدمة نشاط الثورة الجزائرية ودعمه، وأشادت قيادة الثورة الجزائرية بمساهمات كل من مصطفى ابن حليم وإبراهيم المشيرقي ومحمود صبحي ويوسف مادي... الخ.

1- مصطفى ابن حليم:

اخترنا أن نبادر بالحديث عن دور رئيس الحكومة الأسبق ابن حليم في التفاعل مع الثورة الجزائرية، وذلك بحكم الدور الفاعل الذي نهض به في دعم الثورة انطلاقا من مسؤولياته كرئيس للحكومة الليبية ثم مستشارا للملك وسفيرا لبلاده بفرنسا، بشخصية ابن حليم، الرجل الذي لمع في السياسة الليبية منذ اختاره الملك ادريس ليكون ثاني رئيس لوزراء ليبيا، وقد استطاع ابن حليم أن يقود حكومة بلاده لأكثر من ثلاث سنوات حاسمة في تاريخ بلاده، كان من مظاهرها الرئيسية تقوية علاقات الود العربية مع

مصر وتونس وثوار الجزائر، والسعي لبناء وحدة شمال إفريقيا، وتقييد العلاقات مع القوى الغربية على الرغم من الحاجة الماسة لإعاناتها الاقتصادية... الخ.

لم يكن منتظرا من ليبيا بإمكانياتها المحدودة أن تساهم ماديا في دعم الثورة الجزائرية كما أن ليبيا المعزولة عن العالم الخارجي لم يكن موقفها السياسي مفيدا بشكل أكبر للقضية الجزائرية[1]، ولكن كان هناك ثمة ما يميز ليبيا، فموقعها الاستراتيجي كهمزة وصل بين الجزائر والمشرق العربي كان يفيد في ربط إمدادات الثورة، واتخاذها معبرا ومخزنا للأسلحة القادمة من مصر خصوصا.

وعلى الرغم من الضغوط السياسية والعسكرية الأجنبية التي مورست على ليبيا، ومشاكلها الاقتصادية والسياسية الداخلية التي أثرت على استقرارها وتنميتها[2] فان السلطات الليبية وقفت منذ البداية موقفا داعما للثورة الجزائرية، وذلك بفضل تضامن ليبيا التلقائي ملكا وحكومة وشعبا التلقائي مع الجزائر، والعلاقات التي أرساها ابن بلة مع رئيس الحكومة مصطفى ابن حليم.

وقد تم استقطاب ابن حليم في الوقت المناسب، حيث كان ابن بلة في صيف عام **1954** يباشر اتصالاته السرية مع ابن بوالعيد والمناضلين الليبيين في طرابلس بحثا عن الأسلحة[3]، وينسق مع المخابرات المصرية لاقتناء الأسلحة وتمريرها عبر ليبيا إلى الثوار، وكان لابد من اعتماد أحد المسؤولين الليبيين في تأدية هذه المهمة. ووقع الاختيار على شخص رئيس الحكومة ابن حليم للتكفل بمهمة التغطية على نشاط تهريب الأسلحة عبر ليبيا، وذلك بحكم منصبه وعلاقاته الجيدة مع السلطات المصرية، وقد أوضح الديب أن ابن حليم كان يكن تقديرا واحتراما للقيادة المصرية التي وضعت فيه كل ثقتها، وانه ودون عرض الموقف على الملك الليبي استجاب لمطلب دعم الثورة

الجزائرية[4]، فهل صحيح أن ابن حليم تحمل بمفرده مسؤولية دعم الثورة الجزائرية من دون إشراك أطراف السلطة الليبية خاصة الملك إدريس الأول؟

تؤكد شهادة كل من فتحي الديب[5] وأحمد بن بلة[6] على الدور الفعال الذي أسهم به مصطفى ابن حليم مبكرا في دعم الثورة الجزائرية، وتكشف عن طبيعة نشاطه السري في تمرير الأسلحة عبر الأراضي الليبية. ويبدو أن سرية المهمة وحساسيتها والصورة السلبية لشخصية الملك هي التي وقفت وراء إبراز دور ابن حليم دون غيره، لكن ذلك لا يعني أن الموقف اتخذ من قبل ابن حليم دون إشراك الملك ادريس، وهو ما توضحه شهادة ابن حليم، حيث يفيد أنه اطلع الملك بمهمته السرية وسجل تجاوبه مع مطلب دعم الثورة الجزائرية.

ويورد ابن حليم انه وخلال زيارته إلى القاهرة المتزامنة مع موعد اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر **1954** فاتحه الرئيس جمال عبد الناصر في موضوع دعم الثورة الجزائرية، وطلب منه شخصيا التكفل بنقل السلاح والعتاد عبر ليبيا وتسليمه للثوار الجزائريين، وأن رده كان إيجابيا، لكنه أشار إلى بعض العوائق التي قد تواجه المهمة مثل تواجد القوات البريطانية في البلاد وإشرافها على شرطة طرابلس، والرقابة التي تفرضها فرنسا على ليبيا بقواتها واستخباراتها الكثيفة في فران وطرابلس، وقد أوضح للرئيس عبد الناصر ذلك بالقول: "أنت تعرف أن القوات البريطانية منتشرة على طول ليبيا من طبرق إلى غرب طرابلس، والموظفون الإنجليز يسيطرون على مراكز حساسة خصوصا في شرطة ولاية طرابلس وفرنسا لا تزال تحتل جنوب ليبيا (فزان)، ولسفارتها في طرابلس وبنغازي جهاز مخابرات من الطراز الأول يرأسه الكومندان "تيزا" وله أعوان وعيون منتشرة في طول البلاد وعرضها وأنت تعرف أن علاقتنا مع فرنسا هي الآن في غاية التدهور بعدما أنذرناها في مذكرة رسمية وطالبناها بالجلاء عن فزان..."[7].

وقد طلب ابن حليم من عبد الناصر إمهاله عدة أسابيع لبحث الموضوع مع الملك والتفاهم حول السبل الكفيلة بإنجاح هذه المهمة الحساسة، وأبدى له ارتياحه لموقف الملك إدريس قبل أن يعرض عليه الموضوع، بحكم معرفته للملك واطلاعه على تضامنه مع القضية الجزائرية، ويضيف ابن حليم أن عبد الناصر قدم له ابن بلة، وانه عقد معه اجتماعا في الفاتح نوفمبر **1954** درس تفاصيل الموضوع[8].

وأثر عودته إلى ليبيا اجتمع أولا بناظر ديوان الملك البوصيري الشلحي[9] لمساعدته في كسب موقف الملك وموقف صهره محمود بوقويطين قائد دفاع برقة، ثم اجتمع بالملك وشرح له تفاصيل الموضوع، ملتمسا منه الموافقة على خطته السرية لتهريب السلاح، وكانت خلاصة جواب الملك كما نقلها ابن حليم مركزة على مسألتين أوضحهما بقوله: "من ناحية لا يمكننا أن نرفض مساعدة ثوار الجزائر في جهادهم، هذا واجب ديني محتم علينا تلبيته ولا يمكننا أن نتردد في القيام به... ومن ناحية أخرى فإنني لا أريد أن أعرض استقلال هذا الوطن الذي ضحينا في سبيله بكل عزيز وغال..."[10]، وقد اجتهد ابن حليم في تهوين مخاوف الملك المشروعة موضحا له أن هذه المهمة -ورغم خطورتها- ستنجز في سرية تامة وتنسيق محكم، وتشرف عليها فرق قوات الدفاع التابعة لولايتي برقة وطرابلس، فهي تراقب قوافل الأسلحة التي تنطلق من السلوم عبر برقة في طريقها إلى طرابلس وتسلمها لقادة الثورة الجزائرية في كنف من السرية التامة[11].

وبعد نيل موافقة الملك نسق ابن حليم عمله مع أحمد بن بلة والمخابرات المصرية، وخطط لإنجاح العملية وإعطائها كامل الصبغة السرية، خاصة وأن الملك حمله شخصيا كامل المسؤولية، وانه تعهد شخصيا في حالة اكتشاف فرنسا للأمر باستقالته من الحكومة وتبرئة ذمة الملك[12]، ولعل هدا التعهد هو الذي أملى عليه التكتم على موقف الملك وتحمله لمسؤولية دعم الثورة

الجزائرية، وبسبب ذلك ساد الاعتقاد لدى فتحي الديب وأحمد ابن بلة وغيرهما أنه لوحده يقف وراء قرار دعم الثورة الجزائرية، وهذا ما يفسر إغفال دور الملك والإشادة دائما بجهود ابن حليم، وعلى الرغم من أن هذا الأخير اعترف صراحة بفضل الملك في تكريس الدعم المباشر للثورة الجزائرية إلا أن منتقديه السياسيين حاولوا التقليل من الدور الذي لعبه لصالح الثورة الجزائرية معتبرين أن الملك هو صاحب قرار دعم الجزائر، وهذا ما ردده محمد عثمان الصيد بقوله: "لكن الأمر تم بموافقة الملك وبأمر منه، وليس بمبادرة من ابن حليم..."[13]، وهذا الرأي في الحقيقة لا يخدش في شهادة ابن حليم وإنما يشدد على أن قرارا خطيرا مثل هذا لم يكن بمقدور أي رئيس حكومة اتخاذه لأنه من صلاحيات الملك، وأن هذا الأخير أعلن تضامنه مع الثورة الجزائرية وإليه يرجع فضل اتخاذ قرار السماح بمرور الأسلحة للثورة الجزائرية، وعموما يبدو واضحا لنا أن الملك كان مطلعا على الموقف كما عرضه عليه ابن حليم، وهو الذي فوض رئيس الحكومة بهذه المهمة وطلب منه اتخاذ كل الإجراءات الاحتياطية، وتجنب افتضاح الأمر الذي كان يهدد ليبيا في استقلالها، وان ابن حليم تحمل جهودا كبرى في الترتيب لإنجاح المهمة.

2- الهادي إبراهيم المشيرقي:

المناضل الليبي الذي خدم الثورة الجزائري بجهده وماله وأحب الجزائر ورجالها وأوصى بأن يدفن مع الشهداء في أديمها.

أسطورة في التضامن لا حدود لها، وأنموذج فريد، مهما قلنا عليه لن نوفيه حقه، ويبقى كتابه من اجل الجزائر ذاكرة حية تسجل دوره وجهوده في دعم ومساندة الثورة الجزائرية منذ بدايتها والى غاية الاستقلال.

ولد المناضل الليبي في طرابلس عام **1908**، نشأ في أسرة وجيهة ومحافظة، اشتغل في التجارة وخدم العمل الوطني والتضامن العربي، فعمل

في جبهة النضال الوطني من أجل تحرير ليبيا من الاستعمار الايطالي، ووقف إلى جانب رواد الكفاح الوطني ومنهم بشير السعداوي وأحمد زارم، وأدى دفاعه عن القضية الليبية واهتمامه بالقضايا العربية الى كسب خبرة واسعة في النضال السياسي والدبلوماسي، والى التعرف على الساسة والسياسيين ونسج علاقات شخصية معهم.

وقد دفعه إيمانه بالقضايا العربية إلى التعاون مع الوطنين الجزائريين، ومنهم مصالي الحاج وفرحات عباس، وأدى تعرفه على ابن بلة إلى اكتشاف الجزائر المجاهدة، آمن بقضيتها وتجند لدعمها والانخراط فيها بكل ما أوتي من قوة، وإلى درجة انه تفرغ لخدمتها يوميا واقترح أن يدخل الى الجزائر ويستشهد من أجل تحريرها[14].

لقد اكتشفه ابن بلة مبكرا، حيث كان يتردد على طرابلس من اجل قضية السلاح وكان يبيت في فندقه المهاري ويتبادل معه حديث الكفاح والتحرر، وكلفه بعدة مهام حيوية في بداية الثورة، وأهملها تشكيل لجنة دعم الجزائر، والتي نهضت منذ عام **1955** بدور مهم في التعريف بالثورة الجزائرية، وجمع التبرعات وتقديم مختلف المساعدات، وعقد الاجتماعات وتنظيم المظاهرات الداعمة للجزائر[15].

لقد تكفل المشيرقي بمهام حساسة في تسليح الثورة، وخاصة تهريب السلاح من الثكنات الأجنبية بليبيا، ونقل السلاح من مصر الى طرابلس، ومنها إلى تونس، ودفع ماله الخاص وأموال التبرعات التي يجمعها لشرائه[16].

وفضلا عن جهده الشخصي وجهد رفاقه ومعارفه سخر عائلته لخدمة الجزائر، وخاصة ابنته بهيجة، التي تفلت بكسب تضامن المرأة الليبية مع الجزائر، وأشرفت على تنظيم الاحتفالات والمجالس لجمع التبرعات والتضامن مع الجزائر[17].

وقد تعرف على أغلب قادة الثورة وربط علاقات وثيقة معهم، وخاصة وزراء الحكومة المؤقتة ومسؤولو الثورة في ليبيا، والذين عبروا عن إعجابهم بمواقف وشهامة الرجل، ومنهم أوعمران وفرحات عباس، وبوصوف وابن طوبال وكريم، وحسين ايت أحمد وخيضر والشاذلي المكي، ومحمد البشير الابراهيمي، واحمد توفيق المدني، ومحمد الصالح الصديق... الخ[18].

ولكن ارتباط المشيرقي الأكبر كان مع ابن بلة، الذي عايشه عن قرب في بيته وفي فندقه بطرابلس، وحتى بعد اعتقال ابن بلة ظل يتبادل مع الرسائل، ويبلغه بتطورات القضية الجزائرية ويطلعه على كثير من الأسرار[19].

وقد حضي المشيرقي بتكريم الجزائر المستقلة، وحرص على تحرير كتابه "قصتي مع ثورة المليون شهيد"، والذي طبع في دار الأمة في الجزائر بمساعدة محمد الصالح الصديق، عام **2000**، وطلب من المسؤولين الجزائريين تنفيذ طلبه في أن يدفن في الجزائر في مربع الشهداء بالعالية، توفي يوم **14** اكتوبر **2007** ودفن في مقبرة العالية تنفيذا لوصيته.

3- يوسف مادي:

يوسف سليمان مادي المناضل الليبي المعروف بتضامنه مع الثورة الجزائرية والقضية الفلسطينية، خدم الجزائر بإخلاص وقد دون ذلك في شهادته التي نشرها مركز جهاد الليبيين في كتاب عام **1991**[20].

ولد ببنغازي عام **1922** ونشأ بها، تلقى تعليما ابتدائيا وتحول للتجارة، تعرض لقمع الاحتلال الايطالي وارتبط مبكرا بكفاح الوطنيين الليبيين، حيث تعرف في طرابلس التي انتقل للعيش فيها على المناضل محمد الكريكش، وفي دكانه في شارع عمر المختار أسهم في تأسيس حزب المؤتمر الوطني بزعامة بشير الشعداوي، والذي كلفه ببعض المهام في مصر، وخاصة تنسيق أعمال

الحزب وتهريب الأسلحة عبر قافلته التجارية. ومنذ شبابه آمن بقضية التضامن العربي الإسلامي، منذ عام **1948** بدأ أعماله الخيرية مع فلسطين، حيث رافق المجاهدين الليبيين إلى مصر ومنها الى فلسطين، ثم رجع بهم يحمل خيبة الهزيمة[21].

ولما اندلعت الثورة الجزائرية استبشر بها خيرا، ومنذ عام **1955** تعاون مع بعض الليبيين لنصرة الجزائر، وبتوجيه ورعاية من ابن بلة بادر بعض الوجهاء والمثقفين بتأسيس لجنة دعم الجزائر، ترأسها محمود صبحي، وكان من أعضائها يوسف مادي وإبراهيم المشيرقي... الخ، بدأت عملها في جمع التبرعات وتوزيع المنشورات وعقد التجمعات والاحتفالات، حيث يذكر أنه كان من المنشطين الفاعلين لمهمة اللجنة التي كانت ناجحة في التعريف بالقضية الجزائرية وجمع الأموال لصالح الثوار الجزائريين، وفي هذا السياق يذكر مادي أنه كان على تواصل مع المسؤولين الجزائريين في ليبيا ومنهم كمال الساكر وبشير القاضي وأحمد بودة الذي جاء عام **1958**[22].

وفي شهادته تحدث يوسف مادي عن مهمته في بيع الأسلحة الايطالية الموجودة في ليبيا للمصريين، ودوره في تهريب الوطنيين المغاربة إلى مصر بعد الحرب العالمية الثانية ومنهم الجبيب بورقيبة، وقد تعرف في القاهرة على ممثل حركة الانتصار الشاذلي المكي الذي قدمه لعبد الكريم الخطابي وأرسى معه علاقة وطيدة. وقد وصف الشادلي المكي بأنه المناضل الجزائري الكبير الذي تربطني بع علاقة دائمة. حيث كان يرسل معه وكذلك الخطابي رسائل الى المناضل عزوز في طرابلس[23].

وأما علاقته بالثورة الجزائرية فكانت بداية الاتصال بابن بلة في طرابلس عام **1955**، حيث يذكر أن أول مهمة نهض بها هو تأسيس لجنة دغم الجزائر، والتي كانت تعقد اجتماعات وحفلات لجمع التبرعات، ومما يذكره أن التنافس كان كبيرا بينه وبين رفاقه تجار طرابلس على من يدفع أكثر

للثورة الجزائرية، وأحيانا يضطر الواحد منهم ليستلف مالا من أجل أن يكون الأكثر تبرعا في منافسة زميله، وقد بدأ عمله مع المسؤول الأول لمكتب الثورة بشير القاضي، واستمر مع احمد بودة، وكان يتعامل مع مختلف المسؤولين ومنهم كمال الساكر ومحمد الصالح الصديق وعمر حداد، ويذكر أنه كان عضوا في مكتبهم، ويكلفونه دوريا بالعديد من الخدمات، ومنها أنه كان يتولى شؤون مزرعة للجزائريين بنواحي طرابلس كانت قاعدة للتسليح والنقل، يجلب لها احتياجاتها من الأكل والمؤونة، وينقل الأشخاص ويقضي حوائجهم[24].

ونظرا لحاجة الثورة للسلاح وبتوجيه من مسؤول مكتب ليبيا بشير القاضي كلف بمهمة تهريب الأسلحة عبر قوافله التجارية من مصر الى ليبيا وأحيانا الى غاية الحدود التونسية، وكانت شبكات جبهة التحرير تعتمد على العناصر الليبية والتونسية، وذكر أن ارتباطه بالثورة الجزائرية كان مبكرا عام **1955** رفقة زميله مفتاح الفاخري، حيث تعرفا على بن بلة وبشير القاضي في طرابلس، وتكفلا بتهريب الأسلحة عبر ليبيا الى الحدود التونسية، كما طلب منهما تهريب الأسلحة والذخيرة من القاعدة الأمريكية "هويلس"، ونجحا في ذلك من خلال إغراء بعض الجنود والعاملين بالمال، ونالا من اجل ذلك أوسمة من القيادة الجزائرية شكرا على جهدهم في تسليح الثورة[25]، وهكذا لم تقتصر مهمة مادي عل ى نقل الأسلحة وتخزينها فحسب بل امتدت إلى تدبير عمليات شراء الأسلحة داخل ليبيا من المراكز البريطانية والأمريكية بالطرق السرية، وقد أشاد أوعمران بعملية جريئة دبرها بشير القاضي ومعاونيه الليبيين بقاعدة "هويلس" الأمريكية بطرابلس، إذ تمكن بمساعدة عاملين ليبيين من ارتشاء نقيب أمريكي سهل لهم مهمة تهريب كمية من الأسلحة وعندما اكتشف مسؤولو القاعدة اختفاء الأسلحة اتصلوا

بالسلطات الليبية التي استوضحت الأمر من أوعمران وردت على الأمريكيين بتجاهل الأمر[26].

ويتحدث يوسف مادي على مهمة أخرى أداها لمسؤولي الثورة، الذين طلبوا منه بعض تجهيزات الملاحة والذخائر من مطار القاعدة الأمريكية، وتكفل أحد أصدقائه المسمى ميلاد البيب بالمهمة على أكمل وجه، ولكن نهايته كانت مأساوية حيث تدخل الأمريكيون لاغتياله بعد معرفتهم لعملية التهريب[27].

وخلال عام **1957** اعتمدت الثورة الجزائرية على قوافل التجار الليبيين لإدخال السلاح عبر الحدود المصرية الليبية، فكان يوسف مادي من المساهمين الفاعلين الى جانب سالم شلبك وآخرين، وقد أشاد أحمد توفيق المدني بجهودهم التي عوجت الطريق البحري الذي اكتشف اثر حادثة أطوس[28]، كما كان المناضل يشارك في ملحمة نصرة الجزائر في ليبيا عبر وقفاتها المتعددة، وخاصة الدعم المادي والتبرعات، المظاهرات والاحتجاج، المقاطعة الاقتصادية للبضائع الفرنسية، حيث كان محركا رئيسا لحملة النصرة في ليبيا وخاصة في طرابلس[29].

ويتحدث مادي عن علاقته الوثيقة مع المسؤولين الجزائريين، ومنهم فرحات عباس، وخاصة هواري بومدين الذي كان يزوره مرارا في غار الديماو ويتبادل معه أطراف الحديث، وشهد مرة غارة على غار الديماو، كما تعرف على ليبيين في القاعدة مجندين مع الثورة، ومنهم عبد الخالق حوص ومحمد السيني، كما تعرف على مسؤولين آخرين كانوا يترددون على ليبيا، وخاصة خلال اجتماعاتهم بطرابلس، فقد ذكر أنه كانت له فيلا واسعة سخرها لقيادة الثورة من أجل الاستراحة وعقد الاجتماعات. وأما علاقته بمسؤولي الجبهة في طرابلس فكانت أكثر من حميمية، حيث يذكر أنه ومن

كثرة تردده على مكتب الجزائر ولجنة التبرعات التي أصبحت هوايته أنسته تجارته[30].

ومن المهام التي اشتهر بها يوسف مادي هي تربية أبناء وبنات شهداء الجزائر، فقد ألح على قادة الثورة التكفل باستقدام اليتامى من تونس وإيوائهم في مركز خاص وإعاشتهم على نفقته وتعليمهم من خلال إنشاء مدرسة، وكان عددهم نحو خمسين، ولما استقلت الجزائر عادوا الى وطنهم، وظلت علاقتهم به علاقة أبوية وطيدة[31].

لقد أشاد به عضو مكتب جبهة التحرير محمد الصالح الصديق، ومدحه أحمد توفيق المدني على هذه المبادرة الكريمة، وكان المسؤولون الجزائريون عندما يحلون بليبيا يزورونه في الإقامة ويثنون على صنيعه، حيث كان يتكفل بنحو ثلث اليتامى الذين أرسلوا الى ليبيا، وكانت أعدادهم كبيرة بتونس، وممن كان يزوره في المدرسة فرحات عباس وبن طوبال، وعلي منجلي وأوعمران وكريم، ومهري، وسي عثمان، وبودة، وفي إحدى الزيارات خاطبه فرحات عباس قائلا: بابا يوسف ان شاء الله تستقل الجزائر فأي مكافأة نكافئك بها، فرد عليه: "أنا لا أطلب مكافأة هذا اعتبره كواجب الصلاة وثانيا ما يقوم به الليبيون ينبع من طيبة قلوبهم، وان أصررت على المكافأة أطلب منكم خمسين بنتا لتربيتها"[32].

وقد بدأت فكرة تربية أبناء الشهداء تراوده منذ عام **1956**، رغبة منه في نصرة الجزائر التي يخدمها بكل السبل ومن أجل نيل ثواب الله، طلب بناية من أملاك طرابلس، وأصلحها وجهزها، وشرع في تربية البنين، وعندما زاره فرحات عباس ترجاه أن يرسل له دفعة من البنات، ونال مراده من خلال إرسال **65** بنتا، ونسق مع المسؤولين الليبيين والجزائريين من أجل التكفل الأمثل، وخاصة إعداد ظروف إيوائهم وإعاشتهم وتربيتهم وتعليمهم، كانت تجربة فريدة من نوعها لأن قوانين الثورة لا تسنح بتنقل البنات خارج

تونس، وعبرت عن تلاحم الليبيين مع ثورة الجزائر، وجعلت الرجل مضرب الأمثلة في التضامن مع الجزائر وصاحب مكانة لدى الجزائريين يكرمونه كل ما حل بها[33].

وقد خصص مدرسة طرابلس للبنات وسماه باسم جميلة بوحيرد، ثانية للبنين بجنزور، وجابه مادي صعوبات في منح الترخيص من سلطات ولاية طرابلس، ولكنه أصر على تذليل كل الصعاب الى أن حقق غايته بفضل تعاون محمد بن ساسي، حيث منحت له بناية بجنزور كانت من قبل مدرسة عسكرية للألمان، وذهب الى ايطاليا لتجهيزها بمختلف الأغراض، كالأسرة والخزائن والطاولات، وتلقى مساعدة ودعم قبيلة جنزور في بناء المدرسة، كانت المدرسة تحت مسؤوليته المباشرة وإشراف بعثة الجبهة بليبيا، وقد سميت باسم القائد عميروش، الذي سمع عن مآثره الكثير، ومنها أنه كان يسعى لجمع بنات وأبناء الشهداء وإرسالهم للحدود التونسية للتعلم، وقد بلغ عددهم **157**، وأما مدرسة البنات فسميت باسم جميلة بوحيرد، أنشأها في بناية قرب ملعب طرابلس تابعة لبلدية طرابلس، والتزم بتجهيزها لتكون ملائمة لاستقبال بنات الشهداء، وافتتحت في حفل رسمي حظره المسؤولون الجزائريون والليبيون عام **1958**، وتعداد بناتها **65** بنتا، وما يزال يحتفظ بملفات الطلبة من وثائق وصور، ويذكر أنه ظل يتابع أخبارهم، فبعض البنين أكملوا دراستهم في روسيا ويوغزلافيا ويتواصلون معه، وأن البنات تعلمن وتزوجن الآن وأنجبنا أبناء سموهم باسمه شوقا وعرفانا بفضله وكرمه، وهم يراسلونه باستمرار ويطمئنون عليه. معتبرين إياه والدهم الثاني بعد استشهاد أباءهم في ساحة المعركة[34].

وهكذا فقد كان للرجل حظ إنشاء مدرستان من بين الثلاث المتواجدة في ليبيا، وقد أشاد محمد الصالح الصديق بجهود الرجل، ونوه إلى أن مصلحته

الخاصة بالشؤون الثقافية كانت تتابع جهوده وتنسق معه من أجل التكفل وتأطير أبناء وبناة الشهداء[35].

4- المناضل الليبي محمد عابد السنوسي:

مناضل وتاجر ليبي، كان مقربا من السلطات الليبية، تضامن مع الثورة الجزائرية وسخر شركته لنقل الأسلحة من مصر الى طرابلس برا.

وقد كان النقل عن طريق البر في تلك الظروف هو الوسيلة المؤمنة لإدخال الأسلحة، وقد أصر المصريون بعد احتجاز سفينة أتوس أن يتم عن طريق البر حتى لا يتعرض لأية قرصنة أجنبية، لذا لجأت إلى الطرق السرية في الإمداد وأدخلت شحنة هامة عبر الحدود في أفريل **1957** بالتعاون مع أحد التجار الليبيين المسمى عبد الله عابد السنوسي، والذي وضع سياراته في خدمة الثورة الجزائرية خصصها لنقل السلاح[36].

ويورد المدني أنه أشرف رفقة دباغين وعزت سليمان على إيصال الأسلحة إلى حدود مصر الغربية وشحنها على متن عدد من سيارات النقل أكد أنها "سيارات الشهم النبيل محمد العابد (هكذا) السنوسي، والرجال الذين كانوا حوله من كرام المجاهدين الليبيين جاءوا على قدر مع المخابرات المصرية من أجل نقل تلك الأسلحة تحت ستار الظلام إلى الأراضي الليبية"[37].

لقد حاز محمد عابد السنوسي التاجر والمناضل شرف مناصرة الثورة الجزائرية نظير جهده في نقل السلاح.

5- رئيس لجنة نصرة الجزائر محمود صبحي:

الشيخ محمود صبحي رئيس لجنة نصرة الجزائر بطرابلس، شخصية دينية وسياسية بارزة في ليبيا، من عائلة أولاد عبد السلام الشريفة الساكنة بزليتن، ولد عام **1920**، وتعلم وحفظ القرآن الكريم، وسافر إلى الأزهر، حيث

قضى أربعة عشر سنة في تحصيل العلوم الشرعية، عاد الى طرابلس وتولى التدريس بمعهدها الوحيد.

وفضلا عن نشاطه التعليمي والدعوي انخرط في النضال السياسي من أجل تحرير بلاده، فقاد المظاهرات وتضامن مع القضايا الإسلامية، وبعد استقلال ليبيا رشح لعضوية برلمان طرابلس، وقد عرف عنه دفاعه المستميت لرفض تواجد القواعد الأجنبية في ليبيا، ومناصرته لقضايا تحرير البلاد العربية.

وقد ارتبط بالثورة الجزائرية منذ عام **1955**، حيث نظم وأسس مع رفاقه أعيان طرابلس لجنة نصرة الجزائر، وعين رئيسا للجنة، حيث أسهم في كسب الأنصار لها، وتنظيم مهرجانات الاحتفال والتبرع لها، وظل لسنوات يدير اللجنة ويشرف على تطوير مبادراتها، وخاصة مهرجانات جمع التبرعات ومبادرة مقاطعة فرنسا اقتصاديا في ليبيا والوطن العربي، وتشهد أعمال اللجنة على الدور الهام الذي نهض به الشيخ محمود، كما كان يقود المظاهرات الداعمة للجزائر، ويرافع عنها في مجلس البرلمان، ويدعوا في خطبه وتجمعاته الى دعم جهاد الجزائر باعتباره جهادا إسلاميا، وقد لقيت مواقفه إعجاب المسؤولين الجزائريين في ليبيا خاصة، حيث نقلت بعض تصريحاته في صحيفة المجاهد، وبعد الاستقلال نال التكريم المستحق وأشيد بدورة في دعم الثورة الجزائرية بصفته زعيما دينيا وقوميا، استمر في نشاطه الدعوي إلى غاية ووفاته في **23** جوان **2013** بطرابلس[38].

6- شيخ قبيلة نالوت الليبية العيساوي عبد الجليل المحمودي:

شيخ قبيلة نالوت أقصى الغرب الليبي مع الحدود التونسية، عرف بكرمه وتعاطفه مع المناضلين التونسيين والجزائريين.

ولد عام **1917** بقرية أولاد محمود شرق نالوت، ونهض بنشاط وطني كبير خلال مرحلة النضال الليبي، وامتد نشاطه إلى دعم الكفاح المغاربي.

احتضن المقاومين التونسيين وفتح لهم بيته وساعدهم في التسليح والنقل السري للسلاح من قبيلته إلى داخل الأراضي التونسية، وكذا نقل المناضلين والجرحى، وذلك خلال الفترة **1952-1956**.

ويشهد له قادة الكفاح التونسي بدوره في مساعدتهم، وقد تعرف عليه قادة الثورة الجزائرية في الخارج، بشير القاضي وأحمد ابن بلة، وتحول لخدمة الثورة الجزائرية بخبرته وإمكانياته.

وقد أعتمده ابن بلة في نقل الأسلحة الأولى التي أرسلت للجزائر وفي الاتصال بين الاوراس وقيادة الثورة في ليبيا[39].

حيث سحر جهده ليجعل من نالوت مركز أمامي لنقل السلاح والمناضلين من طرابلس الى داخل تونس، وخاصة عبر خط جرجيس ومدنين، وانتظم دوره أكثر عندما اجتمع به ابن بلة وفتحي الديب عام **1955**، وكلفاه بمسؤولية مضاعفة الوسائل لنقل السلاح بكمية أكبر للأوراس، كانت المهمة شاقة، ولكنه ضاعف جهوده وتفرغ لإنجاح المهمة، حيث سخر أفرادا من قبيلته لنقل السلاح الجزائري برا عبر قوافل الجمال باتجاه تونس والجنوب الجزائري، وبحرا عن طريق جرجيس، وخلال أداء مهمته حظي بشكر وتقدير ابن بلة وفتحي الديب، وأشاد بشير القاضي وأحمد محساس بدوره الرئيسي في نقل السلاح بوتيرة أفضل، وخاصة خلال سنة **1956**[40].

وقد تواصل دوره الى غاية الاستقلال، حيث كرمته الجزائر المستقلة نظير جهده في نصرة الثورة الجزائرية، وتوفي عام **1966**.

7- المتطوع في الثورة الجزائرية محمد علي الشيباني:

ليبي آمن بالثورة الجزائرية وصمم على التطوع في صفوفها، وضرب مثلا عن التضامن الليبي الفعال كان محل إشارة الليبيين والثورة الجزائرية، حيث نشرت جريدة المجاهد تقرير عنه[41].

وهو مواطن ليبي سمع كثيرا عن الثورة الجزائرية، وقرر أن يضرب مثلا في التضامن معها، وبعد استشارة المسؤولين الجزائريين في ليبيا قرر الانضمام إليها للجهاد، قبل طلبه ووجه الى مركز الثورة بفزان في مارس **1957**، حيث تدرب واحتك بالجنود الجزائريين.

وبعد معركة ايسين في **3** أكتوبر **1957** ومغادرة فرقة الجيش الجزائري المنطقة الى تونس والحدود الجزائرية رجل معها، حيث تجند في الأوراس وخاض العديد من المعارك في منطقة بئر العاتر بتبسة، ونتيجة لجهوده رقي الى رئيس فرقة ونال شهادة اعتراف وتقدير من قائد الولاية الأولى.

وقد ذكر الشيباني للمجاهد أنه خاض العديد من المعارك الكبرى، ومنها معركة سندس قرب سوق اهراس استمرت يوما كاملا، وخاض معركة جبال هوشو التي دامت أياما، واستشهد فيها عدد من المجاهدين[42].

8- رئيس خلية نقل السلاح بطرابلس عبد الحميد بي درنة:

ضابط شرطة بطرابلس، كان وطنيا ومن معارف ابن حليم رئيس الوزراء، والذي اختاره لمهمة حساسة هي نقل الأسلحة في طرابلس بعيدا عن أعين الضباط الأجانب، وقد تحدث عنه مصطفى ابن حليم وأشاد بدوره الحساس في طرابلس، حيث كلفه باستقبال الأسلحة القادمة من برقة ووضعها في مخازن وتسليمها للمسؤولين الجزائريين، وفعلا جعل بي درنة طرابلس ممرا ومخزنا للأسلحة، ويذكر ابن حليم أنه فاتحه في موضوع مساعدة الثوار الجزائريين على تهريب الأسلحة، وتشكيل فريق من عشر

ضباط لهذه المهمة، واختلاق مبرر لرفع مسؤولية قائد الشرطة البريطانية بطرابلس "جايلز" عنهم، وجعلهم تحت وصايته المباشرة، وتحقق ذلك بإيهام ابن حليم "جايلز" أنه يراقب بمجموعة الضباط تلك تحركات مصرية مشبوهة في طرابلس[43].

وأبدى عبد الحميد بن درنة تعاونه، وقام بالمهمة بإخلاص، حيث كان يتولى نقل وتهريب السلاح على رأس فرقة شرطة ولاية طرابلس[44].

واستفادت الثورة الجزائرية بواسطة هذا المخطط السري من تهريب كميات معتبرة من الأسلحة عبر طرابلس، استقدمت من مصر بحرا وبرا، وقد ضمنت السرية المطلقة لهذا النشاط عدم اكتشاف المخطط رغم الرقابة الأجنبية المشددة وبناء علاقات تعاون وتنسيق استمرت لسنوات[45].

وقد بذلت خلية بي درنة جهودا جبارة لإنجاح مهمتها والتجاوب مع مطالب الجزائريين، وخاصة كمية السلاح الكبيرة التي مررت عبر طرابلس، اذ آمن انزال شحنة اليخت انتصار في ديسمبر **1954** في طرابلس، وتكفل بي درنة بمهمة تفريغ اليخت وإخفائها في مخازن سرية وتسليمها لأحمد ابن بلة[46].

وفي مارس **1955** اضطر البخت "دينا" إلى أن يعرج على طرابلس لإنزال شطرا من الشحنة التي كانت تثقله، وفي اليوم الثامن من مارس باشر مسؤول الرحلة نذير بوزار تفريغ الشحنة بالتنسيق مع أحمد بن بلة وعبد الحميد بي درنة[47].

وفي نوفمبر**1955** اشرف ابن بلة والديب على إنزال يخت "الحظ السعيد" في منطقة زوارة غرب طرابلس البعيدة عن رقابة العيون، وتم استعمال المناضلين الجزائريين وخلية بي درنة في إنزال وتخزين الشحنة في مزرعة استأجرت من قبل أحد الليبيين[48].

وفي فيفري **1956** نقلت اليخت نفسها شحنة ضخمة إلى زوارة اشرف بي درنة على إنزالها وتخزينها[49].

وقد استمر نشاط خلية بي درنة طوال سنوات الثورة، وعمل مع كثير من المسؤولين الجزائريين، الذين أشادوا بدوره ومهمته السرية، ونظرا لهذه الخدمات تزايد نشاط اقتناء الأسلحة وإرسالها الى طرابلس، وفي عام **1961** وصلت باخرة محملة بالديناميت كانت قادرة على إبادة المدينة في حال انفجارها، تم إنزالها وإرسالها للحدود التونسية.

ومن خلال ما سبق فقد كان عبد الحميد بي درنة رجل الثورة الجزائرية في طرابلس، يتكفل بالسلاح والمسائل الأمنية، وبفضله تحولت طرابلس الى قاعدة خلفية كبيرة للثورة وممر رئيس لنقل السلاح.

9- قائد الجيش الليبي بفزان نوري الصديق بن إسماعيل:

الضابط الليبي الذي احتضن الثوار الجزائريين بمنطقة فزان عام **1957**، وصاحب المواقف المشرفة في الجهاد معهم ضد فرنسا.

ولد في مصراتة سنة **1920**، وانخرط في الجيش الليبي ببرقة وخاض معه المعارك، وبعد الاستقلال عين في فزان، وعينه الملك عام **1961** قائد للجيش الليبي برتبة فريق واستمر في منصبه الى غاية تقاعده عام **1968**، اعتقل في عهد القذافي ، وتوفي في عام **2008** بمدينة طرابلس.

في بداية عام **1957** قررت قيادة الثورة إعداد فرقة للجيش وتوجيهها في سرية تامة إلى فزان، وكلف بقيادتهم الضابط إيدير[50]، ويذكر محمد الصالح الصديق أن الإعداد لإنجاح هذه المهمة ميدانيا أسند إلى أحد الجزائريين المقيمين بفزان واسمه محمد وكيد[51] وضابطين ليبيين هما عبد الرحمان المصراتي ومحمد السويني، وكان لهؤلاء الثلاثة دور هام في كسب

موقف سيف النصر وفي تهيئة الظروف لاستقبال المجاهدين الجزائريين وإرشادهم.

انتقلت الفرقة الجزائرية من تونس إلى طرابلس، ومنها إلى مركز أم العبيد الذي يبعد عن سبها بثمانين كيلومترا، وكان مركزا للشرطة الليبية فأخلي ليستريح به المجاهدون الجزائريون، وبعد فترة من التدريبات العسكرية انتقلت إلى مكان استقرارها بواحة فوات بغاط الذي قضيت به نحو أربعة أشهر[52].

وقد وجدت الفرقة المساعدة الضرورية من قبل المسؤولين الليبيين وسكان المنطقة، وخاصة منهم حاكم مدينة غاط المدعو القسيني وقائد الجيش بها نوري الصديق، وقد أمر الأخير بإنشاء مركز للجيش الليبي قرب غاط لحماية المركز الجزائري وتأمينه، وزيادة في الاحتياط وجهت الأوامر بضرورة أن يكون نشاط الجزائريين سريا وتحت صبغة أنهم عمال تونسيون يعملون في البترول وفقا لتوجيهات أوعمران حتى يتحقق النجاح لمهمتهم .

وقامت فرقة جيش التحرير الوطني بالتنسيق مع نوري الصديق على كسب السكان الجزائريين التوارق المستقرين في غاط وتجنيدهم لخدمة الثورة، وكان لهدا العمل التعبوي أثره في انتشار الوعي الثوري بين أوساط سكان المناطق المجاورة كجانت وايليزي... الخ[53].

وقد قرر إيدير الهجوم على قافلة فرنسية تنقل المؤونة بين جانت وتشاد، وذلك بالتنسيق مع قائد الجيش الليبي نوري الصديق الذي قدم له التفاصيل الكاملة عن موعد قدوم القافلة وزوده ببعض الجنود الليبيين[54]، وجاء القرار على خلفية نشاطها المريب في ترصد تحركات الجزائريين، وكان الهجوم يهدف إلى قطع المدد عن القوات الفرنسية بجانت، وبث الرعب في صفوف الفرنسيين، وإظهار قوة جيش التحرير الوطني أمام القوات

الفرنسية حتى لا تتابع تحركات الجيش الجزائري بالمنطقة، ويبدوا أن العملية التي كانت تهدف إلى توفير حماية أكبر لعمليات نقل الأسلحة وتحرك الجزائريين لفتت انتباه الفرنسيين ودفعتهم لمواجهة الموقف وهدا أمر لم يؤخذ في الحسبان[55].

وبعد عملية الهجوم على القافلة جندت القوات الفرنسية عدة كتائب وفرق خاصة بالطيران، وقامت بتنفيذ هجوم على قرية إيسين يوم **3** أكتوبر **1957**، حيث يذكر شارل رينو أن الطابور المكون من **16** سيارة و**80** جنديا شق طريقه من تين الكوم إلى إيسين[56]، ويذكر قائد الجيش الليبي نوري الصديق في شهادته انه وبمجرد إعلامه بدخول القوات الفرنسية استنفر قواته ووجها لتأخذ مواقعها في مواجهة المعتدين، وأنه اتصل بحكومته لإبلاغها بمهاجمة القوات الفرنسية لمراكز الجزائريين في ايسين فجاءه أمر بعدم التدخل، ويضيف أن هذا الأمر حز في نفسه وقرر أن يقاتل إلى جانب إخوانه الجزائريين، وأنه استشار جنوده وخيرهم بين أن ينصاعوا لأمر الحكومة أو يذهبوا معه للمشاركة في المعركة فوقفوا إلى جانبه دون تردد تضامنا مع إخوانهم الجزائريين. ويضيف أن المعركة خاضها الجنود الجزائريون والليبيين جنبا إلى جنب، دون أن يوضح ما إذا كان الجنود الليبيون هم الذين بادروا إلى إطلاق النار أو التحقوا متأخرين لنجدة الجزائريين، ونرجح ان يكونوا هم المبادرون، ويضيف ان المعركة امتدت إلى غاية الساعة الخامسة مساء، وان الجنود الليبيون اسقطوا الطائرة الفرنسية ولم يعطبوها كما تذهب رواية شارل رينو. وانه استشهد جنديان ليبيان، وهذا ما يؤكده بيان الحكومة الليبية[57].

وبعد ذلك جنح الطرفان للجنة تحقيق مشتركة للنظر في أسباب الخلاف، ضمت ممثل فرنسا في ليبيا، ونوري الصديق ممثلا عن الجانب الليبي ومنصور الكخية وعمر مالك ممثلين لحكومة فزان، ويبدوا ان فرض ترأس

نوري الصديق المتعاطف مع الثورة الجزائرية كان أمرا مقصودا ومدبرا، وفعلا سار التحقيق في الاتجاه المأمول، فأكد أن الاعتداء على القافلة الفرنسية حدث في الأراضي الجزائرية، وانه كان من حق الجيش الليبي الرد على هجوم القوات الفرنسية، وانه ليس من حق فرنسا الاعتداء على سيادة ليبيا[58].

وقد أشادت قيادة الثورة بتضامن الشعب الليبي العملي، وحيت قيادة منطقة الحدود الصحراوية في رسالة بعثتها إلى نوري الصديق شجاعة وتضامن أفراد وضباط الجيش الليبي الذين أعانوا التحموا مع الجيش الجزائري لمواجهة قوات المستعمر[59].

وعليه فقد وقف نوري الصديق موقفا مشرفا، حيث احتضن الثورة الجزائرية وقدم المساندة لفرقة الجيش الجزائري بفزان، وخاض إلى جنبها معركة ضد فرنسا، وكان نصيرا لها ابقاء النفوذ الجزائري في منطقة حدودية استراتيجية.

ثانيا- النخب التونسية:

كثيرة هي الشخصيات التونسية التي تضامنت مع الجزائر يوسفيون وبورقيبيون، نختصر بالإشارة الى هؤلاء:

1- صالح بن يوسف:

المعارض التونسي الذي رفض الاستقلال الداخلي لتونس ووضع يده مع الجزائريين في اطار تحرير المغرب العربي كاملا، وقد تزعم صالح بن يوسف جناحا عريضا من المناضلين والمقاومين عارض سياسة بورقيبة واختار مشروع الوحدة مع الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي، وبفعل السنوات وتكالب البورقيبية يكاد جهاد صالح بن يوسف يمحى من صفحات التاريخ الرسمي.

وتحت تأثير العلاقات التي نسجها في القاهرة مع قادة الثورة الجزائرية وجه صالح بن يوسف انتقادات حادة لخطوات سير هذه المفاوضات، وقد بعث بتقرير إلى هياكل الحزب بالداخل في **14** ديسمبر **1954**، أعرب فيه عن عدم ارتياحه لمبدأ المفاوضات بين الحكومتين التونسية والفرنسية، خاصة وأن ثقة زائدة قد وضعت في فرنسا بقبول تسليم السلاح، وأكد نشدان تونس لمبدأ الاستقلال التام: "لم يضح الوطنيون ولم يستشهدوا للمطالبة بالاستقلال الداخلي إنها مرحلة اجتزناها، واجتازها الشعب، فكيف بنا بعد أن بعثنا بإخواننا إلى الموت من أجل الاستقلال نصبح نكيل المرابين على اعتدالنا وتراجعنا دون أي مبرر؟"[60]، وهدد في بيان أصدره في مطلع سنة **1955** بالعودة من جديد إلى حمل السلاح مقدما مقترحاته التي لا تقف على حدود الاستقلال الذاتي بل تؤكد على السيادة التامة لتونس[61].

ويمكننا أن نؤكد على ضوء تتبع مواقفه أنه بدأ منذ بداية عام **1955** يعيد قراءة حساباته ويصطدم بسياسة بورقيبة ويندمج في المشروع المغاربي الشمولي، ولم يعلن ذلك صراحة إلا عقب الإعلان عن اتفاقية الاستقلال الداخلي في **03** جوان **1955**.

وقد كسب ابن يوسف الدعم المصري وارتبط بعلاقات وثيقة مع ممثلي الوفد الخارجي الجزائري في القاهرة من اجل تنسيق مهمتين أساسيتين هما: تشكيل لجنة مشتركة جزائرية تونسية في ليبيا لاستقبال وتمرير الأسلحة يشرف عليها عبد العزيز شوشان، وحضور مؤتمر باندونغ بوفد مغاربي يمثل الأقطار الثلاثة إعزازا للقضية الجزائرية وتأكيدا على وحدة القضايا المغاربية[62].

وقد ظل صالح بن يوسف وأنصاره مكسبا سياسيا مناصرا لأهداف الثورة الجزائرية، ففي القاهرة وغيرها من العواصم العربية كان صوت اليوسفيين يدعوا لوحدة المغرب العربي واستقلال بلدانه التام والشامل،

وخاصة في ظل بقاء النفوذ الفرنسي والقواعد العسكرية، ونظام الاستبداد، وظل ابن يوسف ينسق مع الثورة الجزائرية ويقدم لها كامل الدعم، يجتمع بالمناضلين الجزائريين، ويشارك في المؤتمرات والمظاهرات، كان توجهه السياسي ينسجم ورؤية جبهة التحرير الوطني، وظلت قناعته قوية بتحرير الجزائر ووحدة المغرب العربي.

ولأنه يمثل التوجه العربي الإسلامي ويتحالف مع عبد الناصر والثورة الجزائرية والقوى الثورية المناهضة للغرب الرأسمالي، رأى فيه بورقيبة خصما وخطرا على نظامه، خاصة وان توجهه يلقى صدى واسعا في تونس، وأن الثورة الجزائرية التي اقترب نصرها تمثل تحديا لنظامه السياسي، وقد حرص على تتبعه واغتياله، وهو ما تم فعلا يوم **12** أوت **1961** بفرانكفورت، حيث عثر عليه ميتا في غرفة الفندق، واعترف بورقيبة بعدها بسنوات علنا بمسؤوليته عن اغتياله.

ترك موته صدى واسعا، باعتباره زعيما تونسيا وقوميا وعالميا، لم تمت أفكاره التي حملها من بعده أنصاره وكثير من الزعماء الأفرو أسياويين، رثاء أصدقاؤه الجزائريون ومنهم مالك بن نبي ومحمد الميلي ومحمد حربي ،الأخير سجل وقفة مطولة عنه في مذكراته، وعزى ابن بلة عائلته في رسالة مؤثرة بعثها من سجنه، عبرت عن مشاعر الأخوة والصداقة التي جمعته به في القاهرة، وعن مشروعهما النبيل في تحرير ووحدة المغرب العربي، وبحق كانت الجزائر في عهد ابن بلة وبعده وفية لنهجه ولأنصاره، احتضنوا في الجزائر رفقة المعارضة المغربية، وكانت النية استكمال تحرير ووحدة المغرب العربي.

2- الطاهر لسود:

يعد الطاهر لسود من أشهر قادة المقاومة التونسية ومن أبرز زعماء الكفاح المغاربي الذين تحالفوا مع الثورة الجزائرية ميدانيا، حيث أسهم في

خريف عام **1955** في إعادة تأسيس جيش التحرير التونسي، وقاد من جديد معركة الكفاح المغاربي الموحد تحت مظلة ما عرف بجيش تحرير المغرب العربي، وذلك إلى غاية صائفة **1956**، وخلالها نسق مع ابن بلة في الخارج ومع احمد محساس وعبد الحي السعيد في تونس ومع قادة الأوراس، ما أسهم في تقوية جبهة الثورة الجزائرية سياسيا وعسكريها، وخاصة من حيث فتح جبهات الكفاح في تونس وتخفيف الضغط على الجزائر، وتمرير السلاح والتعاون الميداني مع فرق جيش التحرير الجزائري بالأوراس.

- لمحة عن شخصيته ومقاومته:

ولد الطاهر لسود عام **1911** بمنطقة الهواري شمال الحامة بالجنوب التونسي، نشأ في البادية على ركوب الخيل والفروسية وتعلم مبادئ الدين والعربية، استدعي للخدمة العسكرية عام **1930**، وخلال ثلاث سنوات اكتسب مهارة أكبر وخبرة سياسية وعسكرية، وفي مدينة الحامة التي استقر بها انخرط في نضال الحزب الدستوري الحر، واثر فشل المفاوضات مع الحكومة الفرنسية وتأزم الوضع في تونس، كان لسود مقربا من صالح بن يوسف كما انه استقبل بورقيبة في الحامة خلال مارس **1950**، وفي عام **1951** وبعد اعتقال عدد من الزعماء شرع الطاهر لسود رفقة الطيب العيدودي في التحضير للثورة المسلحة في جهة الحامة وقابس، وفي جانفي **1952** بدأت العمليات الأولى التي طالت المواقع العسكرية والمدنية الفرنسية بقابس، وعاش لسود مرحلة حاسمة من حياته في النشاط السري والتنظيم العسكري والتجنيد والقيادة[63]، وخلال هذه المرحلة عرض عليه بعض الإفراد الجزائريين المشاركة في مقاومته فقبلهم بصدر رحب، وكان منهم لزهر شريط ويوسف لدجاني[64].

لقد آمن الطاهر لسود بوحدة المعركة في المغرب العربي، وكانت تجربة المشاركة في الثورة الجزائرية خير دليل على ذلك، وفي وقت مبكر وقبل بدأ

التنسيق المغاربي في سبتمبر **1955** كانت له مساهماته في التعاون مع الثوار الجزائريين، فقد أعلن الطاهر لسود عن انتقاله إلى الحدود التونسية – الجزائرية لمساندة الثورة الجزائرية، وتوجهت بدورها العناصر الجزائرية المقاومة لتلتحق بصفوف الثورة الجزائرية، وقد كانت هذه العناصر الثورية تؤمن بالمعركة المغاربية المشتركة أينما كان ميدانها ومؤطروها، وتستند في ذاك إلى مرجعية لجنة تحرير المغرب العربي. وتم وضع مخطط مشترك لإمداد جيش التحرير الجزائري بالسلاح عبر الأراضي التونسية، واثر عودة المناضلين التونسيين لاستئناف المقاومة بقيادة الطاهر الأسود تبنى قادة جيوش تحرير المغرب العربي استراتيجية موحدة في العمل المسلح لمواجهة المخطط الاستعماري، وعلى طول الحدود الجزائرية – التونسية سجلت كثير من مظاهر التضامن والتنسيق[65].

لقد رفض الطاهر لسود تسليم أسلحة المقاومين ودعا إلى مواصلة المعركة حتى النهاية، واعتبر إيقاف القتال خيانة لمبادئ الاستقلال التام وللجزائر في هذا الوقت الحرج[66]، وتحصن بمجموعته في جبل سمامة قرب الكاف رافضا محادثة أي أحد من السياسيين والمقاومين، وكان الرجل متميزا في تفكيره عن غيره من السياسيين والثوار، فمواقفه الثورية وعدم ثقته في المحتل ونظرته التضامنية مع الجزائر ولمحاربة العدو المشترك كلها عوامل ساهمت في بلورة موقفه لكن هل التحق بمجموعته فعلا بالثورة الجزائرية؟

وقد ظل الاتصال قائما بين الثوار التونسيين والجزائريين، لكنه كان فاترا نتيجة الحصار المفروض على المقاومين التونسيين من قبل حكومة بورقيبة والسلطات الفرنسية، إذ تذكر شهادة عاجل عجول أن مجموعة من المقاومين التونسيين جاءت إلى قيادة الأوراس في بداية سبتمبر **1955** تطلب الدعم وتؤكد على توحيد المعركة، فعضدتهم قيادة الأوراس بأربعين مجاهدا مسلحا

ممن كان في مركز اولحاج وبمبلغ أربعين مليون فرنك فرنسي، وقد رافق عباس لغرور الوفد إلى الحدود التونسية[67].

ولا شك أن هذه المبادرة جاءت بهدف تفعيل المقاومة التونسية وتأكيد وحدة الكفاح المغاربي، وكانت مهمة تحسين العلاقات واعتماد الثوار التونسيين في إيصال الأسلحة للأوراس أكثر أهمية من فتح جبهة الكفاح التونسية، ومن أجل ذلك نقل لغرور قيادته إلى الشرق قرب الحدود التونسية وعين الوردي قتال مسؤولا عن ناحية سوق أهراس وقد اجتهد قادة المقاومة التونسية في الاتصال بمسؤولي الثورة الجزائرية عشية تجهيز جيش التحرير التونسي، وفي إطار هذا التنسيق وجه الطاهر لسود رسالة إلى قادة الثورة الجزائرية في الداخل بتاريخ **23** ديسمبر **1955**.

افتتح هذه الرسالة بالتأكيد على تضامن المقاومين التونسيين مع الثورة الجزائرية وإيمانهم بضرورة استقلال المغرب العربي دون تفريق بين أقطاره الثلاثة "في الوقت الحاضر يجب علينا فقط دعم النضال الواحد، الموجه ضد الاستعمار الوحيد، وهو الاستعمار الفرنسي"[68]، ووجه فيها عددا من المطالب والتوجيهات تضبط أسس العلاقة مع الثورة الجزائرية، وتتمثل في النقاط الآتية:

1- الاقتراب من الحدود التونسية حتى يتمكن الثوار التونسيون من الاندماج في وحدات الثورة، ويثيروا الشعب التونسي للعودة إلى الكفاح ودحض مقولة قبول الاتفاقات الفرنسية – التونسية التي رضي بها المكتب السياسي برئاسة بورقيبة.

2- الحذر من التونسيين الموالين للمكتب السياسي (بورقيبة)، لأنهم يعادون الأمانة العامة بقيادة صالح بن يوسف، أولئك الموالين لبورقيبة ولأفكاره يشكلون خطرا علينا ويجب إبعادهم حتى لا يضروا بوحدتنا.

3- الإعلام بوصل الأسلحة من الخارج وأن الرجال الذين يتواصلون معكم هم أبناء الحامة، وهناك أشخاص موالون للمكتب السياسي من المقاومين السابقين يتربصون بمرري الأسلحة، وهم يتصلون مع بعض الأشخاص في التوابل وطرابلس، فيتوجب تغيير الطريق الذي يمر بالحامة.

4- وجوب إجراء تحقيق مع التونسيين المنخرطين في صفوف الثورة، أي معرفة القرية ومكانها، والمشيخة التي ينتمون إليها.

5- التونسيون الذين يلتحقون بصفوف الثورة مستقبلا يشترط لقبول انضمامهم إشارة الاستقبال التالية: جسر قسنطينة، واد سوق اهراس، ويجب ألا يكون لأي تونسي منصب قيادي في صفوفكم[69].

وفي إطار تفعيل العلاقات الجزائرية التونسية مثل لغرور وعبد الحي الأوراسي الثورة الجزائرية في الاجتماع الذي عقده صالح بن يوسف في تونس بحضور قيادات تونسية ومغربية[70]، وهذا الاجتماع الذي عقد في جانفي **1956** كان حاسما في توثيق العلاقات بين الثوار اليوسفيين وقادة الأوراس، وذلك بتأكيده على المعركة المغاربية المشتركة وربط الاتصال بينهم وبين قادة الفرق التونسية، وتنسيق مهمات تمرير الأسلحة وتدريب الفرق المسلحة وتوحيد مخططاتها.

وهكذا اجتمعت إرادة الطرفين الجزائري والتونسي على المضي قدما في مشروع كفاح المغرب العربي الموحد، وبعيدا عن رهانات صالح بن يوسف السياسية للتحالف مع الثورة الجزائرية ومواجهة حكومة بورقيبة فإن القادة الميدانيون للجانبين كان إيمانهم صادقا بتوحيد المعركة وعزيمتهم قوية في استمرار التضامن لخدمة كفاح الشعبين الشقيقين، وقد عمقت تجربة جيش التحرير التونسي شعور التضامن المغاربي وأرست علاقات وطيدة مع الثورة الجزائرية.

3- المناضل حافظ ابراهيم:

من بين الشخصيات العربية والإسلامية التي خدمت الثورة الجزائرية بإخلاص حافظ إبراهيم، وهو مناضل تونسي دستوري آمن بوحدة القضية المغاربية، وكرس حياته انطلاقا من تواجده في اسبانيا لدعم حركة تحرير ووحدة المغرب العربي، ناضل من أجل القضية التونسية، واكتشف خدماته المناضلون المغربيون أولا وتحول الى صديق حميم لقادة جبهة التحرير الجزائرية وخادم لهم في اسبانيا، وعلى الرغم من تعدد الأدوار التي نهض بها فانه يظل شخصية مجهولة لم ينصفه التاريخ، ولم تستحضر فضائله وأدواره، وهذا ما يطرح على الباحثين أكثر من سؤال، فما هي خصوصيات شخصية هذا الرجل وتوجهاته السياسية والفكرية، وكيف ارتبط بحركتي التحرير المغربية والجزائرية، وما هي الأدوار التي قدمها لدعم الثورة الجزائرية؟ أسئلة نحاول الإجابة عنها على ضوء ما توافر لدينا من مصادر ومراجع، وأهمها شهادته الشخصية التي سجلها الصحفيين المغربيين محمد خليدي وحميد خباش ونشراها مع شهادة الخطيب في مؤلف "جهاد من أجل التحرير"، وشهادة المناضلين الذين عملوا معه وأشادوا بأدواره، ومنهم الخطيب والغالي العراقي وعبد الكبير الفاسي (المغرب)، وتوفيق الشاوي وفتحي الديب (مصر)، ومحمد بجاوي وابن بلة ومحمد بوضياف، بالإضافة إلى بعض الوثائق الأرشيفية وإلى دراسات حديثة تناولت بعض جوانب حياة الرجل وأعماله.

نشرنا حوله مقالا بعنوان: المناضل التونسي حافظ ابراهيم والثورة الجزائرية، مجلة الباحث، جامعة وادي سوف، عدد **06** ديسمبر **2015**.

4- المناضل حسين التريكي:

شخصية نضالية بارزة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، عايش عن قرب أقطاب النضال الوطني الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف والحبيب

ثامر، ولعب دورا فاعلا في نضال مكتب المغرب العربي وتكريس خيار وحدة الكفاح المغاربي، فكان خير خليفة للتوجه الثامري، كما تحالف مع صالح بن يوسف ضد بورقيبة خدمة لمشروع النضال المشترك، والذي يلتقي مع توجه الخطابي وقيادة الثورة الجزائرية، وقد ساقته مبادئه لان يكون جنديا في صف جبهة التحرير الوطني، يرافع عن أفكارها وينشر مبادئها في أصقاع القارة الأمريكية. فكيف حصل هذا التحول وما هي الجهود التي نهض بها في التعريف بالقضية الجزائرية، في هذا العرض سوف نحاول التعرف على شخصية الرجل النضالية في النضال التونسي والكفاح الجزائري، وذلك من خلال تناول إسهاماته وتقييمها اعتمادا على شهاداته وعلى الكتابات التي أرخت لمسيرته النضالية[71].

ودوره الرئيسي تمثل في دعم جبهة التحرير الوطني في توحيد الكفاح المغاربي، ثم تكفل بتمثيل جبهة التحرير الوطني في أمريكا اللاتينية رفقة فرحات عباس وكيوان، ودلك بحكم اتقانه للغة الاسبانية، حيث كسب للجزائر كثيرا من أوجه الدعم والمساندة.

نشرنا حوله مقالا بعنوان : حسين التريكي والقضية الجزائرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة الجلفة، عدد **8** ديسمبر **2017**، ص **238ـ 253**. رابط التحميل:

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/**64117**

5- أحمد التليلي:

يعد الزعيم التونسي احمد التليلي من بين الشخصيات الفاعلة في العمل التحرري المغاربي، وقد ارتبط بحركة التحرر الجزائرية وبمشروع وحدة المغرب العربي، وكان بذلك أنموذجا للنخبة المغاربية التي تؤمن بفكرة التحرر والوحدة والديمقراطية في المغرب العربي، وفي هذا البحث تتبعنا مواقفه من الثورة الجزائرية، وتبين لنا من خلال الاطلاع على كثير من

المصادر الجديدة أنه سخر جهوده لدعم الثورة الجزائرية وربط علاقات وثيقة مع قادتها، وكان أمله واسعا في نجاح الثورة الجزائرية لتكون خير تجربة تحررية عربية وعالمية تحقق آمال الشعوب في التحرر والعدالة والديمقراطية.

قدم مساعدته لاعتماد نقابة العمال الجزائريين دوليا، وخدم الثورة من موقعه الرسمي مساعدا لبورقيبة، حيث نظم العلاقة مع جبهة التحرير من خلال اتفاقيات رسمية، اولها تمت المصادقة على هذه الاتفاقية من قبل أوعمران والحكومة التونسية بتونس في فيفري **1957**، واتخذت الإجراءات العملية لتنفيذ بنودها وإنشاء لجنة مشتركة تشرف على تمرير الأسلحة، وقد اعتبرت هذه الاتفاقية في غاية السرية وعليه اختلفت المصادر في إيراد بنودها[72]، ولعل الطرفين أجريا تعديلات على الاتفاقية السابقة وأدخلا إجراءات أخرى مع مرور الوقت تدل عليها وقائع نقل الأسلحة.

لقد حققت هذه الاتفاقية الهامة مكاسب للجانبين فالحكومة التونسية اهتدت إلى بديل سياسي متفهم ويعترف بسيادة الدولة التونسية وهو لجنة التنسيق والتنفيذ ممثلة في شخص أوعمران المسؤول العسكري بتونس بعكس المتعامل السابق محساس ومجموعات الأوراس والقاعدة الشرقية الذين تسببوا في مشاكل للحكومة التونسية الفتية ولم يقطعوا صلاتهم بأنصار صالح بن يوسف[73]، أما لجنة التنسيق والتنفيذ فحققت تعاون السلطات التونسية ودعمها في تمرير الأسلحة والذخيرة، واعتماد أراضي الحدود التونسية كقواعد خلفية وإرساء تنظيمها بقاعدة تونس.

وفي إطار هذه الاتفاقية عين بورقيبة التليلي وعبد المجيد شاكر مسؤولين عن لجنة الحزب في إدارة العلاقات مع المسؤولين الجزائريين، تشكلت لجنة تنسيقية عليا ولجان محلية في كثير من المدن الاستراتيجية التونسية، وهذا ما تؤكده شهادة عبد المجيد شاكر بقوله: "وتتويجا للثقة المتبادلة بين الطرفين

تم إبرام اتفاق بين الديوان السياسي وجبهة التحرير الجزائرية يضمن وضع الإطار المناسب لتسوية قضية السلاح بشكل نهائي وفاعل لما تملكه حكومة تونس المستقلة برئاسة الزعيم الحبيب بورقيبة من إشعاع دولي في الخارج ونفوذ سياسي واسع في الداخل ومن إمكانات لوجستية وبشرية ذات بال، ومن حرية التنقل أناء الليل وأطراف النهار في كافة أنحاء البلاد دون أن يعترض سبيلها أي كان، كما تم في إطار هذا الاتفاق تنظيم لقاءات مبرمجة بين مندوبين عن الديوان السياسي وجبهة التحرير الجزائرية لبحث كل ما له صلة بالثورة الجزائرية وبصيانة حسن علاقتهما من أجل توظيفها التوظيف الحسن في مصلحة الثورة والاهتداء في حال اختلاف الرأي إلى حلول توافقية تؤمن في ضوء مستجدات الأحداث ديمومة الثورة الجزائرية وفي نفس الوقت صيانة مصالح تونس الاستراتيجية كدولة مستقلة تناضل هي الأخرى من أجل تحرير البلاد من رواسب العهد الاستعماري..."[74].

إن هذه الشهادة المهمة من احد الفاعلين والمساعدين للتليلي تبرز تفاصيل مهمة عن ملف العلاقات والاتفاقات الجزائرية التونسية، حيث يتحدث عبد المجيد شاكر عن طرق نقل الأسلحة للثوار الجزائريين وفقا للاتفاقية المبرمة بين الطرفين والتي كان يسهر عليها جهاز كامل يشرف عليه برفقة أحمد التليلي: "تنطلق قوافل الأسلحة من مصر برا عابرة ليبيا تحت مسؤولية سلطاتها بالاشتراك مع جبهة التحرير ولدى وصولها إلى الحدود التونسية الليبية تجد في انتظارها أربعة ضباط تونسيين، اثنان من الجيش واثنان من الحرس الوطني مع شاحنات عسكرية وسيارتين تابعتين لشرطة الجيش ومجهزتين بوسائل اتصال عصرية، عندئذ يتسلم الضباط التونسيون صناديق مختومة تحتوي على أسلحة وذخيرة ويتولى أعوان الشرطة العسكرية الموجودون في عين المكان نقل تلك الصناديق إلى الشاحنات، أما سيارتا شرطة الجيش فإحداهما تتصدر مقدمة القافلة لفتح الطريق

والثانية في مؤخرتها للسهر على أمنها، تنطلق القافلة صوب الشمال عبر الطريق الوطنية رقم واحد مرورا ببن قردان ومدنين ثم قابس وصفاقس، وعلى مستوى مدينة سوسة تغادر القافلة الطريق الوطنية رقم واحد في اتجاه مدينة القيروان حيث تحط القافلة الرجال في ثكنة بعاصمة الأغالبة، وهناك يتسلم ضباط جزائريون الصناديق المختومة بمقتضى تفويض صادر من قيادة جيش التحرير، وأخيرا تودع تلك الصناديق في مستودع داخل فضاء الثكنة مجهز لهذا الغرض وتحت مسؤولية جيش التحرير المباشرة... تتجدد هذه العملية عدة مرات في السنة، وحدث لأسباب ظرفية أن استمر سير قافلة الأسلحة في اتجاه تونس العاصمة وإلى ثكنة في حي باب سعدون في انتظار قرار هيئة أركان جيش التحرير وتحديد وجهتها الأخيرة إما لساقية سيدي يوسف أو لبلدة غار الدماء"[75].

وخلال هذه المرحلة تنوعت الأدوار التي كان يؤديها أحمد التليلي لصالح الثورة الجزائرية، فبصفته قياديا في النقابة العمالية كان خير معين للنقابيين الوطنيين الجزائريين، حيث أسهم في اعتماد نقابتهم من قبل الكنفيدرالية الدولية للنقابات الحرة، ووفر مقرا لهم في تونس بعد مضايقتهم في الجزائر، وعندما تولى أمانة الاتحاد التونسي للشغل استغل كل الفرص السانحة لنصرة القضية الجزائرية، وخاصة من خلال بياناته وخطبه، فأثناء انعقاد المؤتمر الخامس لاتحاد الشغل بتونس في جويلية **1957** خاطب أحمد التليلي المؤتمرين بقوله: "إنّ قلوب العمّال التونسيين مملوءة ألما وحسرة أمام الظلم المتزايد، والواقع يشهد بأنّ العمّال التونسيون متضامنون مع الشعب الجزائري تضامنا تاما"[76].

وأما دوره الرئيسي السياسي فكان موزعا بين إدارة العلاقة مع جبهة التحرير الوطني وتوفير مختلف أشكال الدعم لها داخل تونس وخارجها، والتدخل لحل المشكلات المستعصية، ومن كثرة ارتباطه بالثورة الجزائرية

اعتقد البعض أنه عضو في جبهة التحرير الجزائرية وعضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، ولكن ذلك ناتج فقط عن علاقاته الوطيدة وكثرة نشاطاته مع القادة الجزائريين[77]، وفضلا عن شهادة أحمد محساس وأوعمران وعمار بن عودة وقايد مولود... الخ فقد أشاد بعض التونسيين بدوره الفاعل والمحوري في إدارة العلاقة مع الثورة الجزائرية، حيث استحضر رفيقه الحبيب بولعراس دوره في خدمة الثورة الجزائرية، مشيرا إلى أنه تحمل من أجل ذلك مشاق كثيرة، حيث قال: "الرجل الذي كان المسؤول عن الاتصال بالمقاومين الجزائريين قبل أن يكون لجبهة التحرير الجزائرية تنظيم محكم في تونس، ثم المكلف بالعمليات الدقيقة مع جبهة التحرير بعد قيام مكاتب لجبهة التحرير في تونس. وطبيعي أن تجره هذه الأعمال السرية والدقيقة إلى متابعة حركات خصوم جبهة التحرير من الجزائريين والمتجسسين، لاسيما عندما تشعبت المشاكل بسبب مضاعفات حرب الجزائر"[78].

وعليه فإن مكانة أحمد التليلي في ربط العلاقات مع جبهة التحرير الوطني مكانة متميزة، فبشهادة القادة الجزائريين والتونسيين كانت مساهمة التليلي مهمة ومحورية في إدارة العلاقات وتوفير الدعم وتنسيق المواقف وحل المشكلات.

6- المناضل محمد عبد الكافي:

مناضل تونسي يوسفي، قدم دعمه للثورة الجزائرية بصفته أمين مكتب المغرب العربي بطرابلس.

ولد محمد عبد الكافي بجربة، وانخرط في النضال الوطني مبكرا رفقة خاله علي الزليطي، درس بالعاصمة تونس التي أكسبته تجربة النضال السياسي وهو المحامي المبتدئ، تعرض للمضايقة وقرر الهجرة الى ليبيا لمواصلة النضال، عمل بطرابلس في التعليم ثم انتقل إلى وزارة التخطيط.

خلال تواجده بطرابلس طلب منه العمل في مكتب المغرب العربي الذي افتتح بعد استقلال ليبيا عام **1951**، وهناك تعرف على المناضلين التونسيين والجزائريين، كلف بأمانة المكتب في حين كان عبد العزيز شوشان رئيسه، وبذلك كان مطلعا على كثير من الأسرار، بما في ذلك نشاط تهريب السلاح الذي تولاه ابن بلة بمعونة التونسيين، وخلافات المكتب خاصة بين شوشان والطاهر لسود وصالح بن يوسف، ارتبط بخدمة صالح بن يوسف والثورة الجزائرية، حيث كان يتردد عليه بشير القاضي وأحمد ابن بلة، وكان يتوسط لخدمتهم في طرابلس، خاصة وانه كون شبكة معارف واسعة[79].

ويتحدث في مذكراته عن أدوار كثيرة أداها لصالح الثورة الجزائرية، ففي سنة **1961** كلفه مناضلون بعثيون جزائريون بتوصيل وثائق إلى بن بلة في معتقله بفرنسا، وأدى المهمة والتقى بسي حميميد كما يسميه، وأعجب بمحمد بوضياف[80].

وعندما استقلت الجزائر وفي أول احتفال لها بعيد الثورة وجهت له الدعوة لحضور الاحتفال رفقة شوشان، وقد تقدم ابن بلة لمصافحته، ما أخضب مندوب بورقيبة الرسمي أحمد المستيري، وجعل بورقيبة يحتج[81].

تلقى الدعم من الجزائر للاستمرار في أداء رسالة صالح بن يوسف وجمع القوى الثورية من اجل تحقيق الديمقراطية في تونس، حيث واصل نضاله، وقد توجه بكتابة مذكراته.

7- المناضل إبراهيم طوبال:

المناضل والسياسي التونسي ولد عام **1924** بالمهدية، درس بالصادقية، وانخرط في الشبيبة الدستورية التي جعلت منه إطار في الحزب الدستوري، انتقل في عام **1947** الى ليبيا ومنها إلى القاهرة، حيث شارك في النضال المغاربي انطلاقا من مكتب تونس.

وقد أورد محمد يزيد في شهادته أن مناضلي مكتب المغرب العربي كانوا أول من دعم الثورة الجزائرية "بدأنا نتحرك في مكتب المغربي العربي، لم يكن أحد يسمع بجهة التحرير الوطني وبن بلة بدأ الاتصالات الحكومية فقط...، وأول شيء كسبناه كان بدعم من إخواننا من حزب الاستقلال وإخواننا من حزب الدستور...واذكر من بينهم الرشيد إدريس، وبولعراس وعبد الكريم بن جلول وعبد المجيد بن جلون، وابن أمليح، وإبراهيم طوبال، هم الذين قاموا بترجمة بيان أول نوفمبر إلى اللغة العربية، وكل وثائقنا نقوم بتحضيرها معا[82].

وخلال الخلاف البورقيبي اليوسفي وقف الى جانب صالح بن يوسف وأصبح دراعه اليمنى في القاهرة، وقد ارتبط بعلاقات وثيقة مع فتحي الديب واحمد ابن بلة ومحمد خيضر، خاصة وانه كان يتولى مكتب أمانة صالح بن يوسف في القاهرة، وتولى مكتب تونس بعد الاستغناء عن خدمات الموالين لبورقيبة، وعند تأسيس جيش تحرير المغرب العربي كلف خيضر بالإشراف على الجانب السياسي وتنسيق العلاقات مع مفوض بن يوسف إبراهيم طوبان وأعضاء مكتب المغرب العربي، فكتب في أكتوبر **1955** مؤكدا على أهمية التعاون مع اليوسفيين: "إن التونسيين بدفع من صالح بن يوسف يسيرون معنا تماما"[83].

خاض طوبال تجربة ثرية في التعاون مع قادة الثورة الجزائرية في القاهرة، وظل ممثلا لصالح بن يوسف وينسق مواقفه مع الوفد الخارجي للثورة، ومنهم احمد توفيق المدني ومحمد الأمين دباغين... الخ، وتقرر أخيرا أن ينخرط في دعم الثورة الجزائرية ويصبح عضوا فيها، وبحكم ذلك أصبح يعرف وكأنه مناضل جزائري، وبعد استقلال الجزائر استقر بها، وكون جبهة لمعارضة بورقيبة ودعم الحركات التحررية والقضايا العربية، حيث كان يكتب ويحاضر ويؤسس صحفا خدمت القضايا العربية التي أمن بها،

وخاصة القضية الفلسطينية التي ارتبط بعلاقات وثيقة مع قادتها، أصيب بسرطان الحنجرة وتوفي في جنيف بسويسرا عام **1990**، ودفن في جنازة مهيبة بمسقط رأسه المهدية.

وقد ذكر لي جمال قنان أن طوبال أسس مكتبا بالجزائر خاص بدعم المعارضة التونسية تلقى مساعدات مادية ومالية من رفيقه الرئيس أحمد بن بلة.

وقد سجل في كتبه لمحات عن نضاله وعن المعارضة اليوسفية لبورقيبة، ومن كتبه نذكر: البديل الثوري في تونس، مأساة احمد بن صالح، سقوط البورقيبية.

8- السياسي والنقابي أحمد بن صالح:

سياسي ونقابي تونسي شغل عدة مناصب حكومية منها رئيس الوزراء، ولد عام **1923** ببلدة المكنين بالساحل التونسي، درس بالصادقية، وأكمل دراسته بالسربون، وفي فرنسا واصل نضاله وتعرف على بعض المناضلين الجزائريين، حيث يذكر ان العلاقات مع المناضلين التونسيين والمغربيين كذلك تدعمت في فرنسا، إذ كانت الأحزاب الوطنية تشرف على تأطير الجالية المتواجدة في المهجر وتنهض بالنشاط الخارجي، وتوضح شهادة أحمد بن صالح أن تجربة النضال الطلابي المشترك عمقت الشعور بالوحدة والتواصل السياسي "انطلقنا في العمل المشترك مع الإخوان الجزائريين والمغاربة، وقد ساعدتنا صداقتنا الشخصية التي ربطت بيننا في ذلك الطور والتي امتدت إلى مراحل فيما بعد الاستقلال وقد أمكن لنا في إطار الأنشطة المشتركة للشباب الطالبي أن نقوم بما نستطيع..."، وأكد ابن صالح أن تجربة العمل المشترك في فرنسا أفادت كثيرا في التقارب بين الحركات السياسية والعمالية الشمال إفريقية، "وفي هذه الأجواء تعمقت وشائج الأخوة واستحكمت روابط الصداقة مع الإخوان الجزائريين"[(84)].

وفي تونس اشتغل مدرسا في المعهد العالي بسوسة، وأصبح اطارا في الاتحاد العام التونسي للشغل منذ عام **1951**، وانتخب أمينا عاما له وعضوا في اتحاد النقابات الدولية **1954-1956** وخلال الخلالف اليوسفي البورقيبي وقف ما هذا الاخير ورجع انتصاره نظرا لمكانة اتحاد الشغل الاجتماعية، وبعد الاستقلال ونظرا لتزايد نفوذه قرر بورقيبة خلعه من رئاسة الاتحاد، ومع ذلك لم يفقد مكانته السياسية.

وكان ارتباطه بالثورة الجزائرية مبكرا، حيث عبر عن دعم اتحاد الشغل التونسي لها، ودعا إلى تأسيس منظمة نقابية جزائرية مستقلة، وقد عبر الاتحاد العام التونسي للشغل عن انشغاله بالأوضاع الخطيرة التي يتعرض لها الشعب الجزائري وتنديده الشديد بالسياسة الفرنسية، ودعا العمال الجزائريين في بيان له بتاريخ **27** أوت **1955** إلى توحيد صفوفهم وإنشاء نقابة خاصة بهم، معربا عن استعداده الكامل لمؤازرتها في الانضمام إلى الجامعة الدولية للنقابات الحرة[85].

إن الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي أعلن عن تأسيسه في **24** فيفرى **1956** واجه مشكلة حادة على صعيد تكريس نفوذه الدولي والانضمام إلى الجامعة الدولية للنقابات الحرة، لأن العناصر المصّالية بادرت إلى تأسيس منظمة نقابية لمزاحمته، وإن كانت هذه القضية قد أثارت بلبلة في مواقف النقابتين التونسية والمغربية إلا أنه سرعان ما أدركتا كنه النقابة المصالية، ووقفتا إلى جانب مساندة الاتحاد ع. ع. ج. في الانضمام إلى الجامعة الدولية للنقابات الحرة[86]، وذلك بتوجيه من عبان رمضان الذي أوفد مولود قايد الى تونس للتباحث مع بن صالح، وأثناء اجتماع الهيئة التنفيذية لهذه الأخيرة ببروكسل في أوائل جويلية **1956** نظرت في قضية انضمام النقابتين الجزائريتين إليها، وكانت النقابتين التونسية والمغربية عضوا بارزا بالجامعة ولعب أحمد بن صالح في اليوم الثالث من المناقشات دورا هاما في إقناع ممثل

بريطانيا بعدم جدوى الاعتراف بانضمام النقابة المصالية، وبذلك جلب معه الأعضاء المحايدون، وتكرس انضمام الاتحاد ع. ع. ج. بأغلبية الأصوات مقابل امتناع النقابة الفرنسية عن التصويت[87]، ويؤكد محمد فارس أن النقابيون التونسيون والمغربيون بذلوا مجهودات كبرى لفائدتنا، وخاصة أحمد بن صالح الذي "... لم يستكن في مساندة انضمام الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وكان ذلك انتصارا سياسيا كبيرا للمركزية النقابية ولجبهة التحرير الوطني[88]، وقد توجت المنظمات النقابية التونسية والمغربية والجزائرية لقائها ببروكسل بخطوة هامة على مسار وحدتها النقابية إذ أصدر قادتها يوم **5** جويلية **1956**، بيانا مشتركا أعلنوا فيه على ضرورة تأسيس جامعة موحدة لنقابات الشمال الإفريقي[89].

إن الاتحاد العام التونسي للشغل وبتوجيه من بن صالح أكّد مساندته للكفاح النضالي والوطني للعمّال الجزائريين، فقد دأب العمّال التونسيون خلال المناسبات الوطنية والعمالية على التذكير دائما بمأساة الجزائر، فأقيمت بمناسبة فاتح ماي **1956** مهرجانات حافلة شارك فيها عدد من النقابيين الجزائريين والمغربيين، وأكّد الاتحاد النقابي الجهوي بمدينة تونس في بيان له بأنّ "كفاح الشعب الجزائري هو كفاحنا ولن يطمئن لنا بال حتى نرى شقيقتنا الجزائر في حالة سلم، وقد أحرزت على مطامحها القومية"[90]، وخلال المؤتمر السادس للاتحاد العام التونسي للشغل في سبتمبر **1956** لقيت قضية الجزائر اهتماما بالغا، وأكّد بشأنها العمّال التونسيون مؤازرتهم التامّة لكفاحها، وذكّر أحمد بن صالح أنّ من أهداف النقابيين التونسيين الأساسية هو المساهمة مع الجزائر "في كفاحها التحرّري الذي هو كفاحنا... وثورتها الموحّدة من المغرب إلى ليبيا"[91]، وصادق المؤتمر على لائحة خاصّة بالجزائر، أكّدت أنّ "كفاح الجزائر هو كفاحنا القومي وكفاح شعوب شمال إفريقيا هو كفاحنا القومي، وأنتم على علم بموقف الشعب

التونسي بأسره وموقف الاتحاد من ضمنه إزاء كفاح الجزائر الباسلة، فالتأييد مطلق وهو يومي، منتشر في جميع الميادين الداخل والخارج..."[92].

وقد أثارت حادثة اختطاف زعماء جبهة التحرير الوطني الخمسة في **22** أكتوبر **1956** حفيظة الشعب التونسي، وتلقّاها الاتحاد العام التونسي للشغل بمختلف أشكال الاستنكار فأعلن الإضراب العام ونظّم التجمّعات العمّالية المندّدة بهذه العملية، كما احتفل الاتحاد بذكرى أوّل نوفمبر **1956** بتنظيم مسيرات حاشدة للتنديد بالسياسية الفرنسية[93]، وأعلن عمّال ميناء بنزرت عن إضراب احتجاجي في نفس الشهر بسبب دخول باخرة فرنسية محمّلة بالأسلحة إلى الميناء، وجاء قرار العمّال هذا معبّرا عن نضجهم السياسي وتضامنهم الفعّال مع الجزائر، وإيمانا منهم -كما جاء في البيان الذي أصدروه- أنّ "الحرب ضدّ شعب الجزائر يجب مقاومتها بكلّ الوسائل"، ودعا البيان الحكومة التونسية إلى منع البواخر الفرنسية الحربية من الدخول إلى الموانئ التونسية[94].

وقد توطّدت علاقات الاتحاد ع. ع. ج. بالنقابيين التونسيين منذ مارس **1957** بعد أن انتقلت إدارة وفده الخارجي لتستقرّ بتونس وتباشر نضالها الوطني، حيث قدّم لها الاتحاد العام التونسي للشغل مقرّا خاصا، وأسهم في دعم نشاطاتها التعبوية والاجتماعية[95].

وعلى الرغم من إقالته من ترأس اتحاد الشغل فقد ظل بن صالح داعما رئيسيا للثورة الجزائرية مؤمنا بمبادئها، وفي عام **1965** عاد بن صالح بقوة للمشهد السياسي، حيث كلفه بورقيبة بقيادة الإصلاح الحكومي وتبني سياسة التعاضد الاشتراكية، وقد اعتمد سياسة التعاون مع الجزائر في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، وبعد سنوات اتهمه بورقيبة عام **1970** بالتقصير والخيانة وحكم عليه بعشر سنوات سجنا، في عام **1973** فر من

سجنه وتوجه للجزائر ومنها إلى أوربا، حيث أسس حزبا سياسيا قوميا معارضا، وعاد الى تونس لمواصلة النضال، وتوفي رحمه الله في سبتمبر **2000**.

ودعت تونس والجزائر زعيما سياسيا ونقابيا كبيرا، برز بمواقفه التضامنية مع الجزائر بلده الثاني، ولم تبخل عنه الجزائر حين آوته ونصرته، لقد نعته الجزائر اثر وفاته بكلمات معبرة ومشاعر أخوية، بعد أن نال تكريم رئيس الجمهورية الجزائرية في حياته.

9- المناضل عبد العزيز شوشان:

عبد العزيز شوشان (**1928-2020**) مناضل تونسي، ودرس بالصادقية، واشتغل كاتبا في محكمة سوسة، انخرط في نضال الحزب الدستوري الحر، وكلف بالتنسيق بين مقاومي الشمال والساحل، ومع ظهور الخلاف اليوسفي البورقيبي اصطف مع بن يوسف وأصبح مقربا منه، وكلفه بإدارة الشؤون الإدارية بمكتب الأمانة العامة لصالح بن يوسف، وقد كلفه في طرابلس بإدارة العلاقة مع الثوار الجزائريين، حيث تعاون مع ابن بلة وفتحي الديب في تهريب الاسلحة عبر ليبيا الى تونس، وقد ذكر فتحي الديب أن شوشان واحمد محساس كانا المسؤولين عن تهريب شحنة السلاح التي انزلها اليخت كود هوب والمخصصة للمقومة التونسية والثورة الجزائرية[96].

وتفيد شهادة محمد لبجاوي أن ابن بلة وفتحي الديب نسقا مع شوشان لإنزال باخرة اسلحة بطرابلس، كانت موجهة للثورة الجزائرية وتضمنت **1450** بندقية و**5000** مسدس رشاش و**2000** مسدس صغير و**5000** مسدس كبير، وأن هذه الاسلحة اخذت طريقها الى الحدود الجزائرية بواسطة المهربين التونسيين بإشراف من شوشان[97].

كان شوشان نشطا وداهية مثقفا استطاع أن يتقرب من صالح بن يوسف ويجعله مساعدا له، وقد دخل في خلاف مع قائد الجيش الطاهر

لسود، ودفع بابن يوسف ان يعينه مسؤولا عن الطاهر لسود، وهو ما دفع الاخير الى مغادرة ليبيا والاستسلام لبورقيبة ما تسبب في أزمة كبيرة لجناح صالح بن يوسف المصمم على استمرار المقاومة رغم استقلال تونس نصرة للجزائر.

وقد تحدث بشير القاضي عن دور شوشان في دعم الثورة الجزائرية قائلا: "إن عبد العزيز شوشان كان من العناصر النشطة جدا في مكتب تونس آنذاك في طرابلس، وكانت علاقتهم معنا علاقة حماسية، وربما كان من أكثر العناصر الموجودة في مكتب الإخوان التونسيين بطرابلس رغبة وحماسة في التعاون معنا، وكانت علاقته مع ابن بلة ثم معي من أحسن ما يقال"[98].

استمر شوشان يتزعم راية المعارضة اليوسفية، وقد أصدرت حكومة بورقيبة حكما بالإعدام غيابيا، وبقي في الخارج ولما استقلت الجزائر لجأ للإقامة فيها، وأسس شركة استيراد بالشراكة مع ابن حليم، وقد كرمته الجزائر في بداية استقلالها بفضل رفيقه ابن بلة، ما أثار حفيظة بورقيبة وسفيره في الجزائر، وخلال السبعينيات صدر العفو عليه فعاد الى تونس ولم يترك شهادات تدافع عن نضاله، وتوفي في صمت عام **2000** رحمه الله[99]، وتتحدث مذكرات محمد عبد الكافي رفيقه في النضال عن شكوك راودت البعض عن دوره في الاضرار بالمعارضة اليوسفية، ولكنها تظل وجهة نظر ومن دون أدلة ثابتة[100].

10- المناضل عز الدبن عزوز:

عز الدين عزوز (**1918-1983**) مناضل تونسي، ولد بالعاصمة، ودرس بالصادقية إلى أن تحصل على البكالوريا، صقل شخصيته الوطنية في الكشافة وانخرط في العمل الوطني، شارك في اكتوبر **1945** في المؤتمر العالمي

للشباب ببريطانيا، وقرر ان يلتحق بالقاهرة، ومنها الى سوريا ، حيث تدرب في الكلية العسكرية وتخرج ضابطا بتوجيه من الخطابي.

وبعد تخرجه أصبح من أعوان الخطابي المقربين، والذي كلفه منذ عام **1952** بتدريب مجموعات تونسية في مخيم بطرابلس، وذلك بمساعدة الملك وتغطيته، وكان يملك سكنا في طرابلس ويتواصل مع أعوان الخطابي وخاصة الطود ومحمد العزيز، الأخير ذكر أنه تقرر في فيفري **1954** التنسيق معه بصفته قائد لجيش التحرير التونسي، وأنه ذلل له بعض الصعوبات من خلال رسالة من الخطابي إلى الملك إدريس تطلب معاملة المناضلين التونسيين من دون تفرقة، خاصة بعد تدخل موالين للحزب الدستوري التونسي الجديد لمضايقته، واندلاع مناوشة بالسلاح بينه وبين لزهر الشرايطي في طرابلس[101].

عقد في جوان **1954** لقاءات مع حمادي العزيز وابن بلة، أسفرت عن تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي، بدأت في القاهرة وانتهت في طرابلس، ففي أوت **1954** وفي ليلة عيد الأضحى اجتمع ببيته محمد حمادي العزيز وابن بلة وأعلنوا تأسيس جيش تحرير المغرب العربي بقيادتهم، وكل ذلك تمهيدا لتفجير الثورة الجزائرية وتوحيد المعركة المغاربية، وذكر أنه رافق ابن بلة في سفره إلى بيرن السويسرية في سبتمبر **1954** للتنسيق مع بوضياف، ولا نعرف اي تفاصيل عن مهمته، وتفيدنا شهادة محمد العزيز حمادي أن ابن اصطحبه معه خلال التنسيق مع بوضياف للتأكيد على ضرورة ان تكون ثورة الجزائر منسقة مع التونسيين والمغاربة، وكان من المفروض أن يدخل عز الدين عزوز على رأس المتطوعين الموجودين في القاهرة وطرابلس الى تونس، وذلك بهدف دفع الحزب الدستوري للثورة بعد وقف القتال في تونس، كما تم الاتفاق مع علال الفاسي لبدأ الثورة في المغرب، ولكن

الأمور لم تسر على ما يرام، حيث يتحدث الطود ومحمد العزيز عن فشل عزوز في شن الثورة[102].

أصبح له دور مهم في الحركة اليوسفية، وكان يقدم خدماته للثورة الجزائرية من خلال ابن بلة وبشير القاضي في طرابلس، وقد عاد الى تونس عام **1956** ولكن بورقيبة لم يكن راضيا عنه، بحكم انه عسكري ومتعاون مع الخطابي واليوسفيين، كما أنه لم يكن منتمي للحزب، عاش ظروفا صحية صعبة الى أن توفي عام **1983**، ودون في مذكراته مسيرته الحافلة في الكفاح المغاربي، والتهميش الذي عاناه باسم "التاريخ لا يرحم"[103].

11- المناضل العابد بوحافة:

مناضل تونسي كان له فضل التعريف بالقضايا المغاربية بأمريكا مقر الامم المتحدة.

ولد بجرجيس في **15** أفريل **1913**، من عائلة ثرية، حيث كان والده قائدا خليفة على بلدة المطوية، نشأ وتعلم في سوسة، وانتقل الى فرنسا لمواصلة الدراسة وحصل على البكالوريا، ثم قرر السفر الى بريطانيا وأكمل دراسته بالحصول على شهادة لسانس في اللغة الانجليزية.

اشتغل في الصحافة، واكتشف قضية وطنه المغتصب، فقرر الانخراط في الحزب الدستوري القديم، وبعدها الحزب الدستوري الجديد، وكان مغرما بالتمثيل منذ صباه.

سافر بوحافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك خاض نضاله الوطني الحقيقي، فقد أوكلت له مهمة انشاء لجنة تحرير إفريقيا الشمالية عام **1946**، والتي تحولت بعد سنة إلى فرع لمكتب تحرير المغرب العربي المؤسس بالقاهرة، ونهض في نيويورك بنشاط كبير للدفاع عن قضايا تحرر المغرب العربي، وخاصة من خلال اتصالاته بالمسؤولين الأمريكيين والوفود

العربية والدولية، وكتابته في الصحافة الأمريكية، واستقباله للوطنيين المغاربة ومنهم الجزائريين[104].

وفي عام **1948** زار بوحافة القاهرة، وتعرف على المناضلين المغاربة، ومنهم الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب الجزائري، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي مؤسس لجنة تحرير المغرب العربي، وقد عينه ممثلا للجنة في أمريكا، وكلفه بمضاعفة الجهود من أجل تدويل القضايا المغربية، ومن القاهرة انتقل إلى باريس وحضر اجتماع وفود الجامعة العربية المنعقد بمقر اجتماع الأمم المتحدة بباريس، وكانت مناسبة للاطلاع على القضايا العربية والتعرف على الزعماء العرب، حيث تعرف على مصالي الحاج ورفاقه، وارتبط معه بعلاقات حميمية، وكلفه بمهمة الدعاية للقضية الجزائرية في المحافل الدولية وتمثيل الحركة الوطنية الجزائرية في نيويورك.

وبمجرد عودته الى أمريكا حرر رسالة للرئيس الأمريكي يشرح له فيها القضية الجزائرية، كما نشر عدة مقالات بالصحافة الأمريكية، وكان لنشاطه دور حاسم في التعريف بالقضية الجزائرية، كما كان له فضل استقبال وفود المناضلين المغاربة وتعريفهم بطبيعة النشاط الدبلوماسي في نيويورك وأمريكا، كما نهض بوحافة بدور مهم في كسب دعم الجامعة العربية والمملكة العربية السعودية للقضية الجزائرية، حيث كانت علاقته وثيقة بعبد الرحمان عزام وخليفته عبد الخالق حسونة، وكذا بوزير الخارجية السعودي الأمير فيصل وغيرهم، وفي عام **1953** كلفه مصالي بمهمة السعي لدى دول الجامعة العربية لطرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، وطلب المساعدة والدعم المعنوي والمادي، وفي هذا الاطار سلم بوحافة رسالة من مصالي إلى الأمير فيصل، وأخرى إلى الملك سعود، وكان تدخل السعودية ايجابيا في ضرورة تبني الجامعة العربية للقضية الجزائرية في الأمم المتحدة، ودعمها ماديا ومعنويا[105].

لقد آمن بوحافة بالقضية الجزائرية التي تجند لنصرتها سنوات عديدة، وعند اندلاع الثورة التحريرية ضاعف من نشاطه، فقد أسرع الى تحرير رسالة للرئيس الأمريكي ايزنهاور بتاريخ **13** نوفمبر **1954**، ندد فيها باستعمال الأسلحة الأمريكية من قبل الفرنسيين للقضاء على الوطنيين الجزائريين العزل، ونشر الرسالة على نطاق واسع في الصحافة الأمريكية[106] ما جعل الرأي العام يتعرف مبكرا على الثورة الجزائرية، ودفع السلطات الفرنسية للتحري والاهتمام بالمهمة الخطيرة التي يتولاها بوحافة في نيويورك.

لقد تحول اهتمام بوحافة من القضية التونسية التي عرفت انفراجا إلى تبني القضية الجزائرية، ووازن بين الحفاظ على علاقته مع مصالي الحاج وارتباطاته مع جبهة التحرير الوطني، واستمر بنفس الوتيرة في خدمة الثورة الجزائرية، وخاصة التنديد بالسياسة الفرنسية والمطالبة باستقلال الجزائر، مستغلا علاقاته بالصحافة الأمريكية وصداقته مع الدبلوماسيين الدوليين، وقد كتب سلسلة مقالات في النيويورك تامز توثق الجرائم الفرنسية في الجزائر، وشاهد العالم صورا تدل على حجم الجريمة، ولم يتوقف بوحافة عن مراسلة الأمم المتحدة والدول والبعثات يبلغها بتطورات القضية الجزائرية، وعشية زيارة الرئيس الفرنسي لنيويورك حرر بوحافة رسالة للرئيس الأمريكي يطلعه على سلسلة الجرائم التي ترتكبها فرنسا في الجزائر، وكان وقع الرسالة مؤثرا على الدبلوماسية الفرنسية التي شعرت بفعالية نشاط بوحافة وتأثيره السلبي على سمعة فرنسا ومكانتها.

وفي عام **1955** رحب بوحافة بالجهد العربي الذي تقوده السعودية في تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، حيث استقبل الوفد السعودي بقيادة الأمير فيصل وأحمد الشقيري وسلمه في بهو مقر الأمم المتحدة العلم الجزائر، وخلد الحدث بصورة تذكارية تؤرخ لأول دخول لقضية الجزائر إلى

الأمم المتحدة، وكان بوحافة خير معين ومساعد لأوائل الدبلوماسيين الجزائريين في نيويورك، حيث ارتبط بعلاقات حميمية مع محمد يزيد وحسين ايت أحمد وفرحات عباس ومحمد الامين دباغين وعبد القادر شندرلي وغيرهم.

كما نهض بوحافة بمهمة دعم نشاط الوفد الخارجي للثورة بالقاهرة، يعلمه بكل جديد ويجيبه عن استفساراته ويتجاوب مع طلباته، ويكون بذلك قد قدم خدمات جليلة للثورة وهي تخط خطواتها في ميدان الدبلوماسية وتدوين القضية بالأمم المتحدة[107].

وقد ترك بوحافة بعد وفاته نهاية التسعينيات من القرن الماضي مذكرات مكتوبة بخط يده كما أفادني ابن أخيه، أورد فيها تفاصيل إضافية عن نشاطه، ومؤخرا حضي الرجل بتكريم وزارة المجاهدين في الملتقى الدولي لأصدقاء الثورة الجزائرية عام **2022**.

وعليه نسجل أن بوحافة أنموذج تونسي فريد في دعم الثورة الجزائرية، آمن بها وتفرغ لخدمتها، وكان تأثيره الايجابي في دعم القضية الجزائرية عربيا وأمميا واضحا من خلال زخم كتاباته الصحفية ورسائله ووثائقه التي خدم بها القضية الجزائرية، وخاصة من منطلق اتقانه للغة الإنجليزية وخبرته وعلاقاته الدبلوماسية في نيويورك مع السلطة الأمريكية والوفود العربية والأجنبية التي تتردد على مقر الأمم المتحدة.

- الخاتمة:

من خلال ما ذكرناه نخلص إلى ما يلي:

لقد أسهمت ثورة الجزائر في بلورة حركة تضامنية واسعة معها، تجلت خلال سبع سنوات ونصف في ضروب مختلفة من التضامن المادية والمعنوية،

حيث تعاطف معها الساسة والعامة، المثقفون وقادة الأحزاب السياسية... الخ، وذلك على اختلاف أطيافهم وجنسياتهم.

ولا شك أن الثورة التحريرية التي وحدت الجزائريين في ميدان المعركة واستقطبت إليها تعاطف وتضامن الأشقاء الليبيون والتونسيون، فقدموا ظروفا مختلفة من الدعم والمساندة.

لقد استوقفتني كثير من الشخصيات التونسية والليبية بمواقفها المثالية، وأنه من واجبنا إعادة الاعتبار لهؤلاء من خلال المبادرات التكريمية، والتي لم يحظى بها الجميع وخاصة أولئك المنسيون والمغيبون بفعل مواقفهم السياسية، وأحينا نتيجة مناصرتهم للثورة الجزائرية.

- الإحالات:

1- أنظر مجيد خدوري: المرجع نفسه، ص**297**.

2- أنظر حول الظروف السياسة والاقتصادية لليبيا، مجيد خدوري. المرجع نفسه، ص**165** وما بعدها.

3- أحمد ابن بلة: مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، ط**2**، دار الآداب، بيروت، **1979**، ص**106**.

4- فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط**1**، دار المستقبل العربي، القاهرة، **1984**، ص**62**.

5- فتحي الديب: المصدر السابق، ص**62**، **67**.

6- أحمد ابن بلة: المصدر السابق، ص**107**، وأحمد منصور: الرئيس أحمد بن بلة... يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، كتاب الجزيرة، الدار العربية للعلوم، دار ابن حزم، بيروت، **2007**، ص**100**، **102** .

7- أنظر مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص**350**، **351**.

8- مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص**350**، **351**.

9- شخصية بارزة وأسرته من أصول جزائرية، خلف والده ابراهيم الذي كان موضع سر الملك، وتولى بدوره رئاسة ديوان الملك، وهو من اقترح ابن حليم لرئاسة الحكومة، فكان لا بد من إعلامه بهذا الامر ليشركه في تحمل المسؤولية، وقد لعب دورا مهما في خدمة الثورة

الجزائرية من موقعه استنادا إلى وثائق بعثة جبهة التحرير الوطني بليبيا وشهادات قادة الثورة الجزائرية، انظر مثلا تقرير رئيس البعثة بطرابلس المؤرخ يوم **27** جويلية **1958** بالأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم.

ANA: Carton N°**4** Dossier N°**4** -**5** " rapport en sujet de l´interviwe avec le **1**er ministre lybéen".

10- مصطفى ابن حليم: المصدر نفسه، ص**352**، **353**.

11- المصدر نفسه، ص**353**.

12- المصدر نفسه.

13- محمد عثمان الصيد: محطات من تاريخ ليبيا، مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الأسبق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، **1996**، ص**110**.

14- الهادي ابراهيم المشيرقي: قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة، الجزائر، **2000**، ص**50-67**.

15- الهادي ابراهيم المشيرقي: المصدر نفسه، ص**101** وما بعدها.

16- المصدر نفسه، ص**253**.

17- المصدر نفسه، ص**271**.

18- المصدر نفسه، ص**257** وما بعدها.

19- المصدر نفسه، ص**442**.

20- مصطفى حامد رحومة وآخرون: دور يوسف مادي في حركات التحرر العربية، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، **1991**.

21- المصدر السابق، ص**20-39**.

22- المصدر السابق، ص**76**.

23- المصدر نفسه، ص**72-75**.

24- المصدر السابق، ص**77**.

25- المصدر السابق، ص**27**.

26- ينظر شهادة أوعمران بــ محمد عباس: ثوار... عظماء، مرجع سابق، ص**187**، **188**.

27- المصدر السابق، ص**62-78**.

28- ينظر بشأن هذه القضية المدني: المرجع نفسه، ص**303-305**. ونلاحظ أن المدني يبالغ في سرد ما جرى من حوار خلال هذه المقابلة الحاسمة نظرا لما عرف عن الملك من مهابة ورزانة في الموقف تجعل مخاطبته بمثل هذا الكلام غير مستصاغ.

29- مصطفى حامد رحمونة: المصدر السابق.

30- المصدر السابق، ص**80**.

31- المصدر السابق، ص**89**.

32- المصدر السابق، ص**81**، **83**، **94**.

33- المصدر السابق، ص**81-86**.

34- المصدر السابق، ص**82-88**.

35- محمد الصالح الصديق: دور الشعب الليبي في الثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ص **131**، **132**.

36- المشيرفي: مصدر سابق، ص**171**.

37- المدني: المرجع السابق، ص**294**. ويراجع تفصيل نقل الشحنة بـ فتحي الديب: المرجع السابق، ص**331**.

38- محمد الصالح الصديق: دور الشعب الليبي في الثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ص**131**، **132** وكذا شهادة يوسسف مادي: المصدر السابق، وابراهيم المشيرقي: المصدر السابق.

39- روبير ميرل، مذكرات أحمد بن بلة، دار الآداب، بيروت، **1970**، ص**98**، وعمار السوفي: عواصف الاستقلال، المرجع السابق.

40- فتحي الديب، المصدر السابق، ص**86**، وشهادة محساس، مقابلة مع الباحث، سبق ذكرها.

41- المجاهد، عدد **43**، بتاريخ **11-08-1959**، ص**9**.

42- المدني: المرجع السابق، ص**294**. ويراجع تفصيل نقل الشحنة بـ فتحي الديب: المرجع السابق، ص**331**.

43- مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص**353**، **356**.

44- المصدر نفسه، ص **353-356**.

45- المصدر نفسه، ص**356**، وفتحي الديب: المصدر السابق، ص**66**.

46- فتحي الديب: المصدر السابق، ص**66**.

47 Nadir BOZAR :L'Odyssee du DINA recit du premier transport d'armes de la révolution algerienne ed ENAL alger, **1993**, p -p **15-71**.

48- أنظر فتحي الديب: المصدر نفسه، ص**128** وما بعدها، وأحمد منصور: المصدر السابق، ص**100**، **101**.

49- الديب فتحي: المصدر نفسه، ص**167**.

50- ينظر أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات الجزء الثالث، ط**2**، م. و. ك، الجزائر، **1988**، ص**312** وما بعدها، ومحمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر، ط**1**، مؤسسة الأبحاث العربية، **1983**، ص**349**.

51- استقر بفزان قبل اندلاع الثورة وعمل بنظارة الاقتصاد بسبها وعاد للجزائر بعد الاستقلال وعين عضوا في المجلس التأسيسي. واغتيل في عام **1996**.

52- يراجع محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص**79** وما بعدها، ومحي الدين عميمور: المرجع السابق، ص**82.**

53- أنظر شهادة نوري الصديق، أوردها ودوع محمد: مواقف ليبيا من الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، **2001**، ص**234**، **235**.

54- محمد ودوع: المرجع السابق. ص**238**، **239.**

55- محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص**91.**

56 Charles renaud Patrick .OP. CIT . PP . **175-178**.

57- محمد ودوع: المرجع السابق، ص**243**، **244**، وبجريدة طرابلس الغرب، عدد يوم **5** أكتوبر **1957.**

58- أنظر شهادة نوري الصديق، محمد ودوع: المرجع السابق، ص**245-247.**

59- أنظر نص الرسالة الذي أورده الباحث ودوع محمد: المرجع السابق، ص**281**، **282.**

60- أنظر عمار السوفي: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس، **2006**، ص**85.**

61- أنظر منصف الشابي: المرجع السابق، ص**145**، **146**.

62- المرجع نفسه، ص**151- 158.**

63- الهادي الزريبي: الطاهر لسود القيادة العامة لجيش تحرير شمال افريقيا، ط**1**، تونس، ص**24-34**.

64- شهادة يوسف لدجاني، مقابلة مع الباحث، سوق أهراس، **15** جويلية **2005.**

65- أنظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، تبسة، **17** جويلية **2005**.

66- أنظر شهادة الطاهر لسود، سبق ذكرها.

67- أنظر شهادة عاجل عجول: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص**394.**

68- وثيقة تم العثور عليها لدى مجموعة من الثوار الجزائريين اشتبكت مع القوات الفرنسية في جبال ابليجي قرب قفصة في **21** جانفي **1956** أنظر تقرير كتبه رئيس مركز قفصة العسكري:

S.H.A.T. **2**H. **314** .DOS -**3**. coupe doucement **15**.

69 S.H.A.T **2** H **314** DOS **1.**

70- أنظر الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط**2**، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، **1990**، ص**131**.

71- نعتمد على شهادته المسجلة في فيفري **1993** والمحفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بجامعة منوبة، وعلى شهادته المقدمة في سيمنار الذاكرة الوطنية الذي نظمته مؤسسة التميمي، وهي في حلقتين الأولى يوم **26** نوفمبر **2005** والثانية يوم **15**

أفريل **2006**، نشرتهما المجلة التاريخية المغربية، ونشير الى أن التريكي يذكر ان له مذكرات مدونة تبدأ من عام **1947**، وبمعدل مائة صفحة لكل سنة على الأقل، وهي بمقر إقامته بالأرجنتين، وأشار مرة أخرى انه باعها لمركز آل سعود لطبعها.

72- تشير الباحثة الأمريكية جوان غليسي إلى أن الرواية التونسية بشأن نصوص الاتفاقية تتمحور على الشكل التالي:

1- تحترم جبهة التحرير الوطني الجزائري سيادة تونس ولا تقوم بأية معارك أو اشتباكات على الأراضي التونسية.

2- تقوم جبهة التحرير الوطني بإبلاغ الحرس الوطني التونسي الذي يعد القوافل اللازمة لنقل جميع الأسلحة بقصد تجنب الاشتباك مع القوات الفرنسية المرابطة في تونس.

يراجع جوان غليسي: الجزائر الثائرة، ترجمة خيري حماد، ط**1**، دار الطليعة، بيروت، **1961**، ص**215.**

73- ينظر محمد حربي: المرجع السابق، ص**160.**

74- عبد المجيد شاكر: منذ **50** سنة... عشت معركة بنزرت، دار محمد علي للنشر، تونس، **2011**، ص**35**، **36.**

75- المصدر نفسه، ص**33**، **34.**

76- المقاومة الجزائرية: العدد **19**، (**15** جويلية **1957**) ص**5**.

77- رضا التليلي: المرجع السابق، ص**67**.

78- شهادة الحبيب بولعراس، كتاب ندوة الاتحاد، أحمد التليلي، في سبيل الديمقراطية، المرجع السابق، ص**62.**

79- محمد عبد الكافي: رحلة عبر التاريخ مذكرات، دار الغرب الإسلامي، تونس، **2012**، ص**131** وما بعدها.

80- المصدر نفسه، ص**242** وما بعدها.

81- المصدر نفسه، ص**220**.

82- انظر شهادة محمد يزيد : جيش التحرير المغاربي **1948-1955**، ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، أيام **11-12** ماي **2001**، منشورات مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر،**2004**، ص **117**، والرشيد إدريس :في طريق الجمهورية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص **347**.

83 Mabrouk BELHOCINE : op cit ،p **103**.

84- أنظر عبد الجليل التميمي وآخرون: شهادة احمد بن صالح السياسية إضاءات حول نضاله الوطني والدولي، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، **2002**، ص**90-96.**

85- ينظر بويحيى سالم: العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقات العاملة في وحدة المغرب العربي من **1946** إلى **1959**، المجلّة التاريخية المغربية، تونس، العدد **43-44** (نوفمبر **1986**)، ص**66**.

86- المرجع نفسه، ص**62-64**.

87- ينظر حديث محمد عباس مع مولود قايد، جريدة الشعب، عدد يوم (**13** فيفرى **1987**) ص**12**.

88- ينظر فارس محمد: النضال الوطني للاتحاد العام للعمال الجزائريين، مجلة الثورة والعمل، لسان حال الاتحاد العام للعمال الجزائريين، العدد **420** (**11** مارس **1985**) ص**46**.

89- ينظر المقاومة الجزائرية: العدد **4** (**24** ديسمبر **1956**) ص**9**.

90- ينظر بويحيى سالم: المرجع نفسه، ص**72**.

91- ينظر بن حميدة عبد السلام: النقابات والوعي القومي تونس مثالا، مجلة المستقبل العربي، العدد **83** (جانفي **1986**)، ص**51**.

92- المرجع نفسه؛ بويحيى سالم: المرجع نفسه ، ص**76**،**77**.

93- بويحيى سالم: المرجع السابق، ص**78**؛ والمقاومة الجزائرية: العدد **2** (**16** نوفمبر **1956**)، ص**2**.

94- بويحيى سالم: المرجع نفسه، ص**79**.

95- فارس محمّد: النضال الوطني للاتحاد العام للعمال الجزائريين، مجلّة الثورة والعمل، العدد **422** (**22** أفريل **1985**) ص**33**، **34**.

96- الديب، المرجع السابق، ص**127**.

97 Mehammed LBJAOUI Verité sur le révolution Algerienne ,ed; Gallimar, Paris, **1970** ،p**130**.

98- شهادة بشير القاضي: أعمال ملتقى جيش التحرير المغاربي، المرجع السابق، ص**175**.

99- الطاهر عبد الله، ص**167**.

100- أنظر شهادة عبد الكافي أمين مكتب المغرب العربي بطرابلس الذي يراسه شوشان، محمد عبد الكافي: رحلة عبر الكفاح الوطني مذكرات، دار الغرب الاسلامي، بيروت، **2012**، ص**220**.

101- الهاشمي الطود: المصدر السابق، ص **268** ومذكرات محمد حمادي العزيز، ص **156**.

102- محمد حمادي العزيز، المصدر نفسه.

103- محمد حمادي العزيز المصدر نفسه، ص**156** وما بعدها، ومذكراته بالفرنسية وشهادة بشير القاضي.

104- شهادة عابد بوحافة، مسجلة ومحفوظة بمعهد الحركة الوطنية التونسية، رقم **46**.

105- شهادة عابد بوحافة، المصدر نفسه.

106- جريدة الزهرة التونسية، عدد يوم **19** نوفمبر **1954**.

107- حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، ج**1**، ص**170**.

أصدقاء الثورة الجزائرية في المشرق العربي...
الجمّالي والشقيري أنموذجان رائدان للدعم الدبلوماسي العربي للقضية الجزائرية

- الأستاذ الدكتور: عمر بوضربة
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

- المقدمة:

راهنت الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها على عمقها العربي وما يمكن أن تلقاه القضية الجزائرية من دعم ومساندة تترجم في أشكال مختلفة بدء بالدعم المادي وصولا إلى الدعم المعنوي والدبلوماسي، وقد لعبت شخصيات عربية مشرقية دورا كبيرا في توجيه أنظار دولها وشعوبها للمسألة الجزائرية وتوضيح أبعادها وإزالة الغموض عنها بفعل السياسة الاستعمارية الفرنسية التي أرادت تأكيد فرنسية هذا البلد وطمس هويته.

وتستوقف الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية حضور شخصيات عربية مرموقة ساندت الثورة ودعمتها بحكم الروابط المشتركة والإيمان بعدالة القضية الجزائرية ودافعت عنها في المحافل العربية والإقليمية والدولية وبخاصة في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وسنتناول في هذه المداخلة نموذجين فذين قدّما دعما كبيرا للثورة الجزائرية وبخاصة في الحق الدبلوماسي ألا وهما محمد فاضل الجمالي وزير الخارجية العراقي ورئيس

وزرائها في العهد الملكي والدبلوماسي والسياسي الفلسطيني البارز أحمد الشقيري.

أولا- محمد فاضل الجمّالي(1903-1997): يعد محمد فاضل الجمّالي من الشخصيات العربية والعراقية الرائدة في مجال دعم حركات التحرر في المغرب العربي والجزائر تحديدا، وهذا منذ العهد الملكي بحكم تشبعه بالأفكار القومية ومبادئ التضامن العربي.

1- نبذة عن محمد فاضل الجمّالي: سياسي ومفكر عراقي بارز ارتبط اسمه بدعم حركات التحرر المغاربية، تولى عديد المناصب السياسية المرموقة في فترة الحكم الملكي للعراق من الحرب العالمية الثانية (**1943**) إلى جويلية **1958**، حيث شغل خلالها منصب: أمين عام وزارة الخارجية **1943** ثم عين وزيرا للخارجية ثمانية مرات، ثم انتخب رئيسا لمجلس النواب العرقي مرتين ورئيسا للوزراء لعهدتين، كان ممثلا للعراق في مؤتمر سان فرانسيسكو **1945**.

الذي شهد توقيع ميثاق الأمم المتحدة وهو الذي وقع عليه باسم العراق، كما ترأس لعديد المرات الوفد العراقي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة قبل **1958**، وترأس الوفد العراقي إلى جامعة الدول العربية لعدة مرات وقاد الوفد العراقي في مؤتمر باندونغ الأفروآسيوي في أفريل **1955**، عرف بنضاله المستميت عن حق الشعوب في تقرير المصير وناضل بإخلاص نادر من أجل استقلال بلدان "الشمال الإفريقي".

2- ماذا قدم الجمّالي للثورة الجزائرية: لقيت الثورة الجزائرية دعم العراق الشقيق منذ العهد الملكي بفضل توجيه محمد فاضل الجمّالي الذي ربطته علاقات صداقة قديمة بالمناضلين الاستقلاليين الجزائريين وتحديدا منذ **1951** تاريخ مشاركته في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس باعتباره رئيسا لوفد العراق، وزاد انتخابه نائبا لرئيس الجمعية العامة في

توجيه أنظار قادة الحركات الوطنية المغاربية إليه بقصد دعمه لطرح القضية الجزائرية على الجمعية العامة حيث قصده وفد من الوطنيين الجزائريين بقيادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والذين التمسوا منه المساعدة لطرح القضية الجزائرية، فأقنعهم الجمّالي بعدم جدوى ذلك في دورة باريس بحجة استحالة كسب أصوات الثلثين ولتحرج الأعضاء من "فرنسا" البلد المستضيف. وأقنعهم بضرورة التدرج في حل قضايا شمال إفريقيا وأبدى استعداد العراق لعمل ما أمكن في سبيل نصرة القضية الجزائرية والمغاربية عموما[1].

والحقيقة أن اهتمام الجمّالي بقضايا المغرب العربي "الشمال الإفريقي" تنبع من قناعاته القومية التي تشبع بها منذ فترة دراساته الجامعية في لبنان حيث درس بالجامعة الأمريكية في بيروت وهناك ربطته علاقات وطيدة بشخصيات عربية قومية رائدة من أبرزهم أحمد الشقيري، ويذكر الجمّالي نفسه "أن العمل في هيئة الامم المتحدة وعلى ضوء مبادئها وميثاقها من الأمور الأساسية لمعالجة موضوع تحرير شمال إفريقيا" وذلك بعدما أصبح الجمّالي ممثلا لبلاده ومن مؤسسي هيئة الأمم المتحدة التي رأى فيها منبرا ينغي استغلاله للمساهمة في التعريف بقضايا العرب والمسلمين ومن ضمنها القضية الفلسطينية وقضية الشمال الإفريقي[2].

وسعى الجمّالي جاهدا في دورة **1952** لطرح القضيتين التونسية والمغربية، حيث ضم عضوين تونسيين إلى الوفد العراقي وطلب من الوفد الباكستاني ضم أعضاء من الوفد المغربي، ورغم أن قرارات الجمعية العامة كانت باهتة بحق القضيتين التونسية والمغربية إلا أن الجمّالي المستاء لم ييأس وطرح القضية على الرئيس الامريكي "إيزنهاور" عند لقائه به في **15/07/1954**، وظل مجندا للدفاع عن القضيتين المغاربيتين إلى أن استقلت تونس والمغرب ليتفرغ بعدها للدفاع عن القضية الجزائرية.

1- 2- دوره في الدعم الدبلوماسي للثورة الجزائرية: شارك الجمّالي بفاعلية كبيرة ضمن المجموعة العربية في تدويل القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة **1955**، من خلال المشاركة في طرح القضية ج في مؤتمر باندونغ للدول الأفروآسيوية حديثة الاستقلال، كما كان له الفضل في إدخال ممثلين عن جبهة التحرير الوطني ضمن الوفد العراقي في الأمم المتحدة، وفي اجتماعات حلف بغداد باعتبار العراق كانت عضوا ومقرا له، وقد تعهد الجمّالي باعتباره رئيس وفد العراق إلى الأمم المتحدة بأن يكون في خدمة القضية الجزائرية بكل ما أوتي من قوة.

صرح في الجمعية العامة بعدما رفض طلب تسجيل القضية الجزائرية في بداية الأمر في دورة **1955** بأنّ الجزائر ليست فرنسا وأن القضية الجزائرية ليست قضية داخلية فرنسية، وكسبت المجموعة الأفروآسيوية الرهان بتسجيل القضية بفارق صوت واحد، وذكر الجمّالي في مقال له كيف احتج الوفد الفرنسي وانسحب وهدد بعدم العودة لقاعة الاجتماعات مما أدى إلى توسط الأمير العام للأمم المتحدة داغ هامر شولد ورئيس الوفد الهندي كريشنا منون فتم الاتفاق على عدم بحث موضوع الجزائر في الدورة العاشرة وتأجيله للدورة الحادية عشر بحضور الوفد الفرنسي.

إضافة عضوين من وفد جبهة التحرير إلى الوفد العراقي في الجمعية العامة للأمم المتحدة استجابة لاقتراح السيد امحمد يزيد، وذلك بقصد دخول المنظمة والاتصال بأعضاء الجمعية العامة ودفعهم لتأييد القضية الجزائرية.

وعن هذه المسائل قال حافظ الجمّالي: "كان العراق يثير قضية الجزائر في المحافل الدولية كلما تيسّر له ذلك، ففي اجتماعات ميثاق بغداد السرية وفي مؤتمر باندونغ ربيع **1955** كان موضوع الجزائر من المواضيع التي أثارها الوفد العراقي الذي كنت أرأسه وكذلك في الاتصالات الدبلوماسية مع

الدول الصديقة، فقد كان حق الجزائر بتقرير المصير من الأمور التي اعتبرناها طبيعية وبديهية غير قابلة للنقاش"[3].

ومن خلال تتبع الجهود العراقية لدعم الثورة الجزائرية يتأكد الدور المحوري لمحمد فاضل الجمّالي في توجيه الموقف العراقي وهو ما تؤكده شهادات قادة العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني[4].

2- 2- دوره في الدعم المادي والعسكري: تجسّد الدعم العراقي في عدة مجالات من أهمها تخصيص ميزانية خاصة بالجزائر وإنشاء لجنة لجمع التبرعات من الشعب العراقي ترأسها محمد فاضل الجمّالي شخصيا إضافة إلى كميات معتبرة من الأسلحة أرسلت برا عبر سوريا ومنها شحنت باتجاه ليبيا.وحول هذا الدعم قال الجمّالي: "لما كانت المبالغ المخصصة في ميزانية الدولة متواضعة لا تتناسب مع ما يؤمل من العراق تقديمه للثورة الجزائرية تقرر تشكيل لجنة لجمع التبرعات من الشعب العراقي للثورة الجزائرية، وقد أوكل إلي شرف رئاسة اللجنة، فكان أول ما قمنا به عقد اجتماع عام في بغداد تحت رعاية جلالة الملك وبحضوره، خطب الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله خطابا حرّك فيه الضمائر الحية... وبعد ذلك الاجتماع في بغداد بدأت اللجنة يرافقها الاستاذ المجاهد أحمد بودة في التنقل في شتى ولايات العراق لجمع التبرعات لشعب الجزائر الثائر، وذلك إضافة إلى ما تقدمه الحكومة العراقية من ميزانيتها... وفي الناحية العسكرية استطعنا الحصول على من وزارة الدفاع العراقية على كمية من السلاح والعتاد الفرنسي وإرسالها إلى الثورة الجزائرية..."[5].

ويذكر المناضل والمفكر أحمد توفيق المدني الدور الكبير "للعلامة الكبير "الجمّالي في دعم القضية الجزائرية ودفع النظام الملكي لمساندة الجزائر وهو ما لمسه في زيارته للعراق سنة **1957** حيث ذكر بأن الجمّالي سهل لهم الاتصال بأهم رجال دولة العراق من الملك فيصل الثاني ورئيس حكومته

ورجال البرلمان ونظن لهم حفلا حضره أربعون مسؤولا ساميا في دولة العراق الشقيق[6].

3- 2- دوره في دعم نشاط مكتب جبهة التحرير في بغداد: تأسّس مكتب جبهة التحرير الوطني ببغداد سنة **1956** وترأسه المناضل الكبير أحمد بودة إلى غاية **15**سبتمبر **1958**، وقد ربطت الاخير علاقات وطيدة بالجمّالي الذي كان يعتبره مناضلا كبيرا، وقد تمّ تعويض بودة بحامد روابحية[7]، وتزامن ذلك مع التغييرات السياسية العميقة التي حصلت في العراق على إثر ثورة **14** جويلية **1958** التي أطاحت بالنظام الملكي وقيام الجمهورية العراقية، فحاول روابحية ترسيخ علاقات الصداقة وضمان كسب مزيد من الدعم المادي والدبلوماسي للنظام العراقي الجديد خصوصا على صعيد المحافل الدولية، ويمكن تلخيص حصيلة أنشطة المكتب في المجالات التالية:

أ- الأنشطة الإعلامية والدعائية: تمثّل هدف النشاط الإعلامي لمكتب بغداد في إعلام الشعب العراقي الشقيق وسلطاته الرسمية، وكذا البعثات الدبلوماسية المعتمدة بالعراق؛ بتطورات المسألة الجزائرية، وبمواقف ح.م.ج.ج من مختلف المستجدات المتعلّقة بتطور القضية الجزائرية، مثل متابعة القضية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، والموقف من المبادرات والمناورات الفرنسية، وأيضا السعي للحصول على المزيد من الدعم اللاّزم على كل الأصعدة، وذلك بطلب مد يد العون من الحكومة العراقية، للإسهام في تدويل القضية الجزائرية، وتأدية لهذه المهمّة قام المكتب بإصدار نشرة إعلامية شهرية باللغة العربية والتي كان تطبع في خمس عشرة ألف (**15000**) نسخة، ثم يتمّ توزيعها في كل من العراق والكويت وأُرسلت نسخٌ منها إلى تركيا وباكستان وإيران[8].

وقام المكتب بتوزيع بعض الوثائق والمطبوعات المتعلّقة بالثورة الجزائرية على الصحفيين والمتعاطفين الذين يؤدّون زيارات مجاملة لمقر المكتب بالعاصمة العراقية بغداد، وتمّت إذاعة برنامج يومي في الإذاعة العراقية وذلك بالتنسيق مع وزارة الإعلام العراقية، وفي نفس الإطار الإعلامي الدعائي أشرف مكتب بغداد على تنظيم جولة فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في الجمهورية العراقية، بالتعاون مع الأندية الرياضية العراقية، وأظهر العراقيون بهذه المناسبة تعاطفا وتضامنا كبيرين تجاه الثورة الجزائرية، حيث حظي فريق ج. ت. و. بترحيب شعبي ورسمي كبيرين زاد من دعم عراق الثورة للثورة الجزائرية.

وتم افتتاح إذاعة الجزائر في بغداد عام **1958** في عهد أحمد بودة أول رئيس لمكتب ج. ت. و. في بغداد، وأشرف شخصيا على افتتاحها واستمر يذيع فيها بين الحين والآخر ليسلّمها بعد ذلك إلى ثلاثة شبان تولّوا مهمة التحرير والتعليق وهم محمد الربعي وعلي الرياحي وعبد الحميد قرميط[9]، ولما التحق برئاسة المكتب حامد روابحية تولّى أيضا التحرير والتعليق وكان لها عظيم الأثر في الأوساط الشعبية العراقية[10].

ب- مساعدة الطلبة الجزائريين: قدّرت مصالح وزارة الخارجية للحكومة م. ج. ج عدد الطلبة الجزائريين المدمجين في المؤسسات التعليمية المدنية العراقية في السنة الدراسية **57/1958** بتسعة وعشرين (**29**) طالبا، وقد ارتفع عددهم في السنة الدراسية الموالية **58/1959** إلى خمسين (**50**) أي بما يقارب نسبة **100%**، وهذا بفضل مساعي ممثل مكتب ج. ت. و. ببغداد لدى السلطات العراقية، وقد توّجت مجهودات حامد روابحية برفع قيمة المنحة الدراسية للطلبة الجزائريين إلى خمسة عشر ألف (**15000**) دينار عراقي بعدما كانت لا تتجاوز ثلاثة عشر ألف (**13000**) دينار، وبهذا أتت العراق في المرتبة الثالثة عربيا من حيث استقطابها للطلبة الجزائريين.

وفيما يتعلّق بالطلبة العسكريين الجزائريين الذين يتابعون تكوينهم في المدارس العسكرية العراقية فقد ارتفع عددهم بنسبة تجاوزت هي الأخرى **100**% فمن تسعة عشر(**19**) طالبا خلال السنة الدراسية **57/1958** ارتفع عددهم إلى تسعة وثلاثين(**39**) طالبا خلال **58/1959**[11].

- الإعانات المادية والمالية: قُدّرت المساعدات المالية التي منحتها الحكومة العراقية إلى الثورة الجزائرية قبل أكتوبر **1958**، بـــ: خمسمائة وواحد وثمانين ألف (**581000**) دينار عراقي، ومصادرها هي كالآتي:

- مائتان وستون ألف (**260000**) دينار عراقي من النظام العراقي السابق -النظام الملكي-.

- مائة ألف (**100000**) دينار عراقي من النظام الجمهوري الجديد.

- مائة وواحد وعشرون ألف دينار (**121000**) عراقي من التبرعات الشعبية، يضاف إليها الأشياء الثمينة كالمجوهرات، والساعات، وأشياء أخرى وضعت كودائع للثورة الجزائرية في البنك العربي ببغداد[12].

وبعد ذلك قرّرت الحكومة العراقية إدراج مساعدة مالية في ميزانيتها لسنة **1959** لفائدة الجزائر، قدرها: مليونا (**2000000**) دينار عراقي، وقد تمّت عملية دفع القيمة المالية كاملة على ثلاث مراحل هي:

- **الدفعة الأولى:** في أفريل: سبعمائة وخمسون ألف (**750000**) دينارا عراقيا.

- **الدفعة الثانية:** في جويلية: خمسمائة ألف (**500000**) دينارا عراقيا.

- **الدفعة الثالثة:** في أكتوبر: سبعمائة وخمسون ألف (**750000**) دينارا عراقيا.

- **المجموع:** مليونا (**2000000**) دينارا عراقيا.[13]

وبالإضافة إلى الدعم المالي المعتبر من طرف الحكومة العراقية والذي كان يصل بصورة منتظمة كل سنة، فقد استفادت الثورة الجزائرية من كمية هامة من الأسلحة والذخيرة الحربية[14].

والواقع أن النظام الجمهوري الثوري الجديد في العراق ساند باندفاع هائل الثورة الجزائرية ممثَّلة في حكومتها المؤقتة، ولم يكن هذا الأمر خافيا على الحكومة الفرنسية التي كانت تتابع هذا الدعم الرائد لجمهورية العراق بقلق كبير، حيث رصدت التقارير الفرنسية هذه المساعدات وتطورها بدقة متناهية، وهو ما شكَّل مصدر تنديدها الشديد والذي لم يكن مجديا مع الدولة العراقية التي لم تكن تخفي إطلاقا دعمها للثورة الجزائرية[15].

ثانيا: أحمد الشقيري... دبلوماسي في خدمة القضية الجزائرية:

1- المولد وظروف النشأة: أحمد الشقيري سياسي ودبلوماسي عربي فلسطيني رائد، عرف بدفاعه المستميت عن القضية الجزائرية باللسان والقلم ومواكبته لتطورات تدويلها في الأمم المتحدة خصوصا[16]، ولد الشقيري في قلعة تبنين جنوب لبنان حيث كان والده الشيخ أسعد الشقيري، منفياً بسبب معارضته لسياسات السلطان عبد الحميد. وكان عضواً في البرلمان العثماني ومن الأعضاء البارزين في جمعية الاتحاد والترقي، وكان من أنصار الوحدة الإسلامية ومن المعارضين للتعامل مع الحلفاء.

تعلم الشقيري من أمه اللغة التركية وإضافة إلى العربية أتقن لغات أخرى أهمها الإنجليزية، بعد ذلك وفي صيف **1916** انتقل إلى عكا حيث أتم دراسته الابتدائية والإعدادية، وفي سنة **1926** أنهى دراسته الثانوية في القدس، ليلتحق بعدها بالجامعة الأمريكية في بيروت، والتي لم تطل إقامته ودراسته فيها حيث طرد منها بعد عام من وصوله بقرار من سلطات الانتداب الفرنسي بسبب مشاركته في قيادة تظاهرة طلابية عربية في الجامعة الأمريكية.

عاد بعدها الشقيري إلى القدس وسجل في معهد الحقوق حيث درس ليلا وعمل في النهار في صحيفا، وواصل في تلك الفترة ممارسة واجبه الوطني اتجاه وطنه وأمته. بعدها عمل في مكتب محامي وطني فلسطيني "عوني عبد الهادي" أحد مؤسسي حزب الاستقلال الفلسطيني، وهناك تعرف على مجموعة من قادة ورجالات الثورة السورية الكبرى، خاصة الذين لاذوا إلى فلسطين. ومن هؤلاء القادة تعرف على شكري القوتلي، رياض الصلح، ونبيه وعادل العظمة، وعادل أرسلان[17].

شارك الشقيري بكتاباته وخطبه في الأحداث التي شهدتها فلسطين في سنوات العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين حيث عرفت ثورات متتالية، كان أهمها الثورة الفلسطينية الكبرى (**1936-1939**)، حيث لم يجلس الشقيري في مكتبه أو اعتزل في منزله، بل ساهم وشارك في الثورة الكبرى بكتاباته وبلسانه ضد سياسات الانتداب البريطاني وانتهاكات الحركة الصهيونية الاستعمارية، ودافع عن المعتقلين والثوار العرب في محاكم الانتداب البريطانية ، مما جعله عرضة لمتابعات وملاحقات الانتداب البريطاني فاضطر إلى مغادرة فلسطين باتجاه مصر، حيث أمضى فيها بعض الوقت ليعود بعدها إلى فلسطين في بداية الحرب العالمية الثانية، وافتتح هناك مكتبا للمحاماة واختص بالدفاع عن المناضلين المطاردين والملاحقين بقضايا الأراضي، وعمل جاهدا على إنقاذ ما أمكن من الأراضي العربية ومنع انتقال ملكيتها إلى اليهود الصهاينة.

وعندما تقرر تأسيس المكاتب العربية في عدد من العواصم الأجنبية برئاسة السيد موسى العلمي، عين الشقيري مديرا لمكتب الإعلام العربي في واشنطن بالولايات المتحدة، بعد ذلك تم نقله بصفة مدير أيضا لمكتب الإعلام العربي المركزي في القدس، وقد ظل على رأس عمله هذا، إضافة إلى المحاماة،

إلى أن وقعت نكبة فلسطين سنة **1948** فاضطر إلى العودة إلى لبنان حيث استقر بها مع أسرته في بيروت.

بعد النكبة والانتقال للعيش في لبنان حيث كان ولد الشقيري من أب فلسطيني وأم تركية، رأت الحكومة السورية أنه ينبغي الاستفادة من خبراته في مجال السياسة الخارجية والعمل الدبلوماسي فعينته عضوا" في بعثتها إلى الأمم المتحدة في الفترة الممتدة من **1949** إلى **1950**.

وبعد ذلك تم تعيينه أمينا عاما مساعدا لجامعة الدول العربية بوصفه حاملا لجنسية السورية، وقد بقي في منصبه هذا حتى عام **1957**، حيث عيّن وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة في الحكومة السعودية، وسفيرا" دائما" لها لدى هيئة الأمم المتحدة. وكان الشقيري خلال وجوده في الأمم المتحدة خير محام عن القضية الفلسطينية، وعن قضايا العرب الأخرى، ولا سيما قضايا المغرب والجزائر وتونس، وفي **1963** أنهت الحكومة السعودية مهام الشقيري في الأمم المتحدة.

بعد عودته من تلك الأعمال والمهام التي أكسبته خبرات عملية وحنكة سياسية ودبلوماسية جديدة ومفيدة، ظل الشقيري قريبا من الحياة العامة ورفض أن يغادرها. لذا وقع اختياره من قبل ملوك ورؤساء العرب ليكون ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية، وقد خلف الشقيري أحمد حلمي عبد الباقي الذي توفي فأصبح المنصب شاغرا، وعند بدء عمله ونشاطه في الجامعة العربية كلفه مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في جانفي **1964** في القاهرة لكونه ممثل فلسطين في الجامعة القيام بإجراء اتصالات مع أبناء الشعب الفلسطيني بغية إنشاء تنظيم وطني فلسطيني على قواعد وأسس سليمة، ويعد الشقيري مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية وأول رئيس لها وبذل جهودا كبيرة لهيكلتها وتنظيمها وتأسيس جيش التحرير الفلسطيني، لكنه اضطر للاستقالة من منصبه بعد أن اصطدم بالزعماء العرب على اثر حرب

جوان **1967**، ليتفرغ بعدها للكتابة والتأليف وتوثيق ما عاشه وساهم فيه من أحداث تعلقت أساسا بالقضية الفلسطينية والجزائرية في عشرات الكتب، وتوفي في **26** فيفري**1980**[18].

3- الشقيري مرافعا عن القضية الجزائرية في هيئة الأمم: اهتم الشقيري بالقضية الجزائرية باعتبارها إحدى ملفات جامعة الدول العربية، ورغم انكبابه على متابعة والانشغال بالقضية الأم "قضة فلسطين" غير أنه التفت مبكرا إلى قضية المغرب العربي "الشمال الإفريقي" التي لم تكن تلق الاهتمام اللازم من عرب المشرق عموما قبل **1945**، فقناعاته القومية دفعته للاهتمام بالقضية المغاربية والجزائرية، وقد ازداد اهتمامه بقضايا المغرب العربي منذ عام **1951**، التي شهدت مشاركته على رأس الوفد السوري في دورة الامم المتحدة ،حيث أبلى بلاء حسنا في سبيل تدويل قضايا المغرب العربي، ورافع من أجل استقلال ليبيا، وضم في وفده أعضاء من الوطنيين التونسيين من أجل طرح القضية التونسية إلى جانب طرحه للقضية المغربية باسم الوفود العربية، وندد في ذات الدورة بسياسة الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي مما أغضب السلطات الفرنسية والأمين العام للأمم المتحدة.

كما خدم الشقيري من خلال منصبه كأمين عام مساعد لجامعة الدول العربية قضايا المغرب العربي، وسمح له مكوثه في القاهرة من الاحتكاك بزعماء الحركات الاستقلالية المغاربية فخبر عمق قضاياهم، وأشرك في دورة الامم المتحدة سنة **1953** أشرك في فده ممثلا عن تونس وآخر عن المغرب وندد خلال تدخله في الجمعية العامة بالسياسة الفرنسية في المغرب العربي وطالب وضع حد للحماية وضرورة منح الاستقلال لتونس والمغرب، وهو ما أعطى دفعا للقضيتين التونسية والمغربية، بينما ضلت القضية الجزائرية تراوح مكانها ولم تلق لها حظا للطرح إلا بعد اندلاع ثورتها سنة **1954** مما سيقدم الفرصة السانحة للشقيري من أجل طرحها وتفعيلها في الجمعية

العامة لأن الثورة أزاحت الستار الحديدي الفرنسي والصمت الذي كان يلفها باعتبارها تختلف عن القضيتين التونسية والمغربية وأوجدت مبررات لتدويلها[19].

هلّل الشقيري لاندلاع الثورة الجزائرية واعتبر الكفاح المسلّح الحل الوحيد والكفيل بتمكين الجزائريين من نيل استقلالهم، وقد لفتت الصحافة الفرنسية النظر إلى تورط الجامعة العربية، وأشارت بالاسم الى شخص الشقيري، الذي صرح ـ حسب جريد" لوموند (le Monde)"ـ في الأمم المتحدة: "إن الجامعة العربية ستؤيد الحركة الحالية للتحرير في الجزائر، فالجزائريون لهم الحق في أن يحكموا أنفسهم، وفي وقت لم تراع فيه هيئة الأمم المتحدة ذلك، فمن غير المقبول أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية، إن الوضع في الجزائر قضية دولية والاضطرابات الراهنة ستتواصل، وستزداد خطورة، إلا إذا راجعت فرنسا سياستها الرجعية، وعالجت قضية الجزائر بصورة مطابقة لمبادئ وأهداف هيئة الأمم المتحدة"[20]. وقد أدلى الشقيري بتصريحه هذا في الأيام الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية، قبل أن تتبلور مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، وقد علّقت جريدة "لوموند" الفرنسية على تصريح الشقيري هذا بالقول: "في الأوساط العربية قيل لنا أن الشقيري لا يمثل الدول العربية، وأن هذه لا تنوي حاليا عرض القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة"[21].

ويحسب للشقيري لفت أنظار العرب والرأي العام الدولي عموما وبشكل مبكّر للقضية الجزائرية، وكما أنه استبق الموقف العربي لتأكيد دعم الجامعة العربية لمسألة تدويل القضية الجزائرية، وقد تجنّد خلال دورات الأمم المتحدة في الدفاع عن هذه القضية عبر مراحلها المختلفة بدء من التحضير لطلب التسجيل مرورا بالتصويت وصولا إلى المناقشات واقتراح مشاريع اللوائح.

اختار الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الشقيري لخوض معركة تدويل القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك لكفاءته وخبرته فهو قانوني ودبلوماسي محنك ومكّنه احتكاكه بقادة الحركة الوطنية الجزائري بالقاهرة وبقادة حركات التحرر المغاربية مكنته من تفاصيل قضايا التحرر العربية بما فيها القضية الجزائرية، فطلبت جبهة التحرير الوطني من الملك السعودي تعيين الشقيري رئيسا للوفد السعودي في هيئة الأمم المتحدة حتّى يتمكّن من الدفاع عن قضية الجزائر على احسن وجه وهو الطلب الذي تكفل بتقديمه البشير الإبراهيمي عبر برقية أرسلها إلى الملك السعودي[22]، حينها عكف الشقيري على دراسة القضية من مختلف جوانبها واستعان بتوجيهات القادة الجزائريين المقيمين في القاهرة وذلك لإعداد ملف متكامل وثقيل عن القضية الجزائرية من مختلف جوانبها التاريخية والقانونية والسياسية.

كان للشقيري دور فعال في الدورة العاشرة للجمعية العامة والتي شهدت تقديم أول طلب لتسجيل القضية الجزائرية في جدول أشغالها في سبتمبر **1955** تقدّمت به أربعة عشر دولة أفروآسيوية، ولما أدرجت القضية احتجت فرنسا بالانسحاب من المناقشة، وساندن الدول الغربية فرنسا وتم تأجيل التسجيل والمناقشة للدورة الحادية عشر، فطلب الشقيري الكلمة فتحدث عن عواطف الشعب الجزائري، وانتقد بشدة الموقف الفرنسي وسياسته الاستعمارية ودعم الحلفاء لها، وكان مما قاله :"كان على فرنسا، بدلا من أن تنسحب، أن تواجه الأمم المتحدة، وأن تجعل الرأي العام العالمي هو الفيصل... بل إنه كان على فرنسا أن تنسحب من الجزائر، قبل أن تنسحب من الأمم المتحدة"[23].

وخلال الدورة الـ **11** للجمعية العامة سجلت القضية الجزائرية بطلب مجموعة من الدول الأفروآسيوية وتمت مناقشتها في فيفري **1957**، وأعد

الشقيري ملفا كاملا عن القضية الجزائرية بالتنسيق مع أعضاء الوفد الخارجي لـــ: ج. ت. و. ولتحضير مرافعته، والتي ركز فيها على فضح جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري الأعزل، وندد بسياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الدول الغربية، وخاطبها بالقول: "كيف تقفلون أبواب الأمم المتحدة في وجه القضية الجزائرية، وهذه صحفكم وإذاعاتكم قد انفتحت لها... كيف لا ترفعون صوتكم في تأييد حق الشعب الجزائري في وطنه، وهؤلاء أساتذة الجامعات في فرنسا، ومعهم رجال الكنيسة، ومجموعة من أحرار الفكر والضمير في الشعب الفرنسي، يسمونها "الحرب القذرة" ويطالبون حكومتهم بالتفاهم مع الشعب الجزائري على أساس ديمقراطي عادل..."[24].

وبعد نقاشات محتدمة صدر أول قرار بخصوص القضية الجزائرية دعا إلى ضرورة العمل لإيجاد حل سلمي وديمقراطي عادل لها، وأصبحت بذلك قضية دولية وليست "مشكلة فرنسية داخلية"[25] وهو الانجاز الذي كافح لأجل الشقيري وأسهم في تحقيقه رغم أنه كان باهتا في مضمونه[26].

وخلال الدورة الثانية عشر نهاية عام **1957** ترأس الشقيري الوفد السعودي في الجمعية العامة فقام بضم فد جبهة التحرير الوطني، ورافع في تدخله المطول دفاعا عن القضية الجزائرية في خطاب مطول[27]، تناول فيه أبعاد القضية الجزائرية وكفاح الجزائريين من أجل الاستقلال منذ بداية الغزو الاستعماري الفرنسي ومقاومة الأمير عبدالقادر الحسني الجزائري، وندد فيه بسياسة الاحتلال الفرنسي، وخلص للتأكيد بأن ما يحدث في الجزائر هو الحرب بعينها وليست "التهدئة" (Pacification) كما تزعم فرنسا، وأن الجزائر ليست أرضا فرنسية كما ادعى بينو وزير خارجية فرنسا في خطابه، واستشهد في ذلك بكثير من الأدلة والوقائع التاريخية، وأكد أن مصير الجزائر يجب أن يكون مشابها لمصير الدول الإفريقية المستقلة

ومنها تونس والمغرب جيران الجزائر، وطالب الشقيري في الأخير بتسوية القضية الجزائرية وفق مبادئ الشرعية الدولية وميثاق هيئة الامم المتحدة الذي يؤكد على مبدأ حرية الشعوب وحقها في تقرير مصيرها، والتمس الشقيري من ألبانيا والأرجنتين التصويت لصالح القضية الجزائرية، وختم خطابه بالقول: "يجب علينا أن نتطلع إلى مستقبل مشرق وستكون فرحة كبرى للعالم بأسره يوم نرى الجزائر دولة حرة مستقلة... وإنه لأمر عجيب غريب أن تكون معكم تونس والمغرب، وان يتخلف عن الركب ذلك القطر الذي يقع بينهما... يجب أن نرى الجزائر معنا مستمتعة بحريتها واستقلالها..."[28]، هذا الأسلوب الذي يجمع بين القوة في الإقناع والفصاحة والوضوح والمرونة كذلك هو الذي ميّز خطابات الشقيري في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

عرف عن الشقيري أسلوبه الهجومي في خطاباته لإرغام الخصم على اللجوء إلى الدفاع وجراء ذلك احتدم النقاش بينه وبين بينو، فاتهم الاخير الشقيري بالغوغائية والشيوعية، فرد عليه الشقيري بأنه استعماري ورجعي ما دام لا يعترف للجزائر باستقلالها، ومما جاء في رده ما يلي: "إن الغوغائي الشيوعي الذي اسمه أحمد الشقيري يريد أن يعلم الرجعي الاستعماري الذي اسمه المسيو بينو تاريخ فرنسا .. إن تاريخ فرنسا الدبلوماسي يتضمن **57** معاهدة عقدت بين فرنسا والجزائر بين **1619-1830** وهذا نابليون الثالث قد كتب إلى الحاكم الفرنسي في الجزائر في عام **1860** بأن الجزائر "ليست مستعمرة... ولكنها مملكة عربية"... وخاطبت بعد ذلك مندوب بريطانيا وقلت له: أرجو أن تهمس في أذن الوزير الإفرنسي أن بريطانيا قد وقعت معاهدة صداقة مع الجزائر في عام **1682**. والتفت الى المندوب الأمريكي وقلت له: وأنت... أرجو أن تهمس في أذن الوزير الفرنسي أن الجزائر كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة، وعقدت معها ثلاث

معاهدات بين **1795–1816**... وقد تعهدت الجزائر بموجب هذه المعاهدات بأن لا تبيع سفنا حربية لآية دولة تكون في حرب مع أمريكا... هذا بالنسبة إلى التاريخ الماضي... أما التاريخ المعاصر فلعل المسيو بينو قد سمع صيحات مظاهرات الجامعيين التي استقبل بها مؤخرا المسيو بينو في أمريكا اللاتينية لا شيوعية ولا غوغائية وهي تنادي: يا فرنسا اخرجي من الجزائر"[29].

وقد تأكد أن الشقيري القانوني الخبير والدبلوماسي المحنّك قد استطاع خلال هذه الدورة أن يحقق للقضية الجزائرية نجاحا معتبرا، وخاصة من خلال طرحه الواضح والمقنع لحقيقة القضية الجزائرية، ومجابهته للطروحات الفرنسية بالحدد التاريخية والقانونية الدامغة، وتنسيق المساعي مع وفود الدول الأفروآسيوية من أجل اقتراح مشاريع قرارات تخدم القضية الجزائرية وتضغط على الحكومة الفرنسية وكذا دوره في صياغة وإصدار قرار لصالح القضية الجزائرية، وهو ما تحقق بالفعل فقد صادقت الجمعية العامة خلال هذه الدورة على قرار يدعو الى تسوية القضية الجزائرية بين طرفي النزاع واعتماد الوساطة التونسية المغربية في ذلك، وقد اعتبر وفد جبهة التحرير الوطني الشقيري ممثلا للجزائر، وقد أشادت جردة المجاهد لسان حال ج. ت. و. بموقفه ونشرت مقتطفات من خطابه المطوّل والقوي[30].

ومضى عام **1957** ومعظم عام **1958** ولم تستجب فرنسا لمطالب الأمم المتحدة، وقد عرفت قضية الجزائر تطورات حاسمة بمجيئ ديغول للسلطة وإنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وقد بدا لهذه الأخيرة أن المعركة ضد سياسة ديغول ستكون حامية الوطيس، في ساحة الوغى وفي منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة الأمم المتحدة، وظلت متمسكة بالشقيري مرافعا أساسيا عن القضية الجزائرية، حيث أرسل له فرحات عباس ملفا كاملا عن تطورات الثورة ومطالب الحكومة المؤقتة، ويذكر الشقيري انه انتقل مبكرا إلى محفل الأمم المتحدة صحبة الوفد الجزائري، وأدار مشاورات واسعة مع الدول

الأفروآسيوية، وانضج قرارا اشتركت في تقديمه أربع وعشرون دولة، وقد أعلنت فرنسا أنها لن تحضر هذه الدورة والتمست من حلفائها منع جدولة القضية الجزائرية في هذه الدورة، وكانت سمعة ديغول وخطبه بخصوص المشكلة الجزائرية تشجع على عدم التدخل في الشؤون الفرنسية في نظر الدول الغربية الموالية لفرنسا، ولهذا انصبت مداخلاتهم على تأجيل النظر في القضية الجزائرية ومنح ديغول فرصة لعلاج هذه القضية، خاصة وانه برمج إصلاحات واسعة وتحدث عن "سلم الشجعان"، وجاء دور الشقيري للحديث فانبرى للرد على أصدقاء فرنسا، وعرض وجهة النظر الجزائرية، فتأسف أولا لغياب فرنسا عن هذه الدورة، ووصف "سلم الشجعان" الذي عرضه ديغول بأنه سلم الجبناء، وأكد أن الجزائريين ليس بينهم جبان وسيواصلون المعركة لتحقيق استقلالهم التام، وشجب سياسة فرنسا الرامية إلى الإدماج والتهرب من قرارات الأمم المتحدة، مؤكدا أن الجزائر لن تكون فرنسية في يوم من الأيام، وان الجزائر التي أسقطت الجمهورية الرابعة وجاءت بديغول ستعيد ديغول الى عزلته من جديد[31]، وختم كلمته بالقول "أنه كان الأفضل للجنرال ديغول أن ينسحب من الجزائر لا من الأمم المتحدة... ولكن الرئيس ديغول قد خيب آمالنا في الجنرال ديغول... بطل الثورة والتحرير"[32].

وقد أثار الخطاب الحماسي للشقيري ونقاشه المفحم للوفود الغربية وخاصة الوفد البلجيكي حماسة وفود الدول الأفروآسيوية للتشبث بموقفها المساند للقضية الجزائرية، وصدر قرار أممي يدعو الى تثبيت حق الجزائريين في تقرير مصيرهم والاستقلال.

عرفت القضية الجزائرية خلال سنة **1959** تطورات هامّة حاول الشقيري وبالتنسيق مع المجموعة العربية والأفروآسيوية توظيفها خلال الدورة الرابعة عشر للأمم المتحدة في ديسمبر **1959** فقد تجنّد الشقيري

كعادته للمرافعة عن القضية الجزائرية التي عرفت تطورات حاسمة، أهمها مبادرة ديغول المعروفة "بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير" التي حاول من خلالها مراوغة الرأي العام العالمي بإعلانه هذا قبل ثلاثة أشهر من انعقاد الدورة الـــ **14** وكانت مبادرته فخا دبلوماسيا ولغما لتعطيل تطور تدويل القضية الجزائرية ولزرع الخلافات بين قادة الثورة وإحراجهم أمام الرأي العام العالمي[33]، تضمن خطاب الشقيري في الجمعية العامة انتقادا لاذعا لسياسة الجنرال ديغول، ودعا الى ضرورة تدخل الأمم المتحدة لتطبيق مبدأ حق الشعب الجزائري في تقرير المصير[34]، وقد أعلن من على المنبر أن مصير الجزائر سيكون الاستقلال وتحدث بلسان جبهة التحرير وشعب الجزائر قائلا: "إن الشعب الجزائري يقف في ميدان المعركة وقفة صامدة باسلة، وهو أشد ما يكون عزما على مواصلة الحرب إلى أن يستعيد حريته واستقلاله... ولكن إذا تهيأ للمفاوضات الحرة أن تكون بديلا، فان الشعب الجزائري مستعد أن يكبح جماح الحرب، وأن يجنح للسلم..."[35].

وفي الدورة الخامسة عشرة عام **1960** تم من جديد تسجيل القضية الجزائرية في جدول أشغال الجمعية العامة، وبينما استعد الشقيري لتسجيل حضوره البارز في مناقشات القضية الجزائرية، التمس الوفد الأمريكي تجنب الخطب النارية التي لا تسهم في علاج القضية الجزائرية والتي من شأنها تأجيج الخلافات، ففهم الشقيري بأنه هو المقصود بهذا المطلب، فلما حانت مداخلته عرض القضية الجزائرية بإسهاب، وأشار إلى ما حقّقته من تقدّم ملموس في الدورات السابقة، ثم التفت إلى وفد الولايات المتحدة ليؤكد له أن الو.م.أ. والدول الغربية هي التي تؤجج المعارك في الجزائر بمساعداتها المادية والعسكرية لفرنسا وليست خطب الشقيري الحماسية التي أججتها، وكشف بلغة الأرقام والإحصائيات الدور المفضوح لدول حلف الشمال الأطلسي بدعم لفرنسا في "حرب الجزائر"، وحمّ فرنسا مسؤولية فشل

المفاوضات في "مولان"، وردّ على طلب الطرف الفرنسي وحلفاؤه لانتظار مشروع الاستفتاء الذي اقترحه ديغول بالقول: "نحن نرفض الاستفتاء... ولكن ما هو الاستفتاء؟ فقد جعل منه ديغول عملية مزدوجة ذات استراتيجية ذكية يريد من ورائها فرنسة الجزائر... ما هو شأن الشعب الفرنسي في تقرير مصير الجزائر؟... إن شعب الجزائر هو الذي يقرر المصير. إن تقرير المصير عند الجنرال ديغول هو إفناء المصير"[36]، وأكّد الشقيري في نهاية مرافعته على الدعوة لإجراء استفتاء حقيقي في الجزائر تشرف عليه الأمم المتحدة، ودعا القوى الكبرى إلى السعي لإيجاد حل سلمي لقضية الجزائر قبل أن تتحول إلى بؤرة توتر وصراع دولية من شأنها تهديد السلم العالمي في شمال إفريقيا[37].

وتابع الشقيري معركته الدبلوماسية إلى جانب مجموعة الدول الأفروآسيوية ضد فرنسا وحلفائها في الجمعية العامة الأمم المتحدة في الدورة السادسة عشرة عام **1961**، وقد سجلت المفاوضات في نهاية هذا العام إخفاقا، بسبب تمسك فرنسا بمطلب الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية وإصرارها على منح الجالية الفرنسية امتيازات خاصة، فزودت الحكومة المؤقتة الشقيري بملفات دسمة تضمنت كل المعطيات للدفاع عن وجهة نظرها، فلما تدخّل الشقيري ركز في خطابه المطول على رغبة الحكومة المؤقتة في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية الى إجراء مفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع، وتأسف لتعثر المفاوضات التي بوشرت بين الطرفين، وانتقد التعنت الفرنسي وتمسكها بمطالبها التي أدت إلى توقف المفاوضات، وخاصة ما تعلق بمطابتها بالتمسك بالصحراء التي هي جزء من الجزائر، وانتقد بشدة محاولات فرنسا خلق قوة ثالثة والتلويح بتقسيم الجزائر، وأنهى الشقيري مرافعته بمطالبة الأمم المتحدة بالتدخل لإلزام طرفي النزاع باستئناف المفاوضات وفق المبادئ الآتية:

- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير واحترامه.
- الاعتراف بوحدة الوطن الجزائري واحترامها.
- الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري في دولته الموحدة الاتفاق الثنائي على وقف إطلاق النار.
- إطلاق سراح الزعماء الجزائريين المعتقلين وجميع المسجونين من أجل القضية الوطنية[38].

وأكد الشقيري في ختام كلمته وبلسان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية "أن الجزائر مستعدة للسلام على أساس ميثاق الأمم المتحدة، وبقي على فرنسا أن تختار الحرب أم السلام..."[39].

وفي الدورة الـ **17** للجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر **1962** حضرت الجزائر المستقلة لتحتل مقعدها بين الدول كاملة السيادة، فكان أحمد الشقيري من المرحبين بها في كلمة مؤثرة ومعبرة، حيث عد ذلك انتصارا للحرية وللتضحيات الجسام التي يبذلها المستعمرون[40]، فضرب بذلك مثلا للشعوب التي كانت ما تزال تئن تحت هيمنة المحتلين، ومنهم الشعب الفلسطيني الذي سخر الشقيري حياته للكفاح من أجل تحرره، وتمنى أن يعيش لحظة استقلاله مثلما عايش حدث استقلال الجزائر الذي ناضل لأجله مثلما ناضل لها الجزائريون أنفسهم ،فكان الموقف الرائد للجزائر المستقلة من القضية الفلسطينية عربون وفاء لهذا المناضل الشهم وموقفا مبدئيا تمليه انتماءات الجزائر للعروبة والإسلام واحترامها لحرية الشعوب ومبدأ حقها في تقرير المصير، فقد احتضنت الجزائر حكومة وشعبا قضية فلسطين، وقدمت الدعم والمساندة اللازمين للشقيري الزعيم القومي العربي الفلسطيني مؤسس منظمة فتح الفلسطينية.

4- مؤلفاته: بعد استقالته من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية تفرغ الشقيري للتأليف وتدوين تجاربه وأفكاره وآرائه وتوثيق الأحداث التي

عايشها وأسهم فيها وواكب تطوراتها، فأنتج العديد من الكتب والمؤلفات والدراسات والخطب التي تدور كلّها حول القضايا العربية وبالذات القضية الفلسطينية والقضية الجزائرية ونذكر منها: من القدس إلى واشنطن – مطبعة السروجي عكا سنة **1947**. و"قضايا عربية" سنة **1961**. و"دفاعا عن فلسطين والجزائر" سنة **1962**. و"قضية الثورة الجزائرية" و"فلسطين على منبر الأمم المتحدة" الناشر منظمة التحرير الفلسطينية – **1965** بيروت. و"مشروع الدولة العربية المتحدة" الناشر منظمة التحرير الفلسطينية – سنة **1967** عن مركز الأبحاث. و"أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية" الناشر دار النهار، بيروت سنة **1969**. و"حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء" الناشر دار العودة **1970** بيروت. و"من القمة الى الهزيمة مع الملوك والرؤساء" دار العودة **1971** بيروت. و"على طريق الهزيمة" دار العودة سنة **1972** بيروت. و"الهزيمة الكبرى –جزءان–، عن دار العودة بيروت سنة **1973**. و"خرافات يهودية "عن دار الدستور التجاري" عمان سنة **1980** ونشر بعد وفاته. ودراسة أعدها في عام **1975** لاستقراء المستقبل عما سيكون حال فلسطين عام **2000**، ولم تنشر في حياته. بالإضافة للعديد من المؤلفات الأخرى[41].

ألف الشقيري العديد من الكتب، وكانت معظم كتاباته سياسية تدور حول القضايا العربية وبالأخص القضية الفلسطينية والثورة الجزائرية، بالإضافة إلى الوحدة العربية والحياة الدولية، ومن ضمنها كتابان عن الثورة الجزائرية وهما: دفاعا" عن فلسطين والجزائر وقصة الثورة الجزائرية.

– الخاتمة:

لقد شكل الجمالي والشقيري بحق نموذجان فذان وبارزان للدعم العربي الرائد والصادق للثورة الجزائرية خاصة ما تعلق بالدعم الدبلوماسي وجهود تدويل القضية الجزائرية والتعريف بها عربيا وأفروآسيويا ودوليا، لقد

أسهم الرجلان اللذان جمعتهما علاقات صداقة قوية وانطلاقا من دوافع قومية وإنسانية أسهما في دعم قضايا التحرر المغاربية عموما والجزائرية بشكل خاص وتوجيه جهود بلديهما وجامعة الدول العربية لطرح القضية الجزائرية في المحافل الدولية وكسر جدار الصمت الذي فرضته عليها الآلة الاستعمارية الفرنسية منذ **1830**.

ومن الأمور التي تُشكر عليها الجزائر المستقلة ووزارة مجاهديها هذا الجهد في الاحتفاء بمن ساندوا ثورتها وأيدوها ونصروها بالسلاح والقلم والمهج وفي ساحات وميادين المعارك الدبلوماسية، وهنا يبدو الشقيري والجمالي علمين بارزين جديرين بالتكريم والاحتفاء مثلهم مثل كل الأحرار من عرب وغيرهم ممن بادروا بالسبق في دعمنا لتنتصر ثورتنا ونتمكن من حقنا في استرجاع حريتنا وإعادة بعث دولتنا التي غيّبها الاستدمار الفرنسي منذ الـ **5** جويلية **1830**.

- الملحق 01:

نعي د. محمد فاضل الجمالي لرفيقه في النضال الدبلوماسي لصالح القضايا العربية مشرقا ومغربا.

ذكريات مع أحمد الشقيري*

د. محمد فاضل الجمّالي

(الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر!)

لقد حملت إلينا أمواج الأثير النبأ المفجع، نبأ انتقال الأستاذ أحمد الشقيري إلى رحمة الله تعالى ، ولما كانت تربطني بالفقيد صلات أخوة وزمالة منذ بداية العشرينات من هذا القرن، يدفعني الواجب لأن أسجل بعض ذكرياتي عــن هذا المجاهد العربي الثائر الذي فقدنا، وذلك بإيجاز:

كان تلاقينا للمرة الأولى في أوائل العشرينات من هذا القرن في الجامعة الأمريكية في بيروت، وكانت الجامعة الأمريكية آنذاك ملتقى للطلاب من أبناء المشرق العربي الذي ترزح بلادهم تحت الحماية أو الانتداب البريطاني أو الفرنسي. فتكونت فيما بينهم صلات أخوة على أسس العقيدة القومية وكان حماس الشباب القومي يدفعهم في المناسبات الوطنية إلى تنظيم المظاهرات ضد الانتداب الفرنسي، وكان أحمد الشقيري في مقدمة المتظاهرين والخطباء المفوهين في مثل هذه المناسبات.

وفي مناسبة ذكرى الشهداء قامت مظاهرة طلابية في بيروت ألقت السلطة الفرنسية على إثرها القبض على عدد من الطلاب من جملتهم السيد أحمد الشقيري (من فلسطين) والسيد يوسف الكيلاني (من العراق) وأخرجتهم من لبنان.

لم أر الشقيري بعد ذلك الحادث إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حين بدأ يتعاون مع الأستاذ موسى العلمي في إدارة مكاتب الدعاية لفلسطين في

إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت الحكومة العراقية آنذاك هي الممول الرئيسي لهذه المكاتب.

وبعد أن وقعت نكبة فلسطين بقرار التقسيم الغاشم جاء الشقيري إلى الأمم المتحدة عضوا في الوفد السوري، الذي كان يرأسه الأستاذ فارس الخوري، وبدأ التعاون الجدي فيما بيننا آنذاك في الدفاع عن القضية الفلسطينية ومكافحة الاستعمار في كل المجالات ولا سيما العمل في سبيل تحرير الشمال الإفريقي، كنت رئيسا للوفد العراقي وكان الشقيري العضد الأيمن للأستاذ فارس الخوري رئيس الوفد السوري.

كان الشقيري خطيباً مفوهاً ومناضلاً عنيفاً لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولما رأى التحيز السافر إلى جانب إسرائيل لم يتورع في مهاجمة السياسة الأمريكية بأعنف الخطب.

في سنة **1950** كنت أمثل العراق في مجلس الوصاية المنعقد في جنيف، ولما كان المجلس ينظر في موضوع تدويل القدس حضر الشقيري مراقباً في المجلس عن سورية، فكانت بيننا صلات أخوة وتعاون وثيقتين في اجتماعات ذلك المجلس والتي دامت عدة شهور، وكان همنا الأول آنذاك دحر إسرائيل وحرمانها من السيطرة على القدس وقد نجحنا في اتخاذ قرارات لم تطبق فيما بعد.

وفي أوائل الخمسينات أقرت اللجنة السياسية للأمم المتحدة مشروعاً يقضي بفتح المفاوضات بين العرب وإسرائيل، ولما كنا نعتبر آنذاك أن كل اعتراف بإسرائيل أو تفاوض معها بمثابة خيانة قومية، اقترحت في الجمعية العامة إعادة فتح باب المناقشة في القرار الذي اتخذته اللجنة السياسية، ومن حسن الصدف أن جريدة (النيويورك تايمز) ظهرت ذلك الصباح حاملة تصريحا لــ بن غوريون يرفض فيه رفضاً باتاً عودة الفلسطينيين النازحين إلى ديارهم كما يرفض رفضاً باتا إعادة أي جزء من الأراضي التي تحتلها

إسرائيل إلى سكانها العرب كما أنه يرفض رفضاً باتا التخلي عن الجزء الذي تحتله إسرائيل من القدس.

إن هذا التصريح أعطانا سلاحا منطقياً، توجهت إلى المنصة وتساءلت لماذا التفاوض مع إسرائيل؟ مع من نتفاوض وعلى أي الأسس؟ فهذه البيانات التي أدلى بها بن غوريون أغلقت كل باب للتفاوض.

بعد كلمتي توجه الشقيري إلى المنصة فوجه ضربات موجعة للعدو الإسرائيلي وأهدافه الاستعمارية، وبعد انتهاء المناقشة نقضت الجمعية العمومية قرار اللجنة السياسية الداعي للتفاوض !

بقينا أنا وأحمد متعاونين في معالجة القضايا العربية والدفاع عنها، وفي مقارعة العدوان الإسرائيلي في منظمة الأمم المتحدة، ثم التقينا في المؤتمر الأسيوي الإفريقي المنعقد في باندونغ سنة **1955** حيث كنت أرأس الوفد العراقي وكان الشقيري عضوا في الوفد السوري الذي كان يرأسه المرحوم خالد العظم.

كانت الوفود العربية تجتمع في منزل المغفور له جمال عبد الناصر في باندونغ، فقررت الوفود المجتمعة أن أقوم أنا (العراق) ـ وأحمد الشقيري (سورية) ـ وشارل مالك (لبنان)، وانضم إلينا الأستاذ عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية، بوضع صيغة قرار يعرض على مؤتمر باندونغ حول القضية الفلسطينية، فقمنا بالمهمة متفقين.

ولكن حدث في باندونغ خلاف جوهري بين الوفود حول موقف المؤتمر من المعسكر الشيوعي، فقد كانت أغلبية الوفود ومن ضمنها العراق تناهض المعسكر الشيوعي آنذاك، أما الوفد السوري فقد كان منفتحاً على المعسكر الشيوعي والشقيري كان عضواً عاملا في الوفد السوري.

جرى حوار جدي بيني وبين أحمد فاتفقنا على ألا نختلف، اتفقنا على أن أسعى جهدي لكسب ما يمكن كسبه بالتعاون مع المعسكر الغربي، وهو

يسعى لكسب ما يمكن كسبه من المعسكر الشرقي، كان اتفاقا أخويا بيننا على تفاهم تام.

إن تفكيري آنذاك كان مبنياً على معادلة بسيطة: بالتعاون مع الغرب نكب العرب في فلسطين، وبالتعاون مــع الشرق ينكب العرب في فلسطين وبأنفسهم، نكبة العرب في فلسطين لا شك في أنها وقتية ولا يمكن أن تدوم، أما نكبتهم بأنفسهم فتلك الطامة الكبرى! فمن ينقذ فلسطين إذا مسخت القومية العربية وديست المعتقدات الإسلامية؟ على كل بقينا أنا وأحمد أخوين لم تباعد بيننا الاجتهادات السياسية.

ولما حصل خلاف بين مصر والعراق في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان الشقيري متعاوناً معه وكنت أنا أمثل السياسة العراقية آنذاك.

لم أر الشقيري بعد قيام الثورة العراقية والحكم علي بالإعدام سنة **1958** وقضائي في السجن ثلاث سنوات إلا بعد أن قدمت إلى تونس وجاء إليها الشقيري سنة **1964** على ما أتذكر، وكان آنذاك رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية، زارني الشقيري في داري وقد كان مثال الأخوة والوفاء، فجرت بيننا أحاديث وذكريات وقد علمت منه أنه لم يكن لينساني يوم حوكمت بالإعدام بل قام بما يستطيع، كان أحمد قد ذهب إلى روسية السوفياتية ونزل ضيفا على خروشوف في مصيفه على البحر الأسود، سألته إن كان قد حصل من السوفيات على ما كان يأمل، أجاب نعم السوفيات يؤيدوننا، سألته إن كان التأييد سياسيا وعسكرياً أم أنه سياسي فقط؟ أي إذا دخل العرب الحرب مع إسرائيل هل سيتحرك السوفيات فيقفوا إلى جانبهم عسكريا إذا لزم الأمر؟ قال إنه لم يحصل على وعد كهذا. قلت له إذا لم تفعل روسية للعرب ما تفعله الولايات المتحدة لإسرائيل ما الفائدة من التأييد السياسي والمعنوي؟ قال لي على كل لا يمكن أن تصبح الأوضاع أسوأ مما هي عليه الآن! كان ذلك قبل حرب حزيران **1967** طبعاً.

لم أر الشقيري منذ ذلك الاجتماع سنة **1964** حتى عدت هذه السنة الدراسية من العطلة الصيفية، فعلمت أن الشقيري موجود في تونس وانه مريض. زرته في مصحة التوفيق فكان لقاء وكان بكاء، فقد تهيج كلانا في التلاقي بعد أن حل بأمتنا ما حل بها من نكبة الصلح بين مصر وإسرائيل، والشقيري في حالة صحية متدهورة لا يستطيع أن يزيل عن أمته الشر.

لم أكرر زيارتي له لكي لا أسبب له الهياج والانزعاج! وها أنا أتلقى نعيه من الإذاعة فأسكب الدمع وألهث بالحسرات على أخ غيور مجاهد، كان شعلة متوهجة يلهب سامعيه وأبناء أمته بالحماس والإيمان بالقضية! قاسى في سبيل أمته الكثير من العناء وتحمل الكثير من الدعايات المغرضة والافتراءات الكاذبة التي وجهها إليه الصهاينة ومؤيدوهم. ولئن غاب عنا أحمد فإن رسالته حية خالدة يحملها أبناؤه وإخوانه أبطال الثورة الفلسطينية.

عزاؤنا لعائلته الكريمة ولمنظمة التحرير الفلسطينية ولعارفي فضله من أبناء الأمة العربية، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

- الإحالات:

1- المرجع نفسه (مقلاتي)، أصدقاء الثورة الجزائرية، ص**12-127**. وينظر خصوصا: محمد فاضل الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ط **1**،الكويت، دار سعاد الصبح، **1993**، ص**138-142**.

2- ينظر: محمد فاضل الجمالي، مواقف وعبر في سياستنا الدولية، صفحات من تاريخنا المعاصر، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، **1973** وأيضا: عبد الله مقلاتي: أصدقاء الثورة، المرجع السابق، ص ص**120-123**.

3- ع. مقلاتي، المرجع نفسه، ص ص**128-130**.

4- مأمون أمين زكي، إنجازات العراق الدبلوماسية أثناء العهد الملكي **1921-1958**، ط**1**، دار الحكمة لندن، **2021**، ص**299**.

5- م. ف. الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، المصدر السابق، ص**142-143**.

6- ع. مقلاتي، المرجع نفسه، ص ص**131-133**. وللاطلاع على مظاهر الدعم العراقي للثورة ونشاط مكتب بغداد ينظر: عمر بوضربة، تطور العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية **1954-1960**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ،جامعة جلالي اليابس، **2010/2011**، ص**221-226**.

7- ولد بتبسة **1918**، درس بمسقط رأسه ثم بالزيتونة، التحق بحزب الشعب **1944**، ثم بـ ح. إ. ح. د، التحق بالثورة في حدود **1955**، كلّفه عبّان رمضان رفقة آيت احسن بالتوجه إلى تونس لحل خلافات داخلية **1956**، ثم وُجّه إلى القاهرة فتكفّل بالمهام الإعلامية والسياسية، ثم عين رئيسا لمكتب بغداد من جويلية **1958** إلى **1961**، اعتزل السياسة بعد الاستقلال، وتوفي في سبتمبر **2006**، أنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس..، ص**294-295**، وعبد القادر نور: شاهد على ميلاد صوت الجزائر، المصدر السابق، ص**53**.

8- ANA:CNRA **59**/**1960**, b**2**, dos**15**,"Rapport d'activité du MAE", p:**42**

9- ذكر عبد القادر نور أن هؤلاء الشباب الجزائريون كانوا طلبة في الجامعة العراقية، عبد القادر نور: المصدر السابق، ص**52-53**.

10- ينظر شهادة عبد القادر نور في: عبد القادر نور: المصدر نفسه، ص**52-53**.

11-ANA: Ibid,P**43**, et aussi: C.A.D:S.E.A.A(**1959**/**1967**), b:**7**, dos:F.L.N, doc:Note d'information –Le F.L.N et l'instruction des jeunes Algériens-Présidence du conseil (secret), **21**/**7**/**1958**, p:**7**,Voir Annexe N**3**, pp: **386-388**.

12-ANA:Op.Cit, "Rapport d'acitivité du MAE", pp:**43-44**.

13- ذكر أحمد بن فليس بأن المساعدات المالية السنوية للحكومة العراقية كانت تُقدّر بثلاثة ملايين فرنك فرنسي قديم: أحمد بن فليس: المرجع السابق: ص **153**، بينما قدرته تؤكده المصادر الفرنسية في السداسي الأول من سنة **1959** بمليار وستمائة وخمسين مليون فرنك، ورغم الفارق المعتبر بين التقديرين يبقى الدعم المالي العراقي كبيرا، يُنظر: C.A.O.M: Fonds ministérielss, **81**/**114**, "Note sur l'activité politique du FLN-décembre **1958** à juin**1959** - p**9**. Et voir aussi: ANA: Op.Cit, "Rapport d'acitivité du MAE", p**44**.

14-ANA: Ibid, p**44**.

15-C.A.O.M: Fonds ministérielss, **81**/**114**, "Note sur l'activité politique du FLN, op.cit, p**9**.

16- ع. مقلاتي، أصدقاء الثورة، نفسه، ص**315**.

17- نضال حمد: "أحمد الشقيري أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية **1908-1980** حياة حافلة بالعطاء والمواقف ووقفات العز، في موقع:

www.safsaf.org

18- ع. مقلاتي: المرجع السابق، ص**315-319**. وينظر كذلك: نضال حمد، المرجع السابق.

19- ع. مقلاتي، نفسه، ص**222-224**.

20 Le Monde, **13** – **14** Novembre ; **1954.**

21- ع. مقلاتي، المرجع نفسه، ص**326**.

22- انظر نص الرسالة: أثار الامام محمد البشير الابراهيمي، جمع أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، **1997**، ج**5** ص**51 -52**.
23- أحمد الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، المصدر نفسه، ص**475**. وع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**328-329**.
24- ع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**329**، ينظر: أحمد الشقيري، المصدر السابق (أربعون عاما)، ص**476**.
25- محمد علوان: القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة، تر: علي تابليت وآخرون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر، **2007**، ص**102**.
26- للاستزادة في الموضوع يرجى مطالعة أطروحتنا للدكتوراه: عمر بوضربة، تطور العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية **1954-1960**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، **2010-2011**، ومجموعة من مقالاتنا على (ASJP).
27- ينظر الشقيري: قصّة الثورة الجزائرية، دار العودة ، بيروت، ص**9-38**.
28- المصدر نفسه، ص **38**، وع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**330-331**.
29- الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، المصدر السابق، ص**479**.
30- جريدة المجاهد، لسان حال جبهة التحرير الوطني الجزائرية، العدد **14** (**15** ديسمبر **1957**).
31- أنظر نص الخطاب كاملا أحمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص**39-63**.
32- أحمد الشقيري، أربعون عاما في القضايا العربية والدولية، المصدر السابق، ص**481**.
33- للتعرف على الأبعاد الحقيقية لمبادرة ديغول يراجع: عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة **1958-1960**، دار الحكمة **2010**، الجزائر.
34- ينظر نص الخطاب كاملا في: أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، ص**64-95**.
35- المصدر نفسه، ص **95** وكذلك: ع. مقلاتي، المرجع السابق (أصدقاء)، ص**335**، **336**.
36- أحمد الشقيري، أربعون عاما في القضايا العربية والدولية، المصدر السابق، ص**485**.
37- ينظر نص الخطاب كاملا في: أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص**96-128**، وكذلك: ع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**336-337**.
38- ينظر نص الخطاب كاملا في: أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص ص**129-159** وكذلك: ع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**337-338**.
39- أ. الشقيري، المصدر السابق، ص**158**.
40- أنظر نص الخطاب كاملا أحمد الشقيري: المصدر نفسه، ص**160-163**.
41- نضال حمد، المرجع السابق.
* جريدة الصباح، تونس، **28/2/1980**.

ومضات مضيئة في تاريخ الثورة الجزائرية الظافرة وموقف العراق من أشقائه في الجزائر

- الدكتور: عباس ياسين المزّاوي
عضو اتحاد المؤرخين العرب - الجمهورية العراقية

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

سورة الروم، الآية: **04-05**

فِي عِيدِ الاسْتِقلال الأغَرّ الجَزائِرُ قُوَّةٌ وهَيبَةٌ وشُمُوخُ

ابتداءً فليسمح لي الحضور الكريم، أن أقتبس أبياتاً قصاراً من قصيدة الإليازة، ملحمة الجزائر الأبيَّة، لشاعر الثورة رحمه الله، مفدي زكريًّا (زكريَّا بن سُليمان)، والتي تُحاكي وتحكي تاريخ الجزائر الحبيب، وتؤرِّخ لهذا التاريخ التليد، وحضارته، وتراثه المجيد، وملحمته الكبرى وثورته. لأنَّني وجدتُ أن أستهلّ حديثي بها، حيث اقترن القاؤها دائماً بالاحتفالات المُخلِّدة للثورة، كما نحن اليوم نحتفل ونحتفي بهذه الذكرى العطرة الفوَّاحة بأريج الانتصارات والبطولات التاريخية الملحميَّة، فأردِّد قول الشاعر زكريًّا:

جَزائِرُ، يا مَطلعِ المُعجزاتِ *** ويا حُجَّةِ اللهِ في الكائِناتِ
ويا بَسمةِ الرَّب في أَرضهِ *** ويا وَجهَهُ الضَاحِكَ القَسَماتِ

ويا لَوحةً في سِجِّلِ الخُلودِ ❊❊❊ تَموجُ بها الصُّوَرُ الحَالِمات

وأستهِلَّ مداخلتي بأن أُبارك للجزائرِ دولةً وقيادةً حكيمةً، وشعباً أبيَّاً مُلهِماً، ذكرى عيد استقلالهم الأغرّ من براثن الاحتلال الفرنسي الغاشم، لأرضهم الطهور المِعطاء، ونبارك لأنفسنا نحن العراقيون والعرب جميعاً، نصرهم المؤزَّر والناجز هذا. فالجزائر لها الحصَّة الأكبر في قلوب العراقيين، فهي تحظى بكلِّ الحُبِّ والاعتزاز، وتمثِّل عنواناً للفخر والمجد والعِزِّ لنا جميعاً، أبناء العراق والعروبة.

وبعد أن أحمد الله أبلغ حمده وأزكاه، بنصره لشعبنا في الجزائر، وأصلِّي وأسلِّم على نبيِّنا محمدٍ الذي اصطفاه ربُّه واجتباه، وأرسله رحمةً للعالمين.

أتشرَّف بأن أكون على أرض الجزائر الأبيّة، التي وجدتها قد تَضوَّعت بالأرجِ الطيِّب أرجاؤها، وتضَرَّعت بظُلَل الغَمامِ بَرُّها، فأصبحت بعون الله وفضله ومنِّه وبهمَّةِ قيادتها وبإخلاص ووفاء شعبها الأشَّم، أنموذجاً من جنان الأرض، ومُلتقىً ومَبغىً لكلِّ أريب. وهذا يعود الى نُبل العِرق والعروق، والأصل العروبي المجيد، أسأله تعالى أن يزيد لكم وعليكم أيُّها الأشِّقاء الكِرام ما أنتم فيه من خيرٍ وأمانٍ، ومن وئام وانسجام، وأن يبارك لكم في أيَّامكم وأعمالكم المُشرقة والمُشرِّفة، وأن يَتممه عليكم، ويُبرمه، ويزيد في غِناكم.

وأدعوه مخلصاً له الدعاء أن يُديم عليكم عِزِّه وتأييده، وسلامته ونعمته وكفايته، ولا أخلانا من هذا الشعب الثائر والمقاوم، جعلكم الله في تمام عِزٍّ وتَمكين، وسموٍّ وكفاية ووقاية، وأن تنعمون بنيل الارادة دائما وما تبتغون، جعلكم الله في مُقامٍ مقتدرٍ ومنزلة شامخة في الأمة والعالم. وأسأله تبارك وتعالى أن تستوطن النِعَمُ أرضكم العامرةُ، وأن تظلّ مفاخركم وهِممكم التي آثركم بها سبحانه راتبة لا تُفارق، فأدام عليكم نعمه السوابغ، بين رَوحٍ وريحان، وجَنَّة نعيم، وتحيَّة فيها سلام، اللهم آمين...

- الثورة والمخزون الوجداني لأبناء الجزائر:

في اللحظات الحاسمة والمهمة والحرجة من تاريخ الأمم والشعوب الحيَّة، تستدعي هذه الشعوب قيَمها وتاريخها وتراثها، لتتصدَّى للعدوان والغزو والاحتلال، وهذا ما كان من الجزائر العربية الأبيَّة، كون شعبها العربي، شعبٌ حيَّ واعٍ متيَّقظ. وفي حياة الشعوب والأمم الحيَّة أيضاً رجالٌ وماجداتٌ لن ينساهم التاريخ، ولا تُمحى صورهم من ذاكرة شعوبهم، فقد كانوا السبب في تحرير بلدانهم واستقلالها، وفي نيل حريَّتها وكرامتها، فمنحوا بلدانهم قوَّةً ومَنَعةً وهَيبَةً، فتقدَّموا الصفوف في المِحَن والشدائد. وهكذا كان شأن أولئك المقاومون في جزائرنا الغالية، الذين تصدُّوا لمقاومة المحتلّ الفرنسي الغاشم، فحملوا دمائهم في أكُفِّهم، وقدَّموا الأرواح والمُهَج، في سبيل الوطن وترابه الطهور.

أولئك الأبطال الأشاوس كانت فرائص عدوهم الغاصب ترتعد فزعاً وخوفاً ورَهبة من شجاعتهم وبسالتهم واقتحاميَّتهم الأسطوريَّة. هذه المواقف البطولية الشامخة، والأفعال التاريخية، هي مفخرةٌ واعتزازٌ لنا جميعاً، وهل الحياة أيُّها الأخوة الأفاضل إلَّا مواقف؟ فالأيام تمضي، وهذه سُنَّة الحياة، ولكن تبقى للرِّجال والماجدات مواقفهم المحفورة في ذاكرة الشعب، ويكتبها التاريخ وتحفظها صفحاته بأحرفٍ من نور.

يقول الشاعر العربي فاروق جويدة من مصر الكنانة:

كانوا رِجالاً للوَرى قبَساً ❊❊❊ وجَذوةً من ضَمير الحَقّ تَشتَعِلُ

أيُّها الأخوة الأفاضل انَّنا حين نتحدَّث عن الثورة الجزائرية فليس هُناك من جديد ندلو به، فقد احتوتها بطون الكتب والبحوث والدراسات، وسجَّلتها صفحات الجرائد والمجلات في العراق والجزائر والوطن العربي، منذ منتصف القرن الماضي وحتى اليوم. لذلك فقد وجدنا أن نقدّم لمحات

قصيرة، وومضات مضيئة سريعة في هذا الموضوع التاريخي المهم من أيَّام الثورة الجزائرية المباركة، وما عثرنا عليه من وثائق عن تأييد ومساندة العراق لأشقائه في جزائر المجد والبطولة، بما يجمع ويجتمع بين القطرين العربيين العراقي والجزائري، الدولتين المُهمَّتين، والشعبين العريقَين.

وعندما نقلِّب صفحات تاريخ الجزائر المُمتدّ في القِدَم، أو تاريخه الحديث، فإنَّنا بلا شك نحتاج الى تفسيره قبل كل شيء، ذلك لأنَّ التاريخ، ليس روايات أو قصص تُحكى، بل هو عِلمٌ كغيره من العلوم الانسانية، له فلسفته الخاصة وتفسيره. أقول، عندما نُطالع تاريخ الجزائر قديمه وحديثه ونغوص في أعماقه، فإنَّنا لن نستغرب من بطولات ومآثر وثورة شعبه على الاحتلال الفرنسي، فشعبٌ عربيٌّ أصيلٌ، له تاريخٌ تليد، وتراث مجيد زاخرٌ بالمآثر والانجازات في كلّ مناحي الحياة، شعبٌ كهذا لابدّ أن يكون بهذا المستوى من الرقيّ والبطولة والمجد. شعبٌ لا يقبل إلَّا بالحياة الحرَّة الكريمة، وكما يقول الورتلاني رحمه الله (حياةٌ ووجودٌ بكرامة، وأمَّا مماتٌ وفناء).

ونستذكر اليوم تلك الأيَّام المباركة التي انتفض فيها شعبنا في الجزائر واندفع متصدياً للاحتلال الفرنسي بكلّ مسمياته لأرض الجزائر وترابها الطهور، اذْ لم يطل ليل الوجود الفرنسي على التراب الجزائري، ولم تكد نفوس أبناء شعبنا في الجزائر الأبيَّة من اليأس والقنوط من بزوغ فجر التحرير من براثن العدو الفرنسي المحتل.

ولم يبدأ الاحتلال بعد في تثبيت أقدامه الهمجيَّة الخبيثة على الأرض، ولم تشتدّ بعدُ وطأة الاحتلال الغاشم، حتَّى كان الموعد العظيم، حين غادر الظلام وانكشف الخيط الأبيض عن الخيط الأسود، فكانت الليلة الليلاء، كما وصفها الورتلاني، ليلة الأول من نوفمبر سنة **1954**م، نعم، لم تكن ككُل الليالي،

والتي أزاح ظلامها فجرٌ ساطعٌ بنوره، كما يسطع البرق في الليلة الظلماء، فتفجَّرت المقاومة كالبركان الثائر، وكالسيل الجارف، والاعصار الهادر.

حيث انطلقت صيحات الله أكبر الى عنان السماء من المقاومين الأبطال، يتردَّد صداها على كل أرض الجزائر الأشَّم، صيحاتٌ ونداءات تتوجَّه الى بارئها سبحانه بالتضرع والانابة والدعاء له تبارك وتعالى، أن يثبِّت أقدامهم، ويُمكِّنهم من عدوهم الغاصب المحتل، سائلين المولى سبحانه أن يَمنَّ عليهم بنصره المؤزَّر على مَن استباح الأرض، وسفك الدماء، وانتهكَ الحرُمات والمقدَّسات، فاندفعوا يقتحمون حصون المحتلّ الغاشم، دفاعاً عن أرضهم وعروبتهم ودينهم وحقوقهم وأعراضهم.

فكان نصر من لدن ربٍّ عزيز حكيم، وكيف لا ينصر الله عباده المؤمنين وهو القائل جلَّ ذكره: (أُذِنَ للذِينَ يُقاتَلونَ بأنَّهم ظُلِموا وإنَّ اللهَ على نَصرهم لقَدير) سورة الحجّ، الآية **39**.

وهكذا قاوم الجزائريون المحتل الفرنسي الغاشم، في أسطورة من مواقف الاقدام والشهامة والتضحية والبطولة، فبذلوا الدماء الزكيَّة، ووهبوا الأرواح النقيَّة التقيَّة في سبيل تحرير الوطن العزيز، وأعطوا من أجل الجزائر قرابين فداء تجاوز عددهم المليون ونصف المليون شهيد منذ انطلاقة المقاومة الجزائرية وثورة الشعب الجزائري المقدام في تشرين الثاني من عام **1954**م، وحتى انتصار الجزائريين على المحتل الغاشم في العام **1962**م، بعد أن تكلَّلت تضحيات أبناء الجزائر بالنصر المؤزَّر، ولم يخذلهم جلَّ ثناؤه: (وكانَ حَقًّاً علينا نصر المؤمنينَ) سورة الروم، الآية **47**.

ومنذ اليوم الأول لقيام الثورة المباركة، كانت أهداف الثائرين واضحةً لا لبس فيها، وهي: الكفاح المُسَلَّح حتَّى النصر النهائي الناجز على المحتلّ الفرنسي، وانتزاع الاستقلال التام انتزاعاً، وكان هذا هو قرار الشعب الجزائري كلّه. وعندما سُئِل الورتلاني عن عدد الثوَّار، أجاب: "انَّ عدد

الثائرين على قدر عدد نفوس الشعب الجزائري نفسه، فالشعب الجزائري برجاله وما جداته، وصغاره وكباره، كلّه شعبٌ ثائرٌ ، وكلُّه مقاوُم".

أمَّا الذين يمارسون القتال فعلاً، فهم بضعة آلاف، ينتشرون في جميع أنحاء القطر الجزائري. ومع ذلك فقد استدعت فرنسا آلاف الجنود ليكون تعدادهم أكثر من نصف مليون جندي، في مقابل بضعة آلاف من المقاومين الأشاوس، الذين تميَّزوا بقوة بأسهم، ورباطة جأشهم، وشراستهم في القتال، فكانوا يقتحمون الموتَ اقتحاماً، ويحبون الموت من أجل وطنهم، كما هُم الفرنسيون يحبون حياتهم! وهكذا كان الجزائريون القدوة الحسنة، والمثل الأعلى في المقاومة والتصدي لقوى الشرّ من المحتلين الأوغاد.

- الاحتلال الفرنسي الغاشم وما ارتكبه من جرائم وابادة جماعيَّة:

لقد كان المحتل الفرنسي يسوم الشعب الجزائري سوء العذاب، فقام بإعدام زعماء الشعب المقاومين، وعمدَ الى تدمير القرى، وافناء القبائل، واباحة الحريَّات، والتجاوز على الأعراض. وكان يحرص على امتهان واذلال الشعب واغتصاب الأراضي وتقتيل الشباب، وايداعهم في المعتقلات والسجون. ومن جرائم الاحتلال تلك الابادة الجماعية، والمذبحة الوحشيَّة في الثامن من مايو عام **1945**م، عندما ارتكب مجزرة بحق الشعب الجزائري، كان ضحيتها **45** ألف ضحية.

ومنذ اليوم الأول للاحتلال في العام **1830**م، عمَد الفرنسيون وتعمَّدوا على أن لا يتركوا وسيلة دون أن يستخدمونها في سبيل تصويبها الى الهدفَين اللذين جاؤوا من أجلهما، وهما: العروبة والإسلام، من هنا وجدنا المحتلّ المجرم، يُعلن الحرب على اللغة العربية، كيما يقضي على لغة الشعب وثقافته، ويجعله تابعاً لفرنسا.

فالعربية هي عدوهم اللدود، لذلك عملوا على فرنسة الجزائر، لإزاحة اللغة العربية، والثقافة العربية الإسلامية، واحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محلّهما. فما كان من شعبنا الجزائري إلَّا أن يتمسَّك بلغته العربية وبثقافته، لأنَّه شعبٌ عربيٌّ أصيل المنشأ، وهو يعلم جيداً أنَّ اللغة هي منبع الحياة، ولغة الرسالة السماوية التي أودعها الله أمانة في أمتهم العربية، للدعوة اليها ونقلها الى البشرية جمعاء، نوراً وهداية من لدن البارئ جلَّ وعلا. والجزائريون يعلمون أيضاً أنَّ اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ الموغِل في القِدَم هو صفةٌ للأمة العربية، وتالياً هي صفةٌ للشعب الجزائري الذي هو جزء من أمته العربية المجيدة.

وبعد ذلك فالجزائريون لا يغيب عن بالهم أنَّ القومية العربية تعني انتماؤهم لأمة عريقة وولاؤهم لها، وأنَّها حُبٌّ قبل كلّ شيء. وحاول المحتل الفرنسي خاسئاً يائساً منذ بدء الغزو والاحتلال، أن يُشكِّك الشعب في عروبته، ودينه، لكنَّ الجزائري كان قد عضَّ على عروبته بالنواجذ، وتمسَّك بلغته وثقافته العربية الإسلامية وقبض عليها كالقابض على الجمر.

والمستعمر الفرنسي يعلم جيداً، أنَّ التعليم والتعلّم يعني الوعي والادراك، فيعرف المواطن حقوقه وواجباته تجاه الوطن، بل يَتعرَّف على قيمة وجوده في الحياة، ودوره الفاعل في المجتمع.

لذلك أشاع للجهل والأميَّة، وحرم الجزائريين من التعليم في كافة المستويات من مرحلة الابتدائي وحتى التعليم العالي، طيلة أكثر من **125** سنة.

إنَّ اللغة العربية هي المُعبِّر عن شخصية الأمة، وكيانها وثقافتها، من هنا وجدنا شعبنا في الجزائر يقاوم المحتل في اتجاهين، بالسلاح، وبالتمسك بلغته وثقافته، والذود عنهما، فلم يتزحزح قيد أُنملة عن لغته الأم. وكيف يمكن لهذا الشعب العروبي الأصيل أن يترك لغة كتاب الله العزيز، لغة العلم

والحضارة، التي احتفظت بمثاليتها الأخلاقية، وبمكانتها الحضارية، وما أنتجته من ثقافة متجددة، ولم تكن يوماً ثقافة جامدة، أو ثقافة خُرافة، فهي ثقافة حيَّة واعية متحضِّرة. كان لها الدور الفاعل في التحوّل الحضاري والثقافي والأخلاقي لأمم الأرض، خاصة التي عاشت في ظل الفتوح الإسلامية، والتي أسَّست للعدل والحقّ والخير.

وأود أن أشير هنا الى قضية هامة، وهي: أنَّ من العوامل التي ساهمت في تحرير الجزائر والنصر على المحتل الفرنسي وفي مقدمتها:

احتفاظ الجزائريين بلغتهم وثقافتهم العربية، وتميّز المجتمع الجزائري بالنسيج الاجتماعي الموَّحد، الذي لا انفصام فيه، وتلك اللُحمة الوطنية المتآلفة بين أبناء الشعب.

- الموقف العراقي من الثورة الجزائرية الظافرة:

كان العراقُ ومنذ تأسيس دولته الحديثة واستقلاله، مُخلصاً في انتمائه لأمته العربية، وفيَّاً لرسالتها التاريخية الخالدة، فقد حباها الله واجتباها لتكون أمة الدعوة لدينه القيِّم سبحانه.

والعراقُ كان مركز الاشعاع والنهوض الحضاري في عهد الدولة العربية الإسلامية الكبرى، وعاصمتها، ومركز حضارتها. ورغم اختلاف الأنظمة السياسية التي حكمت العراق منذ تأسيسه في عشرينيات القرن الماضي، لم يتوانَ العراق يوماً عن دعم أشقائه العرب في كل مكان من أرض العروبة، وخاصة الجزائر العزيزة.

وليسمح لي القارئ الكريم باصطحابه في جولة سريعة لنتعرَّف على الموقف العراقي من ثورة أشقائه في جزائر البطولة والمجد، وقبل هذا قد يُسائلنا القارئ عن أهمية موقف العراقيين من ثورة أشقائهم الجزائريين، ولماذا نضع لها خصوصية عن بقية أقطار العرب وشعوبها؟. وهنا نود أن

نستميح القارئ العذر في المرور بعجالة عن شأن العراقيين الذي يتوافق وينسجم مع شأن الشعب الجزائري.

فقد مرَّ العراقيون بغزوات واحتلالات عديدة عبر تاريخهم الطويل، وكان لهم باع طويل وخبرة واسعة في مقاومة الغزاة والمحتلين. وحتى لا نطيل على القارئ، فستكون بدايتنا من الغزو المغولي لأرض الرافدين، واقتحام بغداد مدينة الرشيد، وحاضرة العرب في العام **1258**م. ومنذ تلك اللحظة والعراقيون يواصلون مقاومتهم للمغول، والترك، ثم البريطانيين في عصور الاستعمار الغربي بعد العام **1914**م، وانتهاءً بالاحتلال الأمريكي الغاشم، ومقاومة العراقيين الباسلة لهذا الاحتلال حيث توِّجت بالنصر الحاسم على القوات الغازية التي ولَّت هاربة من أرض الرافدين الطاهرة، وهي تئنّ مُثخنة بالجراح التي تكبدتها بفعل المقاومة الوطنية الشريفة.

من هنا وجدنا هذه المقاربة القومية، والتاريخية، والاعتبارية بين الشعبين اللذين يتصفان بالمقاومة الشرسة لكل محتلّ دنَّس أرضيهما، اضافة الى ذلك الشعور والمدّ القومي الذي يتشارك فيه الشعبين الشقيقين.

نقول، منذ اطلاقة الثورة الجزائرية، والعراق دولة وشعباً كان يقف موقفاً جاداً قوياً وفاعلاً مع أشقائه في الجزائر، وهنا نرى أن نقوم بالفصل بين الموقف الرسمي لدولة العراق في العهدين الملكي والجمهوري، والموقف الشعبي، والمتمثل بالقوى الوطنية والقومية والمنظمات الجماهيرية والشعبية المختلفة.

وقد شارك العراقيون مع كفاح أشقائهم في الجزائر، وعلى كافة المستويات الرسمية والشعبية، وسنبدأ بالموقف الرسمي أو الحكومي من ثورة شعبنا الجزائري.

- الموقف الرسمي:

كان الموقف الرسمي من الثورة قد مرَّ بمرحلتين، الأولى: خلال الحكم الملكي، والثانية: في ظل النظام الجمهوري بعد ثورة **14** تموز في العراق عام **1958**م. وفي المرحلة الأولى لم يكن الموقف الرسمي للعراق بالمستوى المطلوب، والذي يتناسب وينسجم مع الموقف الشعبي العام، بحكم وصاية البريطانيين والدول الغربية، وهيمنتها على القرار السياسي العراقي.

لم ينسَ الكثير ممن أرَّخوا للثورة الجزائرية، في تبيان الموقف العراقي الداعم لهذه الثورة المباركة، كحقيقة ثابتة لا يمكن القفز عليها، فقد وقفت الحكومات العراقية المتعاقبة مع الشعب الجزائري خلال العهدين الملكي والجمهوري، رغم التفاوت الكبير بين الموقفين.

كما قدَّمنا في أعلاه، حيث أنَّ النظام الملكي في العراق أنداك كان تحت الوصاية البريطانية، وتالياً فموقفه من ثورة الجزائر مرهون بموقف بريطانيا التي هي احدى دول الاستعمار الغربي للمنطقة وفرنسا أحد هذه الدول، لكنَّ الحكومة العراقية نفسها وتحت ضغط الشعب العراقي الذي يُطالبها بموقف حقيقي وصلب من الاحتلال الفرنسي، اضطرَّت للاستجابة الخجولة لمطالب الشعب، رغم محدوديتها، وخاصة فيما يعني بالمساعدات المادية، وليس العسكرية أو التعبوية.

فقد حاولت الحكومات في العهد الملكي ايجاد المبررات والحجج في التأخر عن تسديد التزاماتها من مبالغ المساعدات التي تعهدَّت بتقديمها للشعب الجزائري تحت بند المساعدات الإنسانية.

اختلف الموقف الرسمي من ثورة الجزائر، بعد ثورة **14** تموز عام **1958**م، فقد كان الموقف العراقي الرسمي قوياً واضحاً، تمثَّل في المساعدات العسكرية، ومنها ارسال عدد من الأسلحة للثوَّار، وأجهزة الاتصال

العسكري، والتي تتلاءم مع نوع المعارك والمواجهة مع قوات الاحتلال الفرنسي، والمعونة المادية والطبية والتي كانت تشمل: تقديم المعونة المالية، والمبالغ العينية، رغم امكانات الثورة المحدودة جداً أنداك، اضافة الى ارسال المواد الغذائية للأشقاء في الجزائر، وكذلك المواد الطبية.

ونذكر هنا أنَّ التنسيق بين العسكريين العراقيين والجزائريين كان منظماً وسرّياً، والنقل كان مباشرة عن طريق الطيران العراقي، نزولاً في ليبيا بالتنسيق مع الجهات الليبية الرسمية. ومن المواقف الرسمية للعراق في العهد الملكي، ما يرويه لنا السيد عبدالحميد المهري، أحد قادة الثورة الجزائرية الشباب، حيث يذكر أنَّه زار العراق في بداية الخمسينيات ضمن جولة لطلب الدعم العسكري من الدول العربية، فأمر السيد نوري السعيد، رئيس الوزراء أنداك لقاءه، وقال له حين التقاه: سلاح جيشنا كلّه بريطاني، وأيّ بندقية نقدِّمها لكم، وتقع بأيدي الفرنسيين، سيسلمونها للإنكليز، والذين بدورهم سيعرفون من رقمها أنَّها من الجيش العراقي، مما يوقعنا في اشكال معهم. ولكن يا ابني لدينا شحنة أسلحة ايطالية، استوردت أيام وزارة السيد رشيد عالي الكيلاني في العام **1941**م، لم يستخدمها الجيش العراقي، وهي هدية لكم من الجيش العراقي، وهكذا قدّم العراق أول شحنة أسلحة لثورة الجزائر في الخمسينيات.

وبعد ثورة تموز في العام **1958**م، والتي قام بها عدد من الضباط الأحرار في الجيش العراقي الباسل، ثبتَّت الحكومة العراقية مادةً في موازنة الدولة، اسمها (دعم ثورة الجزائر).

وفي سبعينيات القرن الماضي، وخلال افتتاح مصنع الحديد والصلب، في مدينة البصرة، أجاب وزير الصناعة الذي أنابه رئيس الجمهورية رحمهما الله في افتتاح المصنع، عن سؤال لأحد الصحفيين العرب، الذي تساءل عن أهمية المصنع في العراق، ومعروف أنَّه لا يمتلك خامات الحديد المطلوبة،

فكانت اجابة الوزير: نعم لا يوجد في العراق، ولكنَّه موجود في القطر الجزائري الشقيق، ونحن نعمل على ارساء التكامل الاقتصادي مع أشقائنا في الجزائر والأقطار العربية الأخرى.

أمَّا دعم العراق للثورة الجزائرية خلال المنابر والمنظمات العربية والدولية، فقد دعم العراق القضية الجزائرية في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة من ضمن أربع عشرة دولة طالبت بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية.

وقد قررت الحكومة العراقية في بداية ثورة تموز عام **1958**، وقف كل نشاط اقتصادي وتجاري للفرنسيين في العراق، بما فيها المشاريع الصناعية والعمرانية، من سدود وجسور ومنشآت أخرى، وهذ يعبِّر خير تعبير عن وحدة النضال العربي، والآلام والآمال المشتركة بين الشعبين الشقيقين.

وكان العراق أول قطر عربي يعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة، كما كان في مقدمة الأقطار العربية التي عملت على تدويل القضية الجزائرية. لقد كان التأييد العراقي للجزائر، جدياً وواقعياً وملتزماً، وكانت له نتائج مهمة ومؤثرة لصالح مسار الثورة.

وفي جانب العلاقات المباشرة بين قادة الثورة في العراق والحكومة المؤقتة في الجزائر، فقد زار وفد من هذه الحكومة العراق في العام **1959**م، حيث استقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً حاشداً يقدر بمئة ألف من أبناء الشعب العراقي، تم خلال هذه الزيارة اقرار مساعدة مالية نقدية للخزينة الجزائرية بقيمة مليوني دينار عراقي سنوياً.

ومما نذكره هنا أنَّ العراق كان ثاني قطر عربي بعد مصر في استقبال الطلبة الجزائريين في كلياته الحربية.

وبعد ذلك فقد أعلن العراق عن استعداده لإرسال آلاف المتطوعين للقتال مع أشقائهم في الجزائر، بعد أن أعلنت الثورة الجزائرية قبل المتطوعين من الأقطار العربية، حيث كان هؤلاء المتطوعون يسجلون أسماءهم في قوائم التطوع في جيش التحرير الوطني الجزائري، وكانت الصحف العراقية تنشر يومياً أسماء هؤلاء المتطوعين، وسط جو من الحماسة والفخر بالثورة الجزائرية.

ومما يجدر أن أذكره هنا أنَّ صحيفة المجاهد، وهي لسان حال الثورة الجزائرية، تتابع وتنشر مواقف العراق الرسمية والشعبية من الثورة، وتنقل بكل أمانة كل ما يصدر عن الدولة والشعب في العراق الى الشعب الجزائري الشقيق.

وقد واجهت حكومة الثورة الجزائرية مسألة شائكة في مهمة تعريب التعليم، فهبَّت الحكومة العراقية لتقديم أوسع مساعدة شاملة للحكومة الجزائرية الشقيقة، في معركة التعريب الشاملة. وأوفدت الى الجزائر المئات من المعلمين لجميع التخصصات المشمولة بالتعريب، اضافة الى عشرات الآلاف من الكتب المدرسية، خاصة في الحساب، للدراسة الابتدائية، والقراءة الخلدونية للصف الأول الابتدائي، ومن كتاب التربية الوطنية.

ومن المواقف الرسمية للعراق في دعم ثورة الجزائر، أنَّه كان هناك نشاط اعلامي مميَّز لصالح الثورة، فقد كانت اذاعة بغداد تُخصّص برنامجاً يومياً حول الثورة الجزائرية، لتعبئة الشعب العراقي والعربي معنوياً في الوقوف الى جانب أشقائهم في الجزائر، زاد عن ذلك قيام وزارة التربية والتعليم أنداك بتخصيص عشر دقائق يومياً للتعريف بالثورة الجزائرية في الساعة الأولى من اليوم الدراسي، وفي كافة المدارس والمعاهد والكليات في العراق، وتم تعميم نشيد المقاومة الجزائرية على كل مدارس العراق، ليُقرأ كنشيد صباحي.

- الموقف الشعبي:

منذ اللحظات الأولى لانطلاق الثورة الجزائرية، وفَّق العراقيون وربطوا بين مقاومتهم الوطنية لطرد المحتل البريطاني، والانتفاض على السلطة الملكية التي تأتمر بأمر المستعمر، وبين النضال القومي من أجل تحرير فلسطين وتمكين الجزائر من استعادة استقلالها من المستعمر الفرنسي.

وقد احتلَّت القضية الجزائرية وثورتها عمق وصلب اهتمام العراقيين، فالشعب الذي قاوم ويقاوم الاحتلال والوصاية البريطانية على العراق من خلال السلطات الملكية، فإنَّ ذلك يأتي متوافقاً مع واجبه القومي في الوقوف مع الشعب الجزائري. وتَمثَّل هذا الموقف من خلال القوى الوطنية والقومية التي مثَّلتها الأحزاب والمنظمات والنقابات والاتحادات المختلفة، حيث وجدت في الثورة الجزائرية خير معبِّر عن وجدانها وطموحها، في انتفاضاتها ضد السلطة الملكية، والوصاية الاستعمارية على العراق.

وقد انعكست حالة الغليان والسخط الشعبي في الجزائر، وبعض الأقطار العربية، على الشارع العراق، بكل قواه الوطنية والقومية، والتي بادرت على تشكيل لجان شعبية وحزبية لمساندة الثورة الجزائرية، ومتابعة أحداثها وفعَّالياتها اليومية التي تصل أخبارها من الجزائر الشقيق.

وقد تبنَّى الشعب العراقي اقامة التظاهرات والاحتجاجات التي استمرت طيلة سنوات الثورة الجزائرية، وكانت ذروة تلك الاحتجاجات الساخطة عندما اختطفت السلطات الفرنسية الاستعمارية الطائرة التي كانت تقلّ قادة الثورة الجزائرية عام **1956**م، حيث حاولوا الضغط على الحكومة العراقية من أجل العمل على ضمان سلامة الثوَّار المختطفين. وكانت احتجاجات العراقيين ومظاهراتهم العارمة أيضاً عندما جاءتهم أخبار اعتقال المجاهدة جميلة بوحيرد في عام **1957**م، وتناقلت الأخبار التعذيب الذي لاقته المجاهدة الجزائرية، مع عدد من المقاومين الأبطال في السجون

الفرنسية، ومن ثم صدور قرار السلطات الفرنسية القاضي بإعدام جميلة بوحيرد.

وعندما تَحدَّد "يوم الجزائر" في **30** آذار عام **1958**م، كان هذا مبعثاً لتأجيج الاحتجاجات والتضامن مع الثورة الجزائرية، استثمرتها القوى الوطنية العراقية في اقامة الفعَّاليات الشعبية، وجمع التبرعات للجزائريين. ولم ينطفئ اشتعال الشارع العراقي، الذي وجد في المقاومة الباسلة رمزاً للعزَّة والشموخ لدى الجزائريين، مما أثار في نفوس العراقيين الغضب والسخط الكبيرين ضدّ الفرنسيين، حيث أجمعت القوى الوطنية العراقية على مطالبة الحكومة بتأميم حصة فرنسا في نفط العراق، وتخصيص نسبة أرباح هذه الحصة لصالح حكومة الجزائر المؤقتة. لقد كان الانسجام متكاملاً وقوياً في الحراك الشعبي للعراقيين، من أجل التعبئة المعنوية والمادية والقتالية لصالح الشعب الجزائري.

لم يقف دعم الشعب العراقي للثورة الجزائرية عند هذا الحدّ فقط، بل تعدَّاه الى الأدب من نثر وشعر وقصص ومن فنّ، وأدبيات كلها تعتز وتفتخر بشعب الجزائر وصبره وثباته وصموده ومقاومته الأسطورية، وكانت تُرسل الى ممثلي الثورة الجزائرية، ويتم عرضها في التظاهرات والاحتفالات الجماهيرية المُكرَّسة لنصرة الثورة الجزائرية.

فكان الأدب العراقي يزدان بالمقالات والقصص والشعر التي تُحاكي الثورة الجزائرية، ونسجِّل هنا أنَّ العراقيين كانوا من أكثر شعراء الأقطار العربية غزارة في نظمهم الشعر الذي يشيد بالثورة، ويمجدها، حتَّى أنَّ سفير الجزائر في العراق في سبعينيات القرن الماضي، الدكتور عثمان سعدي، استطاع أن يوثق هذا الشعر، في مجلدَين سمَّاه "الثورة الجزائرية في الشعر العراقي"، وكتب يقول:

في سبعينيات القرن الماضي عملتُ سفيراً في العراق وسورية، فجمعت الشعر الذي نُظِم في الثورة الجزائرية في هذين القطرين. نشرتُ عشرات الاعلانات، وصلتني قصائد لا من المدن الكبرى فقط، وانَّما من عشرين مدينة وقرية في كلّ قطر. في العراق، نُشر لي في كتاب(الثورة الجزائرية في الشعر العراقي) ضمَّ **255** قصيدة، نضمها **107** شاعر وشاعرة، وكان استبياناً وزَّعه المؤلف على الشعراء ومن أبرز شعراء العراق الذين نظموا قصائداً تُحاكي الثورة هم:

بدر شاكر السياب، عبدالوهاب البياتي، نازك الملائكة ومحمد مهدي الجواهري وهم من شعراء العراق الكبار والمعروفين عربياً وعالمياً. وتجاوزت عدد القصائد مئتين وخمسين قصيدة، وبمختلف بحور الشعر العربي، كلها كانت تصف: بطولات الثوَّار، ثورة الجزائر أمل للعروبة، قدوة حسنة لأبناء الأمة، معارك جيش التحرير الوطني ومفاخره القتالية، جميلة بوحيرد ونضال المرأة الجزائرية، الفرح الغامر بإعلان استقلال الجزائر الأبيَّة، وتأسيس الجمهورية، وغيرها كثير.

هذا غيض من فيض المواقف الرسمية والشعبية للعراقيين تجاه ثورة أشقاءهم في الجزائر، ولم ينسَ الجزائريون دولة وقيادةً وشعباً هذه المواقف، فكانت هناك مواقف قومية مشرِّفة من الجزائر الغالية لأشقائهم في العراق منها: رفض العدوان الثلاثي الغاشم على العراق في العام **1991**م، وفي محنة العراقيين ومعاناتهم في ظل الحصار الاقتصادي الجائر على شعبنا العراقي.

وما قدّمه الأشقاء من المعونات الغذائية والصحية، تخفيفاً لمعاناة العراقيين في ظل هذا الحصار الظالم. وفي الموقف القومي النبيل من الغزو الأمريكي الغاشم لأرض الرافدين في العام **2003**م، والذي كان من نتائجه، اضعاف الدولة العراقية الوطنية، مما سهَّل لدول الجوار الأجنبية الطامعة في التدخل في شؤونه الداخلية، بل وصل الأمر بإيران وتركيا الى غلق منافذ المياه

التي تجري في أراضيها، مما تسبَّب بالجفاف الذي أدى الى هلاك الزروع والحيوان في العراق.

كل هذه المواقف النبيلة للجزائر الشقيقة، يسجله العراقيون في نفوسهم وقلوبهم، وهو محفور في ذاكرتهم...

- الجزائر قوّة ومكانة وهَيبة:

لا أحد يستطيع أن ينكر تلك العلاقة الارتباطية الوثيقة بين الهَيبة والمصالح الوطنية والقومية، فالهيبة تعني مزيجاً من المكانة والقوة، فالوجود والمكانة بدون قوَّة تحميهما، يبقيان حالة معنوية واعتبارية. والقوة بدون المكانة قد تمثِّل حالة طيش انفعالي، محكوم عليه بالزوال.

لذلك فالربط بين الهَيبة والقوة هو الذي يحفظ المكانة، والتي بدورها تحمي المصالح الوطنية والقومية. وعندما نتحدث عن الجزائر، القطر العربي الكبير والأصيل، صاحب الأدوار المشهودة في الأمة والمنطقة، فالجزائر قوة ومكانة مرموقة، وهيبة، لها قرارها السياسي المستقل الواعي والرشيد، ودورها العربي ليس خافياً على القاصي والداني.

فالجزائر ليست دولةً صغيرة أو هامشية، وليست منكفئة على نفسها، وانَّما هي دولة محورية كبيرة، وتاريخها ومكانتها العربية والدولية معروفة، وحجمها السياسي والاقتصادي والثقافي يسمح لها أن تكون صاحبة الدور البارز والفعَّال في المنطقة. ومكانتها هذه تهيّء لها مسؤوليات وواجبات جسام تتناسب ومنزلتها وقدرتها في المنطقة والعالم.

واليوم فالجزائر دولة مهابة، قوية، مكينة، وعندما تكون الدولة هكذا من القوة والمكانة والهَيبة، فإنَّها بذلك ستساهم في السياسة الدولية، وفي الاقتصاد الدولي، وفي الحضارة الانسانية.

الرحمة والخلود لشهداء الثورة الجزائرية الأبرار، الذين سطَّروا أروع معاني البطولة والتضحية والفداء، من أجل الجزائر الغالية، ولولا تضحياتهم، ودمائهم الزكيَّة التي روَت أرض الجزائر، لما انعقد مجلسنا هذا، ولما احتفلنا بذكرى النصر في هذا المحفَل الكريم، مباركٌ للجزائر قيادةً وشعباً نصرهم المبين هذا، والحمد لله ربِّ العالمين.

النخب التونسية والثورة الجزائرية:
(حافظ إبراهيم وحسين التريكي العابد بوحافة والمنجى سليم)
سفراء للثورة في الخارج

- الدكتور: حبيب حسن اللولب
باحث في الشؤون المغاربية - الجمهورية التونسية

- مقدمة:

النخب التونسية انتمت وانتسبت وانخرطت في الجمعيات ذات نفس وبعد مغاربي وحدوي نضالي استقلالي، بعد الحرب العالمية الأولى، ورسم ووضع رؤيتها وخطتها وفلسفتها واستراتيجيتها وخريطة طريقها، الأستاذين الأخوين علي ومحمد باش حامبة، منذ سنة **1916**.

وقد تجسدت في "المجلة المغاربية" التي تأسست في ماي **1916** بجنيف، من طرف محمد باش حامبة، ومشروع اللجنة الجزائرية- التونسية سنة **1919**، والمعروفة (Le Comité algéro-tunisien) والتي رفعت شعار طالبت فيه بتحرير الشعب التونسي الجزائري، وتداعمت بنجم شمال إفريقيا سنة **1926**، وبجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنة **1927**، ولجنة العمل الشمال الإفريقي بباريس سنة **1936**، ومكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة **1947**، ولجنة تحرير شمال إفريقيا سنة **1948**، ولجنة الوحدة والعمل الشمال الإفريقي بباريس سنة **1952**، وغيرها من الجمعيات المغاربية التي تأسست في فرنسا ومصر والمشرق العربي، والتي